نهج الولاية ٧

النفوذ

في فكر الإمام الخامنئي

دار الوفاء للثقافة والإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: النفوذ

تأليف: الإمام الخامنئي

ترجمة ونشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: مايو ٢٠٢٢م - شوال ١٤٤٣هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الموقع الرسمي

الفهرس

مقدمة الناشر ١١

الفصل الأول: ماهية نفوذ العدو

نفوذ العدو أكبر تهديد للدولة ١٣

النفوذ من أخطر أنواع تهاجم العدو ١٧

البديل المناسب للحرب هو النفوذ ٢٢

النفوذ هو الاستعمار المتطور ٢٤

التناسب العكسي بين التطور والنفوذ ٢٧

العدو في طور النفوذ ٣١

النفوذ أحد أعمدة العدو في المنطقة ٣٤

مكمل النفوذ ٤٣

من هو النفوذي؟ ٤٥

من هم المستهدفون؟ ٤٧

العدو لا ييأس من النفوذ ٥٠

أمر الإسلام بالتصدي لنفوذ العدو ٥٢
الثورة الإسلامية طريقٌ لبطلان النفوذ ٥٥
من أسس الثورة التصدي للنفوذ ٥٦
الاستقامة أمام نفوذ العدو هي أحد القيم الحقيقة للجمهورية الإسلامية ٦١
نفي النفوذ هو سبب العداء مع الثورة الإسلامية ٦٤
مراقبة القوات المسلحة للنفوذ ٦٩
النفوذ على شكلين: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تياري ٧٢
النفوذ الجزئي ٧٢
النفوذ التياري ٧٤
الأنواع العملية لنفوذ العدو ٧٦
النفوذ الاقتصادي ٧٦
النفوذ الثقافي ٧٩
النفوذ الثقافي تحت مسمّى حقوق الإنسان ٨٢
النفوذ السياسي ٨٣
النفوذ الأمني ٨٤
عدم الاهتمام بعلم الدبلوماسية من عوامل النفوذ الأمني ٨٦

الفصل الثاني: أهداف وعوامل الأعداء للنفوذ

السيطرة على البلد من أهداف نفوذ العدو ٨٩
إيجاد الاستعمار ما بعد الجديد من خلال نفوذ العدو ٩٠

توسعة منافع العدو من أهداف النفوذ..... ٩١
تضعيف الإيمان طريقٌ للنفوذ ٩٣
التغلغل في اعتقادات المسلمين من أهداف العدو..... ٩٤
إيجاد الخلل في المعتقدات الدينية والثورية..... ٩٧
تشكيك الناس حول الأهداف الإسلامية من أهداف نفوذ العدو ٩٩
نشر الفساد بين الشباب من أهداف النفوذ.....١٠٣
إيجاد الفقر والتفرقة والفساد من أهداف النفوذ ١٠٤
التصدي لتطور البلد عن طريق النفوذ..... ١٠٥
إيجاد النزاع بين المسؤولين من أهداف النفوذ.....١٠٨
تغيير تخطيطات المسؤولين ويأس الشعب من المسؤولين من أهداف النفوذ.....١٠٨
الإعلام الجماعي أحد أهم عوامل نفوذ العدو ١١٠

الفصل الثالث: العوامل المهيئة لنفوذ العدو

الغفلة عن نفوذ العدو يؤدي إلى الصفعة..... ١١٥
الغفلة عن النفوذ يؤدي إلى طلب العدو منك!.....٧١١
عدم الوعي عامل لنفوذ العدو ١٢٠
فريقان من الناس يمهدان نفوذ العدو.....١٢٢
حساسية العدو تجاه موضعٍ ما دليل لنفوذه..... ١٢٣
عدم الاستقلال طريق لنفوذ العدو.....١٢٤

ضعف الدول يؤدي لنفوذ العدو ١٣٢
ضعف نفوس الأفراد من عوامل نفوذ العدو..... ١٣٢
العلاقة مع أمريكا طريق للنفوذ ١٣٤
المفاوضات نافذة للنفوذ ١٣٦
عدم الوعي في الانتخابات عامل لنفوذ العدو ١٤٢
عدم الوحدة الإسلامية من عوامل نفوذ العدو..... ١٤٧
إيجاد الاختلاف الشعبي من طرق النفوذ..... ١٥٠
السعي نحو الأنانية عامل لإيجاد المئات من المنافذ لنفوذ العدو ...١٥٤
التطميع والتهديد والخوف من طرق نفوذ العدو.....١٥٥
نشر الإشاعات أحد طرق نفوذ العدو ١٥٦
الدول الأخرى يقفون أمام نفوذ اللغة الأجنبية ١٥٧

الفصل الرابع: طرق مواجهة نفوذ العدو

معرفة طرق نفوذ العدو لمواجهته..... ١٦٥
البصيرة هي الخندق المحكم قبال النفوذ ١٦٧
معرفة الزمن طريق لعلاج النفوذ.....١٧١
المانع لنفوذ العدو هو الإسلام والعلماء..... ١٧٢
وظيفة العلماء حول نفوذ العدو ١٧٧
التصدي لتغيير المعتقدات من وظيفة العلماء لمواجهة النفوذ ١٧٩
تقوية الإيمان طريق لمواجهة النفوذ..... ١٨٣

الالتزام بالشريعة الإسلامية مانع لنفوذ العدو..... ١٨٤
الحج طريق لمقابلة نفوذ العدو ١٩٠
العزة مانع لنفوذ العدو ١٩١
الاستقلال مانع لنفوذ العدو ١٩٣
إحياء مفهومي الجهاد والشهادة أحد طرق مقابلة النفوذ..... ١٩٦
الوحدة الإسلامية طريق لمقابلة النفوذ..... ١٩٧
اتحاد الشعب مع الإمام عامل قطع نفوذ العدو..... ٢٠٠
القانون عامل لمقابلة النفوذ..... ٢٠٣
القدرة الشاملة طريق لمقابلة نفوذ العدو..... ٢٠٥
إظهار الاستعداد أفضل الطرق ليأس العدو عن النفوذ..... ٢٠٨
العلم وسيلة لمقابلة العدو به ٢١٠
المجاميع الجامعية عليها مراقبة نفوذ العدو..... ٢١٢
وعي الشباب طريق لمقابلة نفوذ العدو ٢١٦
التعبئة عامل مهم لمقابلة نفوذ العدو ٢١٩

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمدٍ وآل بيته الطيبين الطاهرين

إن لموضوع النفوذ أهمية قصوى منذ خلق النبي آدم إلى يومنا هذا، وقد رأينا بأن مفهوم النفوذ يجب أن يعرّف للشعب البحريني وفق المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي حفظه الله تعالى، إذ الإمام الخامنئي لديه تجربة كبيرة في هذا الجانب، بالإضافة إلى نقاءة فكره وصلابة بصيرته في النظر للعدو.

ينقسم كتاب النفوذ في فكر الإمام الخامنئي إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: ماهية نفوذ العدو

الفصل الثاني: أهداف وعوامل الأعداء للنفوذ

الفصل الثالث: العوامل المهيئة لنفوذ العدو

الفصل الرابع: طرق مواجهة نفوذ العدو

يسرنا نحن في دار الوفاء للثقافة والإعلام أن ننشر كتاب النفوذ في فكر الإمام الخامنئي، سائلين الله عز وجل أن يرزقنا ويرزق المؤمنين والمؤمنات البصيرة في معرفة العدو، ومواصلة المقاومة والتضحية في سبيل الله.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الفصل الأول: ماهية نفوذ العدو

نفوذ العدو أكبر تهديد للدولة

أوضح أولاً إننا حين نقول العدو لا نشير إلى كائن خيالي ووهمي. مرادنا من العدو هو النظام الاستكباري والاستكبار، أي القوى الاستكبارية، القوى التي تتوقف حياتها على الهيمنة على الآخرين والتدخل في شؤون الآخرين، والسيطرة على المصادر المالية والحيوية للآخرين. هؤلاء هم الاستكبار. بعبارة أخرى زعماء نظام الهيمنة.

لدينا في أدبياتنا السياسية عنوان هو نظام الهيمنة، أي تقسيم العالم إلى مهيمن وخاضع للهيمنة، هذا هو نظام الهيمنة. العدو هم ساسة وزعماء نظام الهيمنة. وإذا أردنا أن نحدد لذلك مصداقاً خارجياً فهو نظام الولايات المتحدة الأمريكية، هذا هو التجسيد التام لنظام الهيمنة، نظام الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك طبعاً آخرون، بيد أن الأكثر عياناً والأوضح والأبرز هو نظام الولايات المتحدة الأمريكية. وهم لا يتمتعون إطلاقاً بالأخلاق الإنسانية ولا يتورّعون عن ارتكاب الجرائم أبداً - كل أنواع الجرائم - وهم يخفون هذه الجرائم والضغوط والعنف بكل

سـهولة تحت الابتسـامات وألفاظ المجاملة والكلمات الحسـنة الجميلة. إذن، حين نقول العدو فهذا ما نعنيه.[1]

عـدو غـدار وذكـي، ومتوثب ونشـط، ومخـادع ومتشـيطن يعمل ضد هذه الحركة العظيمة، من هو ذلك العدو؟ إنه الاستكبار.

طبعـاً مظهـر الاسـتكبار في يومنا الحاضر هو أمريـكا، وقد كان مظهره بريطانيـا فـي يوم من الأيـام. هذا العدو ليس بقاعد دون عمل ونشـاط، بل هو نشط يعمل باستمرار.[2]

الصـراع العالمـي اليـوم بيـن الحركـة الاسـتكبارية والحركـة القيميـة والاسـتقلال الوطنـي والهويـة المسـتقلة التـي مظهرها الثورة الإسـلامية أو الجمهوريـة الإسـلامية. هـذا هو الصراع في العالم اليـوم، لا بمعنى أنه لا توجـد معـارك وصراعات أخرى، بلى، قد تتعارك الكلاب على جيفة، هذا شيء موجود، بيد أن المعركة الأساسية هي هذه، هذا هو الخط الأصلي والجبهة الأساسية. لذا ثمة عدو، والعدو حساس.

قلنـا إن مظهـر هذا الاسـتكبار اليوم هو أمريكا. بيـد أن هذا هو الجهاز السياسـي للاسـتكبار، والاسـتكبار ليس جهازاً سياسياً فقط، فالجهاز المالي قـد يكـون أحيانـاً أكثـر أهميـة وتأثيـراً مـن الجهـاز السياسـي، نظيـر هذه الشـركات العالميـة الكبـرى الثريـة، وغالبهـا شـركات صهيونيـة. هـذه هي مجموعـة الاسـتكبار وهـي تعمـل دومـاً. إنهـا تملـك فـي الحقيقـة المـال

١. كلمـة سـماحته إلـى المشـاركون فـي المؤتمـر العالمـي لأهل البيـت عليهم السلام ومؤتمـر اتحاد الإذاعات والتلفزيونات بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م

٢. كلمة سماحته أمام حشد من التعبويين بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٩م

والقوة، وقد طرح البعض مثلث المال والقوة والتزييف، وهو مثلث صحيح. في الماضي عندما كنا نقول المال والقوة والتزييف كنا نقصد التزييف الديني. المراد هو العناصر التي تعمل بغطاء ديني وتمهد الأرضية والطريق لمسيرة جيوش المال والقوة. لكن ما نقصده اليوم من التزييف والخداع ليس التزييف الديني فقط، بل التزييف السياسي أيضاً، بمعنى أن الأجهزة السياسية والدبلوماسية تمارس الخداع والتزييف بشدة، وتخطط وتتآمر وتبرمج وتصمم، وتظهر بوجوه مبتسمة وتتقدم بأذرع وأحضان مفتوحة، وفي الوقت نفسه إذ يحتضن الطرف الآخر يغرز الخنجر في قلبه، كما شاهدتم في بعض الأفلام. إذن، التزييف اليوم يشمل أيضاً التزييف السياسي والدبلوماسي وما إلى ذلك، والذي ينبغي التنبه له. طيب، هذا عداء، وقد يظهر هذا العداء بأشكال مختلفة. ينبغي أن نتفطن لهذه الأمور، أيْ يجب أن نكررها مع أنفسنا دوماً ونتمرّن عليها ولا ننساها، لنفهم ما الذي ينبغي أن نفعله. كلنا - سواء السياسيون في البلد أم المدراء أم أنتم التعبويين الأعزاء أم الآخرون الناشطون والمفكرون والعاملون - يجب أن نستحضر هذه الأمور في أذهاننا دائماً.

نوع من العداء هو العداء الصلد، من قبيل أنْ يضعوا قنبلة أو يطلقوا رصاصة أو يرسلوا إرهابيين. ونوع آخر من العداء هو العداء الناعم، حيث طرحتُ منذ فترة قضية النفوذ والتغلغل، النفوذ قضية على جانب كبير من الأهمية. عندما نقول نفوذ يصدر البعضُ ردود أفعال، فيقولون إن قضية النفوذ أصبحت فئوية وقد استغلوها استغلالاً فئوياً، أنا لا شأن لي بهذا الكلام. طيب، عليهم أن لا يستغلوها فئوياً، ولا يطرحوا نقاشات عبثية حول النفوذ، ولا يطرحوا اسم النفوذ من دون المضمون اللازم، لا شأن لنا

بهـذه الأشـياء، ولكـن في أيّ كلام يطلق وفي أي عمـل جاد ينجز، يجب عـدم الغفلـة عـن أصـل حقيقة النفـوذ، يجـب أن لا نغفل عـن أن العدو يروم النفوذ والتغلغل. وأشرح الآن قضية النفوذ بمقدار ما، فما هو النفوذ وكيـف. يجـب أن لا نغفـل عـن أصـل القضية. لا تتهـم التيـارات والفئات بعضهـا بعضـاً، فيقـول هـذا إنـك حين قلتَ كـذا كان قصدك كـذا، ويقول ذاك لا، حين قلتَ كذا كان قصدك كذا، لا بأس، مهما كان القصد. بالتالي يجب عدم نسيان الواقع والحقيقة، العدو يخطط ليتغلغل وينفذ.[1]

أيهـا السـادة، إن قضيـة التغلغل هذه قضية مهمـة، وحين أطرح هذه القضيـة فليـس لأن احتمـالاً مـا يخطر ببالـي بأنهم قد يتغلغلـون، لا، إننا مطلعـون علـى الكثيـر من الأشـياء. إننـا نطلع علـى الكثير مـن الأحداث التـي تقـع فـي البلد والتـي غالباً ما لا يعلمهـا عموم النـاس أو حتى الكثير مـن الخـواص. إنني أقول عن اطـلاع بأن مخططات النفـوذ والتغلغل في البلاد مخططات جادة للاستكبار، وهي مخططات جادة للأمريكان، إنهم يتابعونها من أجل أن يتغلغلوا. لا نقع في الخطأ، هذا التغلغل ليس من أجل أن يحدث انقلاب في مكان ما، لا، يعلمون أن الانقلاب لا معنى له في إيران وفي الجمهورية الإسلامية بالبنية التي للجمهورية الإسلامية. في أماكـن قـد يتغلغلون في القوات المسـلحة من أجـل أن يقوموا بانقلاب، فيخرجوا شخصاً ويأتوا بشخص، لا، هذا التغلغل ليس من أجل الانقلاب، إنما هو لأجل هدفين آخرين.[2]

إن نفـوذ الأعـداء وتغلغلهـم هـو اليـوم مـن التهديـدات الكبيـرة التي

١. نفس المصدر

٢. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ ١٠-٣-٢٠١٦م

تحـدق بهـذا البلد. إنهم يرومون النفوذ والتغلغل، فما معنى النفوذ؟ ربما كانـوا يرمـون إلى النفـوذ الاقتصادي، وهـو طبعاً أقل أنـواع النفوذ أهمية، وقـد يكـون النفوذ الأمني أيضاً مـن أقل أنواع النفوذ أهمية. النفوذ الأمني ليـس بالشـيء الصغيـر، لكنـه قليـل الأهميـة إلـى جانـب النفـوذ الفكـري والثقافي والسياسي.[1]

قـد وجـدوا مختلـف أنـواع الطـرق - وقد فكرتُ وحسـبتُ مع نفسـي فوجـدتُ قرابـة عشـرة طـرق مهمـة - للتغلغل فـي البلاد، وهـم يعملون الآن. أحد هذه الطرق الطريق العلمي، عن طريق التواصل مع الجامعات والعلماء والأساتذة والطلبة الجامعيين - مؤتمرات علمية في ظاهرها لكنها فـي الباطـن من أجل النفـوذ والتغلغل - يبعثون العناصـر الأمنية إلى هنا. هذا أحد الطرق. وأحد الطرق هو الأساليب الثقافية والفنية. يعينون موظفاً مباشراً من الأجهزة الأمنية ليبعثوه باعتباره شخصاً فناناً لمهرجان الموسيقى مثلاً، وطبعاً علمتْ وزارة المعلومات لحسن الحظ، وحالت دونه بسرعة. أي تحـت عنوان المشـاركة فـي مهرجان فني - مهرجان الموسـيقى مثلاً - يختارون شخصاً هو شخص سياسي وأمني مئة بالمئة، باعتباره شخصاً فنياً. طيب، لماذا يبعثونه؟ والنفوذ الاقتصادي من الطرق الأخرى. لديهم أنواع وصنوف متنوعة من الطرق ويجب أن نحذر وندقق.[2]

النفوذ من أخطر أنواع تهاجم العدو

كيف يهجم العدو؟ ثمة هجمات وحروب صلدة. هذا ما جرّبه العدو

١. كلمة سماحته في لقاءه قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

٢. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ ١٠-٣-٢٠١٦م

وانهـزم. حـرب السـنوات الثماني التي شـنت علينا كانت من هـذا القبيل، لقد كانت حرباً دولية، فأحدهم كان يعطي لصدام المعدات الكيمياوية، وآخـر يعطيـه طائـرات الميـغ، وأحدهـم يعطيـه طائـرات الميـراج، وآخر يمنحه المضادات الجوية، وآخر يعطيه الخرائط الحربية، فحتى الخرائط والمخططـات الحربيـة وبنـاء الخنادق كانـت بمسـاعدة الآخرين. هؤلاء كلهم ساعدوه عسى أن ينتصر في هذه الحرب، فلم يستطع.

حـرب الأعـوام الثمانيـة نمـوذج للهجمـات الصلدة، ونمـوذج آخر لها هـو حـالات التمـرد القوميـة التـي أطلقوهـا فـي البـلاد وفـي كل المناطق الحدودية للبلاد، وتتذكرون أنهم أطلقوا حرباً واضطرابات في كل مكان، لكـن العـدو لم يسـتطع الانتصار. كانـت هذه هي الحـروب الصلدة. وقد نشّطوا الأعمال والتيارات الإرهابية أو أوجدوها. هاجمت أمريكا الرصيف النفطـي، وأسـقطت الطائـرة المدنيـة، فعلـوا كل مـا اسـتطاعوا. هذه هي الحـرب الصلـدة. انهزمـوا في كل هذا. انهزموا أمام شـعب إيـران ومقابل الإمام الخميني الجليل، وازداد رعبهم. الإمام الخميني الجليل بتلك القدرة التي حباها الله تعالى له، وبسبب توكله وتقواه، وبسبب بصيرته وبسبب حبّـه لهدفـه وتفانيـه فيـه، وهذا مـا كان واضحاً بـارزاً على ذلك الإنسـان الجليـل، منحـه الله تعالـى - لهـذه الأسـباب - هيبة بحيـث كان الآخرون يهابونـه، وكان الأعـداء مرعوبيـن منـه بالمعنـى الحقيقـي للكلمـة ﴿كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ﴾[1]، كزئير الأسـد الذي يخيف الحيوانات، كان هتاف الإمام الخميني يخيفهم ويرعبهم، لقد انهزموا في هذه المرحلة.

مرحلـة أخـرى مـن مواجهتهـم ومعارضتهـم تمثلـت فـي الهجمـات

١. المدثّر: ٤٩-٥٠

الناعمة. أحد أنواع الهجوم الناعم هو هذه الأمور التي شاهدتموها: الحظر الاقتصادي، والإعلام المضلل وما إلى ذلك. هذه أعمال بدأها العدو منذ اليوم الأول ولا يزال يواصلها. تصوروا أنهم فرضوا على الجمهورية الإسلامية حظراً شالاً، فلم يؤثر حتى هذا. كانوا يريدون شلّ الجمهورية الإسلامية بهذا الحظر وبهذه المحاصرة الاقتصادية لكن الجمهورية الإسلامية لم تصب بالشلل. حصلت أعمال وإنجازات كبيرة في نفس فترة الحظر هذه. قرأتُ في أحد التقارير قول أحد الجنرالات التابعين للكيان الصهيوني، نشر في حينها في المجلات الأجنبية، قال: إنني عدوّ لإيران، ولا أحبّ إيران، لكنني معجب بها، فقد استطاعوا رغم وجود الحظر صناعة الصاروخ الفلاني. وذكر اسم أحد الصواريخ قد اختبر للتوّ في ذلك الحين، واستطاعوا اكتشاف أمره بواسطة الأقمار الصناعية أو ما شابه. قال: إنني معجب بهم! رغم الحظر وفي فترة الحظر ومن دون مساعدة الآخرين ورغم الضغوط الاقتصادية تم إنجاز هذه الأعمال. ومن مصاديق الحرب الناعمة التي شنوها ضرب دعامات الجمهورية الإسلامية وحماتها في بعض البلدان الأخرى. دمّروا بعض المجاميع التي تعد من دعامات الجمهورية الإسلامية وعمقها الاستراتيجي، وضربوهم في كثير من البلدان، إما دمروهم وإما وجهوا لهم ضربات، لكن هذا أيضاً لم يؤثر ولم يستطيعوا فعل شيء. لم ينفع أيّ من هذه الأساليب. إذن، فشلت حربهم الصلدة وحربهم الناعمة أيضاً.

و ما يحدث في المرحلة الثالثة - وهي حالة لا تتعلق بالحاضر، بل بدأت منذ سنوات، بدأت منذ سنين، لكنها تطورت يوماً بعد يوم - هي حرب ناعمة من نوع آخر. هذا هو الشيء الخطير، وهذا هو ما أنبّه

لـه المسـؤولين مـراراً وتكراراً في مناسـبات عديدة، وهو النفـوذ والتغلغل إلـى مراكـز صناعة القرار واتخاذ القرار. إنه النفوذ لتغيير معتقدات الناس، والتغلغل من أجل تغيير الحسـابات. نحن باعتبارنا مسـؤولين نجلس هنا لدينـا حسـابات لأمورنـا وأعمالنا، لدينا حسـابات نجترحهـا، ونتيجة هذه الحسـابات هي أن نتخذ الموقف الفلاني، وإذا استطاعوا تغيير حساباتنا سـوف تتغايـر مواقفنـا. هـذا أحـد الأعمـال الأساسـية التـي يقومـون بها، تغيير حسـابات المسـؤولين، وتغيير المعتقدات لدى الناس، والتغيير في مراكـز صناعـة القرار واتخاذ القرار، المجاميع التـي تصنع القرارات وتتخذ القرارات. هذا هو العمل الخطير الذي يجري فيه الهجوم على أسس الثورة، ويجـري فيـه الهجـوم على الركائـز الحافظـة والمحافظة، فهـم يهاجمون الحـرس الثـوري، يهاجمـون إعلامياً، ويهاجمـون مجلس صيانة الدسـتور، ويهاجمـون القـوى المؤمنـة والشـباب المتديـن الحزب اللهـي. الإذاعات الأجنبيـة والتلفـزة الأجنبية والإعلام الأجنبـي الآن طافح بهذا الكلام، ولا أدري كم هو متاح لكم الاطلاع على هذا الإعلام أيها السادة المحترمون، وكـم ترونـه، خصوصاً مـع وجود هـذه الأدوات التواصليـة الحديثة. إنهم يعملون باستمرار على هذه المجالات ليوصلوا متلقيهم إلى هذه النتيجة. يهاجمون رجال الدين الثوريين، ويشـوّهون سـمعتهم دوماً بكلمات شتى مـن قبيـل: رجـل دين الحكومة ومـا إلى ذلك. بكلمة واحدة: السـعي في هـذه الحـرب الناعمة منصبّ على تمهيد الأمور لإفـراغ النظام من عناصر القوة، يريدون فعل ما يجعل النظام الإسلامي فارغاً من عناصره الداخلية التي تمثل أسباب اقتداره. وعندما يضعف النظام ويخلو من عناصر القوة في داخله ولا يكون مقتدراً عندها لن يكون القضاء عليه أو جرجرته ذات

اليميـن وذات الشـمال عملية صعبة للقوى الكبـرى. يريدون فرض التبعية على النظام الإسلامي.

هنـا موضـع الجهاد الكبير الـذي طرحتُه قبل أيام مـن الآن[1]، ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ وَجٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[2]. قالوا في التفاسير: إن المراد من هذا الضميـر «بـه» هـو القـرآن، مـع أن كلمـة القـرآن لم تـرد في العبـارة حتى يعـود الضميـر عليهـا. هذا ما قاله المرحوم الطبرسـي فـي «مجمع البيان» والمرحـوم العلامـة الطباطبائـي. يقول المرحـوم العلامـة الطباطبائي: إن سـياق الـكلام يـدل علـى أن المـراد مـن «به» هـو «بالقرآن». وقـد ذكرتُ هـذا فـي الكلمة هنـاك، ثم عندما جئتُ خطر ببالي أن هناك وجهاً أوضح يوجـد هنا، فـ «فَـلا تُطِعِ الكٰفِرِينَ وجٰهِدهُم بِـه» يعني «بعدم الإطاعة». عـدم الإطاعـة هـو ذلك المصدر الذي يشـتق منه الفعل، وهو مسـتتر في ذلـك الفعـل. «فَلا تُطِعِ الكٰفِريـنَ وجٰهِدهُم بِه»، أي بعـدم الإطاعة هذا، «جِهـادًا كبيـرًا». إذن، عـدم الإطاعة هو الجهاد الكبيـر. هذا المعنى أقرب إلـى الذهـن، وأنـا طبعـاً لم أتفحّـص لأرى هل قال بعض المفسـرين بهذا الـرأي أم لا، ولكـن هـذا الاحتمـال احتمـال مهـم علـى كل حـال. هذا هو معنى الجهاد الكبير، الجهاد بعدم التبعية وعدم السير على خطى العدو. إذن، هذا هو مسـار واتجاه هذا المجلس، مسـار ثوري، ومواصلة لطريق الثورة وتكريس الإسلام وتحكيم دين الله.[3]

---

١. كلمـة سـماحته فـي مراسـم تخـرج طلبـة جامعـة الإمـام الحسـين عليه السلام للضبـاط بتاريـخ ٢٠١٦/٠٥/٢٣م

٢. فرقان: ٥٢

٣. لقاء سـماحته مع رئيس مجلس خبراء القيادة وأعضاءه بمناسـبة بدء دورته الخامسة ٢٦-٥-٢٠١٦م

البديل المناسب للحرب هو النفوذ

لا تظنوا بأن العدو فقط يعمل على الحرب الصلبة؛ لأنهم حينما يرون أنفسهم يقفون مقابل الجمهورية الإسلامية ولن يستطيعوا أن ينتصروا على هذا الشعب، حينها يسعون للنفوذ في الشعب وإيجاد المشاكل الداخلية.[1]

علينا معرفة جوانب هذه المؤامرة بوضوح وتعريفها للآخرين، هذا هو واجبنا[2].

الكل علموا وأدركوا اليوم أن مواجهة الاستكبار لنظام الجمهورية الإسلامية لم تعد من نوع مواجهته في العقد الأول للثورة. في تلك المواجهة جرّبوا القوة وانهزموا. كانت المواجهة صعبة، وكان هناك إشعال الحرب وتدبير الانقلاب. في بداية الثورة دبّروا انقلاباً وفشلوا. وأطلقوا حالات تمرد قومية وهزُموا وأخفقوا. وأشعلوا الحرب المفروضة التي استمرت ثمانية أعوام وفشلوا. إذن، سوف لن يعاودوا تجريب هذه الطرق. أي إن احتمال ذلك ضعيف. طبعاً، ينبغي التيقظ لجميع الاحتمالات والجوانب. لكن هذه ليست أولوية الاستكبار في مواجهة النظام الإسلامي. الأولوية اليوم لما يسمّونه الحرب الناعمة[3]، إن الحرب القائمة إن لم يكن خطرها أكثر فهو ليس بأقل. وإذا لم تكن تتطلب

---

١. بيانات سماحته أمام التعبويين في معسكر الإمام حسن المجتبى عليه السلام بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٠م

٢. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٣. كلمة سماحته في حشد من التعبويين بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٩م

احتياطاً أكثر فالاحتياط الذي تتطلبه ليس بأقل، في الحرب العسكرية يتقدم العدو نحو خنادقنا الحدودية ويحاول تدميرها ليستطيع التوغل داخل الحدود، أما في الحرب النفسية وما يسمى اليوم في العالم بالحرب الناعمة يتقدم العدو نحو الخنادق المعنوية ليدمرها، يتقدم نحو الإيمان، والمعرفة، والعزيمة، والأسس، والأركان الأساسية للنظام والبلاد، يتقدم العدو نحو هذه العناصر ليدمرها ويبدل نقاط القوة في إعلامه إلى نقاط ضعف، ويحوّل فرص النظام إلى تهديدات[1].

أي الحرب بواسطة الأدوات الثقافية والتغلغل والاندساس والكذب وبث الشائعات بواسطة الأدوات المتطورة الموجودة اليوم، أدوات الاتصال التي لم تكن موجودة قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً وثلاثين عاماً، وقد اتسعت وانتشرت اليوم، الحرب الناعمة تعني خلق الشكوك في قلوب الناس وأذهانهم.

من الأدوات في الحرب الناعمة أن يجعلوا الناس في المجتمع سيئي الظن ببعضهم ويوغروا قلوبهم ضد بعضهم ويزرعوا الخلافات والفرقة فيما بينهم. يجدون ذريعة يخلقون بها الخلافات بين الناس. مثال ذلك الأحداث التي وقعت بعد انتخابات هذا العام (٢٠٠٩)، ورأيتم كيف اختلقوا ذريعة لبث الخلاف بين الناس. لحسن الحظ شعبنا صاحب بصيرة. مثل هذه الأعمال غيّرت الوضع برمّته في بلدان أخرى، في أماكن أخرى، يبثون الشكوك في قلوب الناس بعضهم ببعض. يختلقون ذريعة مثل ذريعة الانتخابات ويبثون الشكوك، ويزرعون الأحقاد في القلوب، ويضعون الناس في مواجهة الناس. بعد ذلك يحضون العناصر المتدربة

١. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

المغرضة المعاندة على أعمال خلافية ولا يستطيع مسؤولو البلاد تشخيص ما الذي يحدث وعلى يد مَن يحدث. هذه من مخططاتهم الأساسية. هكذا يتابعون الأمور.

حسناً، لاحظوا ما هو الشيء الأهم من كل شيء بالنسبة للإنسان في مثل هذه الظروف؟ إنه البصيرة. لقد شدّدتُ مراراً على البصيرة، وهذا هو السبب. ليعلم الناس ما الذي يحدث، ليروا تلك اليد التي تدير العملية وتبعثر المشهد ليتمكّن في خضم فوضى الناس عنصرٌ خائن عميل متدرب أن يفعل الذي يريدونه ولا يمكن العثور عليه وسط الناس. هذا ما يريد العدو القيام به[1]، نظير هذه الأعمال التي يقومون بها، ولديهم تجاربهم في هذا المجال، ويبذلون الكثير من المساعي، وتتوفر عندهم الكثير من الأدوات اللازمة. علينا معرفة أبعاد العدو وأبعاد عدائه لكي نستطيع التغلب عليه[2].

النفوذ هو الاستعمار المتطور

انظروا إلى وضع العالم المأساوي حالياً وهو يقطر دماً بين مخالب الاستكبار العالمي، حيث لبس الاستعمار القديم ثوباً جديداً، فقد كان الاستعمار القديم يتمّ عبر الاحتلال المباشر للبلدان كما حدث في الهند والجزائر وكثيرٍ من البلدان الأخرى، ومع يقظة الشعوب اختفى هذا النوع من الاستعمار، ولكن بعد أن امتصّ خيرات الشعوب وأفرغها من قواها، ولكن مهما كان فقد زال ذلك الاستعمار، ليعطي مكانه إلى الاستعمار

١. كلمة سماحته في حشد من التعبويين بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٩م

٢. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

الجديد الذي لا يمارس فيه الأجانب دوراً مباشراً على النحو الذي كان قائماً في الاستعمار القديم، بل يُنصّب في رأس السلطة أُجَرَاء من أبناء البلد كما كان الأمر في عهد الطاغوت، إذ تمّ تنصيب رضا خان وابنه، وكما هو الأمر في كثير من بلدان العالم الثالث - على حدّ تعبيرهم- ومنها البلدان الإسلامية، فعملوا على استهلاك الشعوب لسنوات طويلة، وسلّطوا المستبدّين والعسكريين المتآمرين، وأبعدوا الجماهير بشتّى السبل، وحالياً نلاحظ عدم جدوائية ذلك أيضاً؛ لذا نراهم قد عمدوا إلى سلوك طريق جديد للسيطرة على البلدان، من خلال غسل أدمغة الشعوب؛ وهو ما عبّرتُ عنه سابقاً بالاستعمار الأحدث قياساً بالاستعمار الحديث، وذلك بالعمل على تزويق الوجه القبيح للاستعمار وتبرير سلوكياته.

وطبعاً إنّ هذا النوع من الاستعمار سوف لا يكتب له النجاح؛ لأن وجه الاستعمار من القبح والبشاعة بحيث لا يمكن تغطيته بمثل هذه الأساليب، كما لا يمكنه حجب ظلمه وعدوانيته، والمثال على ذلك هو العراق، حيث تشاهدون ممارساتهم في هذا البلد، وكيف أنهم حوّلوا لواء حقوق الإنسان إلى أضحوكة بِيَد أمريكا وانجلترا وما شاكلهما!

حيث يتكرر مشهد مأساة سجن أبي غريب وغوانتانامو، والتعامل مع الشعوب بجبروت القوّة العسكرية، وقد لا يظهر الناس استياءهم للوهلة الأولى، إلاّ أنّ هذا سيترسَّب في وجدانهم ويتجذّر بعمق، وسيتفجّر بركان غضبهم، حيث إنّ صدور الشعوب الإسلامية مشحونة غيظاً، وحتى البلدان التي لهم فيها سيطرة ظاهرية على حكامها، فإن أفئدة الشعوب فيها ضائقة بهم، وهي بانتظار اللحظة التي تتمكن فيها من التعبير عن

مشـاعرها، فقد ولّى عهد النظام الاسـتكباري المبتني على الظلم والتسلّط على أرواح الشعوب وثرواتها وشرفها، وطبعاً قد تخضع الشعوب لتجارب عصيبة، إلاّ أنّ الحقيقة هي أن مرحلة التجبّر وفرض القوّة قد أصبح منتهياً، وليس بإمكانه الاسـتمرار مدّة أطول، فالأمة الكفوءة والواعية التي تتمتع بإرادة ووعي وإيمان، سـوف لا تفسـح المجال لغيرها ولا تترك المستعمر ينفرد بصنع القرار، وستتغلّب عليه لا محالة، وقد استوفى الشعب الإيراني السهم الأوفر من هذه الموارد، حيث إنه كفوء وواعٍ ومؤمن، وقد حنكته التجـارب، بينمـا الشـعوب الأخرى لا تتمتـع بمثل هذه التجـارب، وبذلك يمكـن لشـعبنا أن يشـكّل محـوراً لحركة عالميـة كبرى ضد الظلـم والنظام الاسـتكباري الجديـد الـذي يحـاول المسـتعمر فرضـه حاليـاً علـى العالم، فعلـى الشـباب أن يلتفتـوا إلى هذه المسـألة، وأن يرفعوا من مسـتوياتهم واسـتعداداتهم وعمقهـم الفكـري وتواجدهـم فـي الميادين السياسـية والاقتصاديـة، وعلـى الشـباب أيّاَ كانوا طلابـاً وفضـلاء وجامعيين وعمال وغيرهـم مـن الطبقـات أن يدركوا ضرورة ممارسـة دورهم في المسـتقبل، حيث إنّ إيمان الشـعوب وإرادتها هي التي سترسـم خارطة العالم سياسياً في المسـتقبل، وهو أمر موكول إليكم، وطبعاً فإن المسـؤولين في البلاد، سواء في المجالات الثقافية أو السياسية أو فيما يتعلق بالشباب والعلوم - يتحمّلـون وظائـف ثقيلـة وخطيـرة، وإنّ سـبب تأكيـدي المسـتمر علـى العلم يعود إلى أنّ التعلّم والحصول على التقنية العلمية يلعب دوراً كبيراً في صنع المستقبل، وسيكون هذا المستقبل طوع أيديكم أيها الشباب.[1]

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم المقدسة بتاريخ ٨-١-٢٠٠٥م

التناسب العكسي بين التطور والنفوذ

إن نجاح أي شعب في تحقيق طموحاته التقدّمية، له تناسب عكسي مع نفوذ الأعداء والأجانب في ذلك البلد؛ أي إنه كلما ازداد نفوذ الأعداء والأجانب ـ حتى ولو لم يكن صريحاً - بين الجماهير وفي الأوساط الشعبية والفئوية المختلفة وفي المحيط السياسي، زادت الشُّقّة وبُعدت بين هذا الشعب وبين تحقيق عزّته ومجده وصناعة مستقبله، وإن كان هذا لا يعني دائماً مناهضة كل أجنبي وفي أي وقت؛ كلا، فأحياناً يحسن التسالم مع بعض الأجانب في سبيل المصلحة، ولكنه لا ينبغي إعطاء الفرصة لهذا الأجنبي الصديق للقيام بدور في الشؤون الداخلية لهذا البيت، وهذه العائلة، وهذا البلد، وهذا المجتمع الواحد.

لقد اجتثّت تماماً جذور النفوذ الأمريكي وسواها من قوى السيطرة الأخرى - لم تكن أمريكا وحدها وإن كانت أسوأهم جميعاً - منذ بداية الثورة في هذا البلد.

لقد كانوا يفكّرون دائماً في إعمال نفوذهم، وفرض أفكارهم، وأقوالهم وأفعالهم، وتحقيق أطماعهم وأهدافهم في هذا البلد بأيّ شكل من الأشكال، ولقد استخدموا شتّى الوسائل والأساليب في سبيل ذلك حتى خلال السنوات الإحدى والعشرين من عمر الثورة.

وإنّ أكثر الأساليب التي يعتمدونها هو أسلوب المناورات السياسية، حيث تتمظهر هذه الممارسات السياسية بصور وأشكال مختلفة؛ فعندما يريد أحد السياسيين بلوغ أهدافه فإنه قد يكشّر أحياناً، وقد يبتسم أحياناً، وقد يظهر الضيق أحياناً، وقد يهدّد أحياناً، وقد يكرّ أو يفرّ أحياناً

أخرى، فهذه كلّها مناورات سياسية؛ فيوماً يقولون: لقد أسأنا إلى الشعب الإيراني وإننا - مثلاً - نعبّر عن أسفنا! ويوماً يصادقون في مجلس الشيوخ على قرار ضد الشعب الإيراني، ويوماً يمتدحون الخونة وأشدّ التنظيمات حقداً وعداءً للثورة، ويوماً يشنّون الهجمات الإعلامية ضد إيران؛ لأنها أعلنت بكل صراحة عن معارضتها للصهيونية الغاصبة لفلسطين، ويوماً يخصّصون الأموال الطائلة؛ بغية إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية! فهذه كلها مناورات سياسية، وكلها أساليب سياسية.

إنهم يتوسّلون بشتّى الطرق، في إذاعاتهم ووسائلهم الدعائية، وفي اتصالهم بالشخصيات الداخلية، وفي خداعهم، فحيثما وجدوا تساهلاً أو ضعفاً في هذا السد العظيم الذي أقامه الشعب الإيراني في مواجهة نفوذ الأعداء فإنهم يركّزون عليه ويستغلّونه لبسط نفوذهم، سواء تمثّل هذا التهاون في أحد الشخصيات أو الأحزاب السياسية أو في أحد المسؤولين الحكوميين.

ولهذا فإن الله تعالى يقول في سورة الفتح المليئة بالعبر والدروس - حول أصحاب النبي ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]؛ فالمراد بالكفّار هنا ليسوا هم اليهود أو المسيحيون الذين كانوا يعيشون في المدينة في كنف الرسول صلى الله عليه وآله والذين كانت تربطهم علاقات حسنة بالرسول وأصحابه، بل المراد بالكفار هنا أمثال قريش الذين كانوا دائمي الإغارة وشنّ الهجمات العسكرية على الإسلام وعاصمته المدينة المنورة، أو أمثال يهود بني قريظة ويهود خيبر وسواهم من الذين كانوا لا ينفكون أبداً عن نقض العهود والمواثيق، فيذهبون إلى هنا أو هناك من أجل تعبئة التجمّعات

١. الفتح: ٢٩

المختلفة ضد الإسلام وبثّ عوامل الإثارة والإشاعات، أو أولئك الذين كانوا يعيشون في المدينة وهم يُظهرون الإسلام ويبطنون الكفر وتربطهم علاقات حميمة بهذه المجموعة من الكفار أو تلك؛ فقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ يعني أشدّاء على هذه المجموعات الثلاث.

وأما ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، فمعناه التعاطف والشفقة والتراحم فيما بينهم. فهذا هو المنهج الإسلامي الذي لا يسمح للعدو بالنفوذ أبداً في أوساط هؤلاء الأشدّاء.

فما معنى أشدّاء؟ إنها تعني الصلابة المطلقة.

والقرآن يصف الحديد بقوله: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[1] أي قويّاً ومستحكماً. فالشدّة هنا لا تعني الظلم أو ضرورة إراقة الدماء، بل تعني القوة والصلابة والاستحكام، أي أن هذا الساتر لا ينبغي أنّ يكون هشّاً، أو متهاوياً، وهذا الجدار يجب أن يكون سالماً من الثقوب والعيوب والفجوات.

إنّ ما أرغب في قوله اليوم ودائماً للأجنحة السياسية والشخصيات السياسية في هذا البلد هو: ألاّ يظهروا أمام العدو بالشكل الذي يجعله يشعر أنّ بإمكانه النفوذ والتسرّب في عمق الثورة من خلال هذا الطريق؛ وهذا هو السبب الذي يجعلني أشتكي أحياناً من بعض الشخصيات أو بعض الصحف في هذا البلد. فعليهم الابتعاد عن كل ما يجعل العدو يشعر أنّ بوسعه التغلغل وبسط نفوذه داخل النظام، وهو ما دفعنا إلى القول: بأنه كلما ازداد نفوذ العدو تزعزعت أركان العزّة الوطنية، والاقتدار الوطني، والعظمة الوطنية، وضعف الأمل في تشييد مستقبل البلاد.

---

١. الحديد: ٢٥

فالنسبة بين هذين الأمرين نسبة معكوسة. فلو تخلّى أحد للعدو عن الساحة، ولو بدّل أحد يوم الثالث عشر من آبان - الذي هو يوم التعبير عن العداء لأمريكا - إلى يوم للذل والخضوع أمام أمريكا، وإذا ما شغل أحد ذهنه دائماً بالتفرقة بدلاً من الاتحاد والتضامن الوطني، فهذا معناه أنه يمهّد السبيل أمام نفوذ الأعداء. وليس من حق هذا الشخص الادّعاء مطلقاً بأنه من دعاة الوحدة الوطنية وأنصار المصالح الوطنية.

إنه لمن القبيح جداً أن يسلّم البعض في النظام الإسلامي قلوبهم للأعداء، وحتى إنهم لا يكتفون بذلك، بل يكررون كلام الأعداء، ولا يكتفون أيضاً بذلك، فيثيرون التساؤلات حول مقدسات النظام، وليتهم يكتفون بذلك، بل إنهم ينفّذون إرادة الأعداء بحذافيرها، فيزعزعون الإيمان - أي ذلك الشرط الأول - في نفوس الجماهير، ويقضون على الشجاعة والثقة بالنفس في قلوب الشباب، ويتناولون المعول ليضربوا هذا النظام ويحدثوا شقّاً في هذا الجدار! إنهم يقومون بكل هذه الممارسات، فيدفعون النظام للتعرض لهم واعتبارهم مجرمين، وهي وصمة عار لهم إلى الأبد، إلا ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾[1] فيعفو الله عنهم وتتحوّل سيئاتهم إلى حسنات، إلاّ أنهم يظلّون خطاة مجرمين ما لم يقوموا بذلك، ثم يأتي من يدافع عن مثل هؤلاء خلافاً للقانون، وهذا من أقبح القبائح![2]

---

١. البقرة: ١٦٠

٢. بيانات سماحته أمام الآلاف من أفراد الحرس الثوري، وطلبة الجامعات والمدارس، والمعوقين بمناسبة لبيوم العالمي لمقارعة الاستكبار بتاريخ ١-١١-٢٠٠٠م

العدو في طور النفوذ

ثمة نقطة في بالي حول هذا الملف النووي وانتهاء القضية النووية، وهي من مواطن القلق والهمّ عندي، بأن نتنبه إلى الأهداف التي تدور في أذهان الأعداء العلنيين للجمهورية الإسلامية، والأعمال التي يريدون القيام بها. أكيد أن عداء أعداء الجمهورية الإسلامية لم يتبدد ولم يقل منذ بدايات الثورة إلى الآن. نعم، في بعض المواطن يجري احتواء العداء والممارسات العدائية - هذا مما لا شك فيه - لكن هذا لا يعني أن العداء قد انخفض مستواه. نعتقد أن عداء الكيان الصهيوني الغاصب الزائف أو حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لنا لم يقل أبداً منذ بدايته وإلى الآن. طبعاً كل واحد لسبب، الكيان الصهيوني يعادينا لسبب، والأمريكان يعادوننا لسبب آخر، ولكنهما سيئون معنا بنفس الدرجة ويعادوننا بنفس المستوى ولم ينخفض مستوى العداء هذا. إنهم يقومون بنفس الأعمال التي كانوا يقومون بها في اليوم الأول للثورة، لكن أعمالهم هذه تطورت، وتطورت أساليب عملهم. في زمن ما كان يعادون ويوجهون الضربات بشكل معين، والآن يفعلون ذلك بأساليب ووسائل أخرى. ينبغي أن لا يغيب هذا عن أنظارنا. ليتفطن كل المسؤولين على تنوعهم - والأمر لا يختص بوزارة الخارجية والدكتور السيد ظريف فقط، بل يشمل كل الأجهزة على تنوعها، الأجهزة الاقتصادية والأجهزة الثقافية - إلى هذا الشيء، وأن نحذر من العمل واللعب داخل مخطط الأعداء، ولا تكون قراراتنا التي نتخذها، سواء على الصعيد السياسي أو على الصعيد الاقتصادي أو في مجال التجارة أو على المستوى الثقافي، مما يساعد الأعداء في تحقيق أهدافهم من الرزمة التي يقررونها.

يمكننا معرفة مقاصدهم من كلامهم وكتاباتهم وتصريحاتهم المختلفة. بمعنى أنني حين أتحدث عن العداء لستُ أخبر عن غيب، ولا هي مشاهدة منام، ولا أخيلة وأوهام، لا، إنه واقع أمام أعيننا. قد تكون تصريحاتهم بشكل آخر لكن الوقائع الخارجية - الأشياء المحسوسة والملموسة - تدل على هذا العداء وعلى مؤشرات العداء، ولكن بأساليب خاصة. ويبقى ما علينا فعله مقابل هذا العداء بحثاً آخر، ولكن يجب أن لا ننسى العداء، هذا ما أروم قوله. حين لا تنسون أن هناك جبهة أمامكم، وأنهم يترصدونكم في خنادقهم ويعدون أسلحتهم، عندئذ ستعملون حسب ما يقتضيه الموقف، تنظرون تارة فتجدون أنه من اللازم أن تطلقوا النار، أو من اللازم أن تلتزموا الصمت، أو من اللازم أن تتخندقوا داخل خنادقكم، أو من اللازم أن تخرجوا من الخنادق، هذه أمور لاحقة بعدية، المهم هو أن لا ننسى وجود جبهة مقابلنا، جبهة أعداء يريدون بنا العداوة والسوء. وطبعاً، نحن لا نخاطب بهذا المسؤولين الحكوميين فقط، بل كل أبناء الشعب، وخصوصاً العناصر الثورية المخلصة والمستعدين لخدمة الثورة، أن يتنبهوا لذلك، لكن مسؤولية رجال الحكومة على هذا الصعيد أكبر بطبيعة الحال من باقي الأوفياء للثورة.

برأيي أن الشيء الذي ينبغي القيام به على وجه السرعة هو أن تكون هناك صراحة في اتخاذ المواقف الثورية، بمعنى أن لا نجامل. أن نطرح المواقف الثورية ومرتكزات الإمام الخميني الجليل بصراحة ومن دون خجل أو مجاملة أو خوف، ونعلم أنه ﴿وَلِلَّهِ جُنودُ السَّمواتِ والأرضِ

وكانَ اللهُ عَزيزًا حَكيمًا﴾[1]. كل إمكانيات العالم وسننه هي جنود لله ويمكن الاستعانة بها وتجنيدها بالتوكل على الله والسير في سبيل الله.

ينبغي أيضاً أن نكون واعين نبهين، وقد قلتُ قبل أيام في كلمتي إنهم يرومون النفوذ والتغلغل، وقد يكون هذا التغلغل من مواطن مختلفة، فكونوا حذرين. تصل أنباء للمرء حيناً أن المؤسسة الفلانية مثلاً تدير جانباً من منظومتنا الثقافية - رياض الأطفال مثلاً - بشكل معين، هذا ما يدركه المرء، ثم حين يقترب يلاحظ أنه عمل خطير وكبير، لكن المرء لم يكن فطناً له، هذا تغلغل، وهو ممكن في مجالات مختلفة كالمجال الاقتصادي والزيارات والوفود وفي جميع الأجهزة والمؤسسات. قضية الصراحة هي إحدى النقاط.[2]

البعض يخجلون من العدو، والبعض يلاحظونه ويهتمون له، والحال أنه ينبغي ملاحظة الشعب والله، وليس ملاحظة العدو، العدو عدو، كلما لاحظته وتراجعتَ إلى الوراء، تقدم هو إلى الأمام. إذا لم يكن ساتركم أمام العدو قوياً منيعاً نفذ العدو إليكم، هذا ما يريده الأعداء. هذا أحد المعايير. على الشعب التنبه لهذا المعيار أينما كانوا من البلاد.[3]

---

١. الفتح: ٤

٢. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية وهيئة الوزراء بتاريخ ٢٦-٨-٢٠١٥م

٣. بيانات سماحته أمام جمع غفير من شرائح الشعب المختلفة بمناسبة ولادة الرسول الأكرم ﷺ بتاريخ ١٢-٣-٢٠٠٨م

النفوذ أحد أعمدة العدو في المنطقة

هذا العدو يقيم مخططه في المنطقة على ركيزتين أساسيتين - طبعاً هناك الكثير من التفريعات والشعب، غير أن هذين هما الشيئان الأساسيان - الأول: خلق الخلافات، والثاني: التغلغل والنفوذ. هذا هو أساس خطة العدو في هذه المنطقة. خلق الخلافات بين الحكومات وبعد ذلك بين الشعوب، والخلافات بين الشعوب أخطر من الخلافات بين الحكومات. بمعنى أنهم يريدون تخريب قلوب الشعوب ووغرها بعضها ضد بعض، وخلق عصبيات بمسمّيات مختلفة. في زمن من الأزمان كانت هناك شعارات القومية الإيرانية والعربية والتركية وما إلى ذلك، وفي يوم آخر برزت قضية السنة والشيعة والتكفير وما شابه. يخلقون الخلافات تحت أية عناوين استطاعوا. هذا صنف من أعمالهم، وهم يعملون بهذا الاتجاه بشدة. طبعاً المتخصص في هذه العملية هم البريطانيون، هم المتخصصون في خلق الخلافات المذهبية. وقد تعلم الأمريكان منهم، وراحوا يعملون اليوم في هذا المجال بكل طاقاتهم وقواهم. هذه الجماعات التكفيرية التي تشاهدونها كلها من صناعتهم. وقد قلنا هذا منذ عدة سنين، فشكك البعض وكانوا مترددين، واليوم راح الأمريكان أنفسهم يعترفون بذلك، يعترفون بأنهم هم الذين أوجدوا داعش، ويعترفون بأنهم هم الذين أوجدوا جبهة النصرة، وهم الذين أوجدوا التكفيريين وصنعوهم. وقد انخدع بهم عدد من المسلمين السذج رغم أنهم صادقون. هذا هو المهم. هذا شيء فيه لنا الكثير من العبر والدروس ويجب أن نتنبه له. لذلك قد يدخل الإنسان الصادق النية في مخطط العدو ويعمل لصالحه بسبب عدم البصيرة. هذا شيء حدث.

والمثال الواضح هو قضية سورية. عندما سقطت الحكومات الطاغوتية في تونس ومصر بشعارات إسلامية، بادر الأمريكان والإسرائيليون فوراً إلى استخدام نفس هذه المعادلة للقضاء على حكومات المقاومة وبلدان المقاومة، فسارعوا إلى سورية، ودخل عدد من المسلمين السذج وعديمي البصيرة في هذا المخطط، وقد أوصلوا الأمر بسورية إلى ما ترونه، فرضوا مثل هذا التلاطم على بلد طوال أربعة أو خمسة أعوام، وليس من المعلوم متى سينتهي. هذا ما فعله العدو، وقد دخل المسلم الساذج في مخطط العدو هذا فأكمل جدول العدو. هذا حدث ويقع في حالات كثيرة. هم الذين أوجدوا الجماعات التكفيرية، والجماعات الهتاكة المتجبرة المتعسفة وأطلقوها على الأمة الإسلامية. ويصورون هذا على أنه حرب طائفية مذهبية. أقول لكم إن الخلافات التي ترونها اليوم في العراق وسورية وفي باقي المناطق وتسمّى معارك مذهبية، ليست معارك مذهبية بحال من الأحوال، بل هي معارك سياسية. الحرب في اليمن حرب سياسية وليست حرباً مذهبية، وهم يقولون كذباً إنها مشكلة شيعة وسنة، إنها ليست قضية شيعة وسنة، الذين يفقدون تحت قصف السعوديين في اليمن أطفالهم ونساؤهم وأطفالهم الرضع ومستشفياتهم ومدارسهم، بعضهم شافعيون وبعضهم زيديون، ليست القضية قضية شيعة وسنة، بل هي معركة سياسية، ومعركة سياسات.

إنهم يوجدون مثل هذا الوضع اليوم في المنطقة، وقد أوجدوه وخلقوا خلافات، ويجب السعي لإزالة هذه الخلافات. لقد قلناها صراحة وعلناً للجميع إننا نمدّ يد الصداقة لكل حكومات المنطقة - الحكومات المسلمة - وليست لدينا أية مشكلة مع الحكومات المسلمة، وطبعاً علاقاتنا علاقات

صداقة وأخوّة مع الكثير من الجيران، أي مع أغلب جيراننا، في الشمال والجنوب والغرب والشرق، البلدان التي تحيط بالجمهورية الإسلامية الإيرانية لها علاقات حسنة معنا. طبعاً هناك اختلافات من قريب أو بعيد، حيث يمارسون اللجاجة والخبث، هذا شيء موجود طبعاً، لكن نيتنا هي العلاقات الحسنة مع الجيران، مع الحكومات وخصوصاً مع الشعوب. علاقة بلدنا مع الشعوب علاقة جيدة. وطبعاً نعتقد بالالتزام بالأصول والمبادئ، ونقول: ينبغي صيانة الأصول، وقد استطاع إمامنا الخميني الجليل بفضل الالتزام بالأصول أخذ الثورة إلى الانتصار وحفظ الثورة وتثبيت الجمهورية الإسلامية، لقد كان ملتزماً بالأصول. من هذه الأصول ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، هذا أحد الأصول. لا نتصالح مع الأعداء والاستكبار، ولا نروم العداء والعداوة مع أخوتنا المسلمين، بل نريد الصداقة والرفقة والأخوة، لأننا نعتقد بـ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. هذا درس الإمام الخميني الكبير لنا، وهذا هو النهج الأكيد للجمهورية الإسلامية. إننا لا ننظر في دعم المظلوم إلى مذهب المظلوم، ولم ننظر. لقد كان هذا نهج الإمام الخميني الجليل.

كان للإمام الخميني مع المقاومة السنية في فلسطين نفس السلوك الذي كان له مع المقاومة الشيعية في لبنان، من دون أي فرق. نفس الدعم الذي كان لنا تجاه أخوتنا في لبنان كان لنا تجاه أخوتنا في غزة، من دون أي تفاوت. أولئك كانوا سنة وهؤلاء شيعة. القضية بالنسبة لنا هي الدفاع عن الهوية الإسلامية، ودعم المظلوم. القضية هي فلسطين التي تقف اليوم على رأس قضايا المنطقة والمسلمين. هذه هي القضية

---

١. الفتح: ٢٥

الرئيسية بالنسبة لنا. وكذا الحال في عدائنا، فقد كافح الإمام الخميني الجليل ضد محمد رضا بهلوي وهو شيعي حسب الظاهر، وكافح ضد صدام حسين وقد كان سنياً حسب الظاهر. طبعاً لم يكن ذاك شيعياً ولم يكن هذا سنياً. كانا أجنبيين على الإسلام كلاهما، لكن ظاهر هذا كان سنياً وظاهر ذاك كان شيعياً. لقد كافح الإمام الخميني ضد هذين بشكل واحد. ليست القضية قضية سنة وشيعة وطائفية وما إلى ذلك. القضية هي قضية أصول الإسلام: ﴿كونوا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً﴾[1]. هذا هو أمر الإسلام، وهذا هو طريقنا وخطنا.

تصعيد الخلافات في العالم الإسلامي ممنوع. إننا نعارض السلوكيات التي تقوم بها بعض الجماعات الشيعية والتي تؤدي إلى خلافات. لقد قلنا صراحة إننا نعارض توجيه الإهانة لمقدسات أهل السنة. جماعة من هذا الطرف وجماعة من ذاك الطرف يزيدون تأجيج العداوات ويصعدونها، والكثيرون منهم نواياهم نوايا حسنة، لكنهم بلا بصيرة. لا بدّ من بصيرة. ينبغي رؤية ماهية مخطط الأعداء. مخطط الأعداء بالدرجة الأولى خلق الخلافات والنزاعات. والمخطط الثاني للأعداء هو التغلغل والنفوذ. يريدون أن يكون لهم نفوذهم في البلدان الإسلامية وبلدان هذه المنطقة، وأن يستمر لعشرات السنين. لم يعد لأمريكا في الوقت الحاضر السمعة التي كانت لها في السابق في هذه المنطقة، ويريدون إعادة بناء هذه السمعة. وهذا هو قصدهم في بلادنا أيضاً، نيتهم هي هذه في إيران أيضاً. إنهم يتصورون عبر سياق هذا الاتفاق في المفاوضات النووية، والذي لم يتضح قراره لا هنا ولا في أمريكا،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب: ٤٧

لم يتضح هل سيقبل أم سيرفض هنا؟ ولم يتضح كذلك، هل سيرفض أم سيقبل هناك؟ نيتهم أن يصنعوا من هذه المفاوضات وهذا الاتفاق وسيلة للنفوذ إلى داخل البلاد. لقد أغلقنا هذا الطريق وسوف نغلقه على نحو القطع والحسم، لن نسمح لا بالنفوذ الاقتصادي للأمريكان في بلادنا، ولا بنفوذهم السياسي، ولا بتواجدهم السياسي، ولا بنفوذهم الثقافي. سوف نواجه ذلك بكل الطاقات، وهي طاقات كبيرة اليوم والحمد لله. سوف لن نسمح بذلك. وكذا الحال في المنطقة، فهم يريدون النفوذ في المنطقة وتوفير مقدمات للتواجد ومتابعة أهدافهم في المنطقة. وسوف لن نسمح بحدوث ذلك بحول الله وقوته وفي حدود قدراتنا. سياساتنا في المنطقة على الضد تماماً من سياسات أمريكا. وحدة أراضي بلدان المنطقة مهمة جداً بالنسبة لنا، وحدة أراضي العراق ووحدة أراضي سورية، هذه أمور مهمة جداً بالنسبة لنا. وهم يسعون إلى التجزئة.

لقد قلتُ سابقاً: إن الأمريكان يسعون لتجزئة العراق، فتعجب البعض، وفي الآونة الأخيرة صرح الأمريكان أنفسهم بأنهم يسعون لتجزئة العراق، يريدون تجزئة العراق، وإذا استطاعوا يريدون تجزئة سورية، يريدون إيجاد بلدان صغيرة خاضعة لأوامرهم وسيطرتهم، وهذا ما لن يحدث بحول الله وقوته. إننا ندافع عن المقاومة في المنطقة، وعن المقاومة في فلسطين وهي من أنصع فصول تاريخ الأمة الإسلامية؛ المقاومة الفلسطينية طوال هذه السنين، نحن ندافع عنها. كل من يحارب إسرائيل ويدك الكيان الصهيوني ويؤيد المقاومة، نحن ندعمه ونحميه، بمختلف صنوف الدعم الممكنة بالنسبة لنا، كل أشكال الدعم الممكنة بالنسبة لنا سنقدمها لكل من يجابه الكيان الصهيوني. ندعم المقاومة وندعم وحدة أراضي البلدان

وندعم كل الذين يصمدون بوجه سياسات التفرقة الأمريكية، ونحن ضد كل الذين يختلقون هذه التفرقة، ونجابههم. إننا لا نوافق التشيع الذي تكون لندن مركزه ومقره الإعلامي. ليس هذا هو التشيع الذي نشره الأئمة عليهم السلام وأرادوه. التشيع القائم على خلق الخلافات والنزاعات والتمهيد والتوطئة لتواجد أعداء الإسلام، هذا التشيع ليس بتشيع، بل هو انحراف، التشيع هو التجسيد التام للإسلام الأصيل، وتجسيد القرآن الكريم. إننا ندعم الذين يساعدون على الوحدة، ونعارض الذين يعملون ضد الوحدة، وندافع عن كل المظلومين. إننا لن نترك الساحة بهذا الكلام الذي يقولونه من أنكم تتدخلون في قضية البحرين وما إلى ذلك، ونحن لم نتدخل أبداً، لكننا ندعمهم. إننا نتألم للشعب البحريني المظلوم وللشعب اليمني المظلوم، وندعو لهم ونقدم لهم أية مساعدة نستطيعها. الشعب اليمني اليوم شعب مظلوم حقاً، إنهم يدمرون بلداً من أجل الأهداف الاستكبارية والسياسية بحماقة. يمكن متابعة الأهداف السياسية بأشكال أخرى، وهؤلاء يتابعون هذه الأهداف السياسية بحماقة. أحداث اليمن مؤلمة بالنسبة لنا، والكثير من أحداث العالم الإسلامي في باكستان وأفغانستان وغيرها، هناك أحداث كثيرة مؤلمة حقاً. على العالم الإسلامي معالجة هذه الأوضاع بالصحوة والبصيرة.[1]

تخطيط العدو للنفوذ

إنّ هنالك أعداءً لنا، ويجب على الشباب معرفة الأساليب التي يمارسها هؤلاء الأعداء، وعدم الإصغاء إلى كل من هبّ ودبَّ، أو الوقوف إزاء

١. بيانات سماحته أمام المشاركون في المؤتمر العالمي لأهل البيت عليهم السلام ومؤتمر اتحاد الإذاعات والتلفزيونات بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م

هذه ا لقضايا موقف اللامبالاة.

وإنّما أخص الشباب بالذكر؛ لأن أكثرية شعبنا من الشباب واليافعين.

من الطبيعي أنّ هدف الأعداء هو الحصول على نفوذ لهم في الجمهورية الإسلامية، مثلما لهم نفوذ في الكثير من البلدان المجاورة لنا، إلى درجة أنهم يُزيحون حكومات، ويُرغمون حكومات أخرى على صفقات سياسية أو اقتصادية، وينشئون لهم في تلك الدول قواعد عسكرية، ويجمعون العدّة والعدد من أجل نهب ثرواتها، وهذه الظاهرة موجودة في دول كثيرة، ولا غرو لو استولى الحنق على الكثير من الشركات الكبرى، والقوى الإستكبارية السياسية والاقتصادية لعجزها عن الحصول على نفوذها في بلد غنيّ كإيران، تتوفّر فيه كل هذه الثروات الطبيعية، ويبلغ عدد سكانه (٦٠) مليوناً.، إذاً هدفهم الأكبر هو الحصول على نفوذ لهم في إيران.

والأسلوب الذي يتبّعونه من أجل هذه الغاية: هو ما تلاحظونه يجري في إعلامهم بشأن إيران - سواء الذي يدار من قِبَلهم مباشرة أم بواسطة عملائهم - ولكن من حسن الحظ أنّ الحكومة مستقرّة والشعب مؤمن، ولم يتمكن أعداؤنا الآن من القيام بأي عمل، وهذا ما يوجب علينا التحلّي بالوعي واليقظة.

ومن الطبيعي أنّ الأساليب التي يعتمدها الأعداء في تحقيق مخططاتهم تتمثل في خلق المشاكل الاقتصادية للبلاد جهد ما يستطيعون؛ كالحصار الاقتصادي، وفرض العقوبات على الشركات التي تتعامل مع إيران، والوقوف دون مد الأنابيب من بلد إلى بلد آخر عبر

إيـران، وإيجـاد العراقيـل أمـام النشـاط التجاري لإيـران - مثلمـا فعلوا قبل سـنتين حينمـا أشـاعوا فـي العالم أنّ الفسـتق الإيراني يسـبب السـرطان! - والسعي لإغراق الأسواق بالمنتجات غير النفطية بأي نحو كان، والتواطؤ مـع الحكومات والشـركات ضد إيـران، وخلاصة القول: إنهم يسـعون في سبيل إيجاد مشاكل اقتصادية للبلد.

وإلـى جانـب كل هـذا يحاولـون فـي إعلامهـم تضخيـم القضايـا الاقتصادية لبلدنا؛ توجد ثمّة مشـاكل اقتصادية طبعاً، ولكن حكومتنا لم تقـف مكتوفـة الأيدي، بل تتصدى لها بالأسـاليب الدبلوماسـية وبالعمل التجـاري؛ وكلّ مـن وزارة الخارجيـة، ووزارة التجـارة، ووزارة الصناعـة، ووزارة الطرق والمواصلات، ووزارة النفط، دائبة في العمل بهذا الاتّجاه.

فالعـدو فـي عالمنـا الكبير يسـعى ويحاول ضدنـا، لكنّنا غير مشـلولي الحركة، وإنّما نعمل ونسـعى، وفي الكثير من الحالات تتغلب مسـاعينا علـى مسـاعي الأعـداء، غيـر أنّ الإعـلام الأجنبـي يلتـزم الصمـت إزاء النشاطات الفاعلة لمسؤولي البلد، ويُركّز على تضخيم المشاكل الموجودة فـي إيـران، ويدّعـي زوراً أنّ إيران تعاني من التضخـم، وأنّ الحكومة فيها علـى وشـك الإفـلاس؛ إنمـا يحاولون فـي عملهم هـذا تثبيط عزائـم أبناء الشـعب، والإيحـاء لـه بضخامة المشـاكل المحيطة به، فـي حين لو علم الشـعب بالجهـود التـي تبذلهـا الحكومـة، ويقـوم بها المسـؤولون لقويت شكيمته واشتدت عزيمته.

ومثلمـا كان الإمـام الخمينـي رضوان الله تعالى عليه يقـول للمسـؤولين مـرّات عديدة، أكّدنا نحن أيضاً مرّات عديدة، أنّ على المسـؤولين أن يُعلنوا للشـعب ما يريدون إنجازه من أعمال ومشـاريع؛ ليكون على بيّنة من ضخامة المهام

التي يضطلعون بها، ونفهم من هذا أنّ تضخيم المشاكل الاقتصادية للبلد هو فصل آخر من فصول المؤامرة.

يحاول الأعداء من جهة أخرى وبذرائع ودوافع مختلفة إثارة التوتر في الأجواء السياسية للبلدِ، والهدف المقصود من وراء ذلك هو إيجاد هاجس لدى أبناء الشعب بفقدان الأمن، والشعور بعدم انتظام الأمور.

وكثيراً ما يثار مثل هذا التوتر بسبب بعض القضايا الأمنية، أو لمحاكمة شخص ما، أو بسبب مقتل شخصين أو ثلاثة أشخاص، وهي قضية تحظى بالاهتمام الكامل من قِبَل الحكومة لمتابعتها واستقصاء جذورها.

لقد كان العام المنصرم حافلاً من بدايته وحتى نهايته بأكبر المساعي التي بذلها أعداؤنا، وأعداء هذا الشعب في سبيل زرع التوتر، وإثارة الضجيج في الجوّ السياسي للبلد.

ومن الطبيعي أن أيّة ضجّة تُثار ينقسم الناس إزاءها إلى جماعة مؤيدة لهذا الرأي، وجماعة أخرى معارضة له ومؤيدة لرأي آخر؛ وهو ما يؤدّي تلقائياً إلى إثارة الجدل بين الناس، وهذه هي الغاية التي يرمي إليها العدو.

أما الفعل الآخر من الخطة المعادية فهو الإيحاء للشعب وكأن هناك خلافات حادّة محتدمة بين كبار المسؤولين في البلد، وأنّ هؤلاء المسؤولين مهما حاولوا إنكار وجود هذه الخلافات، وادّعوا المحبّة والتعاون والإخلاص فيما بينهم لا يجد كلامهم آذاناً صاغية لدى أبناء الشعب.

كما وتحاول تلك الجهات المعادية أنّ تصور كأن الشخص الفلاني الذي يترأس المنصب الفلاني يفكر على نمط ما، وأنّ شخصاً آخر يحتلّ المركز الفلاني يعارض طريقة تفكيره، ويطلقون على كل واحد منهما

اسما معيّناً، وهذا كله من ألاعيب الأعداء.

هناك من الكتّاب في الداخل من غرّتهم مزاعم العدو فأخذوا يجترّونها ويعيدون تكرارها، والحقيقة هي: أنّ الأقاويل التي يطرحونها ليست من عند أنفسهم، وإنما هي من فصول المؤامرة المعادية.

ولكن هل يستطيع المسؤولون والحكومة النهوض بالمهام الملقاة على عاتقهم في مثل هذه الظروف، التي توجد فيها مشاكل اقتصادية من جانب، ويحاول العدو المبالغة في تضخيمها من جانب آخر، ناهيك عمّا يُنتج عن مثل هذا الضجيج السياسي، من زعزعة لثقة الشعب بالمسؤولين؟ من الطبيعي أنّ مهام الحكومة تتعرقل في مثل هذه الظروف.[1]

مكمل النفوذ

مكمل هذا النفوذ هو اللغط الهامشي الجانبي. من الأمور التي تستكمل مهمات التغلغل تخطئة الذين يصرّون على الأصالة والنظرة الصائبة والقيم. هذا متمّم للنفوذ. لا أروم القول إن الذين يخطئون التعبويين ويتهمونهم بالتطرف والتشدد وما إلى ذلك، يتعاونون مع المتغلغلين عن وعي. هذا ما لا أدعيه وليست لديّ معلومات، لكن واقع القضية هو أن ممارساتهم هذه تساعد المتغلغلين. الأشخاص الذين يعملون في قطاعات مختلفة ويتهمون التعبئة بألسنة متنوعة بأنها متطرفة ومتشددة وأمثال ذلك، إنما يستكملون في الواقع مهمات النفوذ، فمشروع النفوذ يتكامل ويتطور بواسطتهم، ذلك أن التعبئة من السواتر القوية المتينة،

١. بيانات سماحته أمام جموع غفيرة من أهالي مشهد، وزوّار الإمام الرضا عليه السلام بمناسبة رأس السنة الهجرية الشمسية بتاريخ ٢١-١-١٩٩٩م

التعبئة من السواتر القوية، ويجب عدم ضعضعة هذا الساتر.

إنني أوصي وأنصح كل الأفراد الذين لهم مكانتهم ولهم كلمتهم ويستطيعون التحدث بأن لا يحاولوا إضعاف وضعضعة أصالة البلاد وأسس الثورة. ما إن يتحدث شخص عن الأصالة حتى يقولوا إنه متطرف أو متشدد أو كيت وكيت أو يتحدث بطريقة فئوية، لا، ليس الأمر كذلك. لا يخطئون الأصالة ولا يطلقون تهم التطرف ولا ينكرون بينات الثورة، فثمة في الثورة بينات وأمور واضحة محكمة. هذه المجلدات العشرون ونيف من كلمات الإمام الخميني، الإمام الخميني مظهر الثورة، وهو الناطق باسم الثورة، ومبين حقائق الثورة، لينظروا ويروا ما هي الأمور التي شدد عليها الإمام الخميني. لا ينكروا بينات الثورة. هذه هي الأشياء المهمة.

إنني اعتبر التعبئة مهمة للغاية، اعتبر التعبئة ظاهرة على جانب كبير من الأهمية وهي مؤثرة جداً ومباركة ولها مستقبلها. أعتقد أن هذه المحاولات التي تجري والأعمال التي تحصل وعمليات التخريب والتشويه لا تزعزع التعبئة. سوف تزداد التعبئة إن شاء الله تجذراً يوماً بعد يوم. لقد كانت التعبئة ذات يوم غرسة رقيقة دقيقة، وهي اليوم شجرة ضخمة، وستكون أفضل من هذا بفضل من الله، ولكن احذروا من أن تصاب هذه الشجرة الضخمة بالآفات. أنا هنا أخاطبكم أنتم، احذروا. أحياناً يأتون نحو الشجرة بمنشار، ويمكن الحيلولة دون أن يقطعوا الشجرة بالمنشار. وأحياناً تكون هناك آفة تنخر الشجرة من داخلها، وعلاج هذه الحالة أصعب.[1]

---

١. بيانات سماحته في لقائه قادة أفواج التعبويين على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٥م

من هو النفوذي؟

إنني قلتُ منذ فترة احذروا من المتغلغلين، وقد اضطرب البعض بدون مبرر لهذا القول. لا داعي للاضطراب. كان للأمريكان مخططهم داخل إيران ومخططهم للمنطقة لفترة ما بعد المفاوضات النووية. هذه قضية كانت واضحة لنا واتضحت. كان لهم مخططهم لإيران ولا يزال لهم هذا المخطط. وكان لهم مخططهم للمنطقة ولا يزال لهم هذا المخطط، وهم يسعون ويعملون، ويعلمون من الذي يقف بقوة مقابل أهدافهم القذرة في المنطقة، هذا ما يعلمونه ويفهمونه. طيب، إذا كان للعدو مخططه داخل البلاد، فماذا سيفعل؟ سيستخدم المندسين والمتغلغلين. وليس معنى المندس أنه قبض مالاً ليأتي ويندس في الجهاز الفلاني وهو يعلم أنه مندس ويعلم ما الذي يفعله، لا، المندسّ أحياناً مندسّ وهو نفسه لا يعلم! قال الإمام الخميني رضوان الله عليه أحياناً يُسمعُ كلام العدو من أفواه أناس محترمين عبر عدة وسائط. كان الإمام الخميني واعياً وكان صاحب تجربة. العدو يقول شيئاً ويريد شيئاً، وهو ينفذ مخططاته بعدة وسائل وأدوات، ويعمل ما من شأنه أن يسمع كلامه عبر عدة وسائط من لسان شخص محترم مقبول لم يقبض مالاً من العدو ولم يلتزم بشيء للعدو. أولم نر أمثال هؤلاء؟ أولم نجرب هذه الأشياء؟ في نفس مجلس الشورى الإسلامي هذا جاء نائب واتهم النظام بالكذب! وقال إننا نكذب على العالم منذ عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عاماً، من منصة مجلس الشورى الإسلامي! من هذا المنبر العام! طيب، إنه يطلق كلام العدو، فالعدو كان يقول لنا إنكم تكذبون! وإذا بشخص منا يظهر ويقول إن النظام يكذب! أليس هذا متغلغلاً؟ وفي بعض الأحيان لا يعلم ولا

يـدري حتـى هو نفسـه بأنه متغلغـل. كان لنا مجلس في فتـرة مفاوضات نووية حامية صعبة خلال فترة كان فيها رئيس جمهوريتنا الحالي المحترم رئيسـاً للمفاوضات النووية، وكانوا يتحملون المشاق والجهود ويتفاوضون ويتحدثـون بصعوبـة ويتجادلون مـع الأطراف المقابلة وكانـوا في الواقع يحاربـون ويناضلـون من أجل تكريس كلمة إيـران وإعلائها، وإذا بهم هنا فـي المجلـس يطرحـون مشـروعاً فوريـاً للغاية مـن أجل أن يكرسـوا كلام الطـرف المقابـل! فـي ذلك الحيـن عتب رئيـس الوفد المفـاوض الذي هو رئيـس جمهوريتنـا الحالـي المحتـرم وقـال إننـا نناضـل هناك والسـادة هنا يصوغـون مشـروعاً لصالـح الأعـداء. طيـب، هـذا تغلغـل. وما هـذا إذن؟ هـل يجـب أن يكون التغلغل علنيـاً صريحاً صادحاً، حتى يضطرب البعض بمجـرد أن يقـال تغلغـل، ويقولـون لمـاذا تقولـون تغلغل تغلغـل؟ نعم، ينبغي الحذر.

طيـب، إذن العـدو يفكر في التغلغل، فمن الذي ينبغي عليه المراقبة والحذر؟ على الشعب أن يراقب بوعي ودقة وعلى المسؤولين والسياسيين والشخصيات السياسية أيضاً أن يدققوا، وهؤلاء يجب أن يحذروا ويدققوا ويراقبـوا أكثـر. ليحـذروا من تحقـق إرادة العدو. عندما يشـاهدون العدو يطلـق كلامـاً مـن أجـل خلـق انشـقاق وانقسـام كأنْ يمدحكم مثـلاً، فهو يريـد خلق شـكوك، فالعـدو ليس بصديق لكـم، عندما تشـاهدون العدو يستخدم مثل هذه الحيلة يجب أن تبدوا انزعاجكم على الفور وبلا تردد وتقولوا لا نريد. إنكم إذ تقولون إن العدو يقصد من هذه الأعمال التفرقة يجب أن لا تسمحوا بتطرق الشكوك إلى أذهان الناس. ينبغي التنبه لهذه الأمـور. نعـود إلـى أقـوال الإمـام الخميني. يقـول الإمام الخمينـي: عندما

يمدحكم العدو شككوا في سلوككم وأعمالكم وراجعوا أنفسكم لتروا ما الخطأ الذي ارتكبتموه فأفرح العدو وراح يمدحكم. هذا هو دستور الثورة وأمرها، ويجب العمل بهذه الطريقة وينبغي التقدم إلى الأمام على هذا النحو، ويتحتم عدم الغفلة. ليست سهلة عملية إدارة البلد وإدارة شعب بهذه العظمة والحجم وبهذه الشجاعة، فهو ليس ذرة أو ذرتين. ينبغي الحذر والمراقبة والتدقيق، والتحرك بأعين مفتحة وبعزيمة راسخة مقابل الأعداء.[1]

من هم المستهدفون؟

من هم المستهدفون بالنفوذ؟ إنهم النخبة غالباً والأشخاص المؤثرون وأصحاب القرار أو صناع القرار، هؤلاء هم المستهدفون بالنفوذ. هؤلاء هم الذين تجري المحاولات للنفوذ إليهم والتأثير فيهم. إذن، النفوذ خطر، وهو خطر كبير.[2]

أحد هدفي هذا التغلغل هو المسؤولون، والهدف الثاني هو الشعب. لماذا يستهدفون المسؤولين بتغلغلهم هذا؟ ما الغاية من ذلك؟ الغاية هي أن يغيّروا حسابات المسؤولين، بمعنى أن يصل مسؤولو الجمهورية الإسلامية إلى نتيجة فحواها أن يشعروا في ضوء التكاليف والمنافع أن عليهم القيام بالخطوة الفلانية وعدم القيام بالخطوة الفلانية. التغلغل هو من أجل أن يستنتج المسؤولون هنا أن عليهم قطع العلاقة الفلانية

١. بيانات سماحته أمام أهالي مدينة نجف آباد بتاريخ ٢٤-٢-٢٠١٦م

٢. بيانات سماحته في لقائه قادة أفواج التعبويين على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٥م

وإيجاد العلاقة الفلانية. التغلغل من أجل تغيير هذه الحسابات في أذهان المسؤولين والمديرين. وعندئذ إذا كانت النتيجة أن تقع أفكار المسؤولين وإراداتهم في يد العدو فلن يعود ضرورياً أن يتدخل العدو مباشرة، لا، سيتخذ مسؤول البلاد نفس القرار الذي يريده العدو. عندما تتغيّر حساباتي سأتخذ قراراً يريده هو، وسأقوم له مجاناً بالعمل الذي يريده، وأحياناً من دون أن أشعر أنا - أي في الغالب بدون أن أشعر - سأقوم بذلك العمل. إذن، يحاولون تغيير حسابات المسؤولين. وبالتالي فالمسؤولون هم المستهدف الأول.

والمستهدف الثاني هو الشعب. معتقدات الشعب يجب أن تتغير، الاعتقاد بالإسلام، والاعتقاد بالثورة، والإيمان بالإسلام السياسي، والاعتقاد بأن الإسلام له واجبات عامة ما عدا واجباته الشخصية، وفيه حكم وفيه بناء مجتمع وفيه بناء حضارة، يريدون تغيير هذه المعتقدات وإحلال عدم الإيمان بها محلها. يريدون إزالة هذه الأشياء من أذهان الشعب والإتيان بعكسها في محلها.

يرومون تغيير الإيمان بالاستقلال. وبالطبع هناك بعض الأشخاص يتصرفون بطريقة ساذجة، نشاهد في بعض الصحف أحياناً، يعتبرون استقلال البلاد أمراً قديماً وبالياً بصراحة. ويقولون: إن استقلال البلدان لم يعد أمراً مهماً في الزمن الحاضر. ما معنى هذا؟ معناه أن هناك في الخارطة الجغرافية للعالم قوّة هي التي تتخذ القرارات والكل يعملون بهذه القرارات - مثل الحرارة المركزية - ينتج مكان ما شيئاً ما ويستهلك الباقون ذلك الشيء. يروّجون لهذا الشيء ويشيعونه. هذا هو معنى النفوذ. هذه عملية تحصل وفي طور التنفيذ.

من الأمور التي يستهدفها التغلغل في أذهان الشعب هو أن ينسى الناس خيانات الغرب. أيها السادة، لقد تضررنا من الغرب. في الإعلام العالمي يشددون على السؤال لماذا يعارض البعض في الجمهورية الإسلامية - وأحياناً يذكرون اسمي على وجه الخصوص - الغرب، ولماذا يعارضون أمريكا؟ يجب أن لا ننسى ما الذي فعله الغرب بنا. إنني لا انحاز لقطع العلاقات مع الغرب - وسوف أتحدث عن هذا الجانب أيضاً - والكل يعلم بهذا. لقد كنتُ رئيساً للجمهورية لمدة ثمانية أعوام، وقد جالستُ هذه البلدان وهؤلاء الرؤساء وتحاورت وتحدثت معهم. ونفس الحالة قائمة الآن أيضاً، الآن أيضاً من جملة برامج ضيوف السيد رئيس الجمهورية اللقاء معي، ولا نتسابب أو نتشاتم في أحاديثنا، بل نتحاور ونتفاهم. إننا لا نعارض التواصل والعلاقة مع الغرب، لكن المسألة هي أن نعلم مع من نتعامل ونعلم من هو الجانب الآخر أمامنا.

الغرب والبلدان الغربية بدأت نشاطاتها ضد بلادنا منذ أواسط العهد القاجاري. ضعف الملوك القاجاريين أدى إلى أن يكسب الغربيون الامتيازات دائماً ويمارسوا الضغط دائماً ويضيقوا دائرة حياتنا ومعيشتنا باستمرار ويوقفوا تقدمنا. بعد ذلك توصلوا إلى نتيجة أن عليهم تنصيب شخص منهم وقد نصّبوه، فقد كان رضا خان رجلهم ومنهم. والبعض راح يمسّ ويشكك حتى في هذه المسألة ويقول ليس الإنجليز هم الذين جاءوا برضا خان. هؤلاء ينكرون أمراً بهذا الوضوح إلى درجة أنهم هم أنفسهم يعترفون به ويكررونه، فالبريطانيون أنفسهم يقولونه، ومسؤولو الحكم الطاغوتي أنفسهم يكررونه. واقع الأمر هو أنهم جاءوا برضا خان، وبعد ذلك شعروا أنه قد لا يدور في قبضتهم بالشكل الذي يريدونه،

فأزالوه وجاءوا بابنه. وبعد ذلك عندما انطلقت من داخل البلاد حركة باسم النهضة الوطنية قمعوها وخلقوا الثامن والعشرين من مرداد (١٩ آب ١٩٥٣م). وبعد الثامن والعشرين من مرداد أوجدوا جهاز السافاك الجهنمي. هذا ما فعله الغربيون، هذا ما فعله هؤلاء البريطانيون، ومن بعد البريطانيين جاء الدور للأمريكيين. دمّروا زراعة البلد، وأوقفوا التقدم العلمي للبلاد، وسرقوا الأدمغة الناشطة وأخذوها أو أوقفوها، وجرّوا الطبقة الشابة إلى الفساد واللاأبالية والإدمان وشرب الخمر وما إلى ذلك، هذه أعمال قام بها الغرب في بلادنا. لا نقول إننا لم نكن مقصّرين، لكن إدارة الأمور وتدبيرها كانت في أيديهم وهم من قام بهذا. تقصيرنا هو أننا لم ننهض لعلاج الأمور ولم نعمل على المقاومة. واليوم أيضاً إذا لم نقاوم ستعود الأمور إلى ما كانت عليه، وسيعود الوضع إلى سابق حاله.[1]

العدو لا ييأس من النفوذ

واليوم أشعر ـ والحمد لله ـ أنّ العدو يائس تماماً من محاولة بث روح التفرقة بين القوميات الإيرانية والتي تنطوي جميعاً تحت لواء الأخوّة الإسلامية، ولكنّ الشيطان لن يكفّ عن وساوسه، ولذا ينبغي الحذر منه؛ فليس هناك مأمن من هذه الوساوس، حتى ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] معرّضين لوساوس الشيطان، بل وحتى الأنبياء العظام عليهم السلام؛ غير أنّه عاجز من النفوذ إلى نفوسهم. إنّها طبيعة الشيطان فهو لا يقول لنفسه ما دام هذا العبد مؤمناً مخلصاً فإنّني لن أوسوس له، كلا الشيطان يراود الجميع،

١. لقاء سماحته مع أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ ١٠-٣-٢٠١٦م

٢. الصافات: ٤٠

ولكنه يتلقّى الصفعات من المخلصين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1].

إنّ الشيطان الأكبر وشياطين الاستكبار والسياسة هم كأولئك؛ إنّهم يتلقّون الصفعات ولكنّهم لا يكفّون عن محاولاتهم، فلا تتوهموا أنّ أمريكا قد أوقفت محاولاتها الخبيثة بعد كل هذه الصفعات التي تلقّتها من شعبنا، إنّ أمريكا وأذنابها أي الحكومات الرجعية يحاولون من خلال تلفيق المذاهب ومن خلال شيطنتهم، بذر روح الاختلاف والتناحر بين الأخوة.

ومع الأسف فإنّنا نشهد اليوم الألسن والأقلام وعلى مستوى الدول الإسلامية تنشط بالأموال ودولارات النفط التي هي من ممتلكات المسلمين في الاتجاه المضاد للإسلام، إنّها تبذر روح التفرقة بين المسلمين، وتحاول إخراج طائفة كبيرة عن دائرة الإسلام، فكان أكبر همّ بعض المذاهب التي صنعها الاستعمار أن يلغي قطاعاً كبيراً من المسلمين ويخرجهم عن دائرة الإسلام الحقيقي، ومن العجيب أن يتم ذلك كلّه باسم الإسلام.

إنّ أدوات أمريكا ومنفذي سياستها في المنطقة من وعاظ السلاطين الذين باعوا ضمائرهم وأقلامهم ودينهم للأجنبي، يقومون بدور قذر وخلف ستار من النفاق في حياكة المؤامرات واغتيال روح الأخوّة بين الشعوب الإسلامية.

لقد تصاعدت هذه الموجة منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران

---

١. الأعراف: ٢٠١

وارتفاع راية الإسلام عالياً، ولقد شهدنا المؤامرات تلو المؤامرات داخل البلاد وخاصة في المناطق التي يقطنها إخواننا من أهل السنة جنباً إلى جنب مع إخوانهم من الشيعة، ومن المؤسف أنّ كل ذلك كان ينفّذ باسم الدين، فيما راح القوميون ومدعو الدفاع عن الشعب الكردي يقومون بذات الدور، ولكن بطريقة أخرى.

والحمد لله إذ أنعم علينا بنعمة الإيمان والوعي، وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، وإنّ الشعب إذا وعى زمانه وما يجري حوله تحصّن ضد الفتن؛ لأنّ «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»[1].

أمر الإسلام بالتصدي لنفوذ العدو

منذ خمسة وستين عاماً والعالم الاستكباري يحاول بكل ما أوتي من قوة فرض واقع وجود الكيان الصهيوني على الشعوب المسلمة، وإجبارهم على قبول هذا الواقع، لكنه فشل ولم يستطع. لا ننظر لبعض البلدان والحكومات التي تبدي استعدادها لسحق مصالحها الوطنية أو نسيان المصالح الإسلامية من أجل صيانة مصالح أصدقائها الأجانب وهم أعداء الإسلام، فالشعوب تعارض وجود الصهاينة. إنهم منذ خمسة وستين عاماً يحاولون زجّ اسم فلسطين في مطاوي النسيان لكنهم لم يستطيعوا. خلال هذه الأعوام الأخيرة وفي حرب الثلاثة وثلاثين يوماً في لبنان، وفي حرب الإثنين وعشرين يوماً في غزة، ومرة أخرى في حرب الأيام الثمانية في غزة أيضاً، أثبتت الشعوب المسلمة والأمة الإسلامية أنها حيّة، واستطاعت على الرغم من الأموال التي تنفقها

١. الكافي، جزء ١، صفحة ٢٦

أمريكا وباقي القوى الغربية أن تصون وجودها وهويتها وتصفع الكيان الصهيوني الزائف المفروض، وتفرض الفشل على سادة وأصدقاء وحلفاء الصهاينة الظالمين الذين بذلوا خلال هذه المدة كل جهودهم لحماية هذا الكيان المفروض الظالم المجرم. لقد أثبتت الأمة الإسلامية أنها لم تنس فلسطين، وهذه قضية على جانب كبير من الأهمية. في هذه الظروف تنصبّ كل جهود العدو على أن تنسى الأمة الإسلامية قضية فلسطين. كيف؟ عن طريق خلق خلافات ونزاعات وإشعال الحروب الداخلية وإشاعة التطرف المنحرف باسم الإسلام والدين والشريعة. البعض يكفّرون عامة المسلمين والأكثرية منهم. وجود هذه التيارات التكفيرية التي ظهرت في العالم الإسلامي بمثابة البشرى للاستكبار ولأعداء العالم الإسلامي. هؤلاء هم الذين يصرفون الاهتمام إلى نقاط أخرى بدل تركيزه على واقع الكيان الصهيوني الخبيث.

وهذا على الضدّ تماماً مما أراده الإسلام. فقد أراد الإسلام من المسلمين أن يكونوا ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. على المسلمين أن يكونوا أشداء أصلاباً بوجه أعداء الدين، ويقفوا بقوة ولا يلينوا. صريح الآية القرآنية ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾. ويكونوا عطوفين بينهم ومتحدين ومتعاضدين وأن يعتصموا بحبل الله. هذا هو أمر الإسلام. وإذا بتيار يظهر يقسّم المسلمين إلى مسلم وكافر! ويستهدف بعض المسلمين باعتبارهم كفاراً، ويشعل الاشتباكات بين المسلمين! من بوسعه أن يشك في أن إيجاد هذه التيارات ودعمها وتمويلها وتسليحها هو من فعل الاستكبار والأجهزة الأمنية الخبيثة للحكومات الاستكبارية؟ إنهم يخططون لهذه

---

١. الفتح: ٢٩

الممارسات والأعمال. على العالم الإسلامي أن يخوض في هذه القضية ويعالجها، فهي خطر كبير. للأسف بعض الحكومات المسلمة تثير هذه الخلافات عن غفلة، ولا تفهم أن إثارة هذه الخلافات ستشعل نيراناً تطالهم كلهم. هذه هي إرادة الاستكبار، حرب جماعة من المسلمين مع جماعة أخرى. ومنفذو هذه الحروب هم أناس يقبضون من أموال عملاء المستكبرين، فهم يمدّونهم بالمال والسلاح ليشعلوا الاقتتال والاشتباكات الداخلية في هذا البلد وذاك. وقد تصاعدت هذه التحركات من قبل الاستكبار خلال هذه الأعوام الثلاثة أو الأربعة الأخيرة التي شهدت تنامي موجة الصحوة الإسلامية في عدد من البلدان الإسلامية والعربية، وذلك من أجل تهميش الصحوة الإسلامية. يوقعون بين المسلمين، وتعمل الأجهزة الإعلامية للعدو على تضخيم بعض الأمور ليظهروا الإسلام قبيحاً في أنظار الرأي العام العالمي. حينما تظهر التلفزة إنساناً يقضم ويأكل كبد إنسان باسم الإسلام، فماذا سيكون تصورهم حول الإسلام؟ لقد خطط أعداء الإسلام، وهذه ليست أموراً ظهرت فجأة ومن دون مقدمات. إنها أمور تم التخطيط لها منذ فترات، وتقف وراءها سياسات وأموال وأجهزة تجسسية. على المسلمين أن يقفوا ضد أي عامل من عوامل نقض الوحدة. هذا واجب كبير علينا جميعاً، على الشيعة أن يقبلوا هذا وعلى السنة أيضاً أن يقبلوه، وكذلك على الفرق المتنوعة داخل الشيعة وداخل السنة أن تقبله.

الوحدة بمعنى التركيز على المشتركات. لدينا الكثير من المشتركات. المشتركات بين المسلمين أكثر من مواطن الاختلاف. يجب التركيز على المشتركات. الواجبات الأساسية في هذا الجانب تقع على عاتق

النخبة، سواء النخبة السياسية أو النخبة العلمية أو النخبة الدينية. ليحذّر علماء الإسلام الناس من تشديد الخلافات الطائفية والمذهبية. وعلماء الجامعات يجب أن يوجّهوا الطلبة الجامعيين ويرشدوهم ويفهموهم بأن الوحدة هي أهم قضايا العالم الإسلامي اليوم.[1]

الثورة الإسلامية طريقٌ لبطلان النفوذ

جاءت الثورة الإسلامية وشطبت على كل هذا. منذ نحو ثلاثين عاماً والجمهورية الإسلامية صامدة بموقفها التاريخي المميز هذا حيال المهيمنين الذين يرون العالم كله ملكاً لهم. النظام الأمريكي كان يحكم في هذه المنطقة وكان الشرق الأوسط بساطاً تحت أقدام المستكبرين والساسة الأمريكيين، وإيران التي تعد جوهرة الشرق الأوسط والمركز الجغرافي للمنطقة كانت تحت نفوذهم، فجاءت الثورة وقلبت كل هذه الأوضاع. وقف نظام الجمهورية الإسلامية بشجاعة في صميم هذه المعركة وانقلبت المعادلة.

انظروا اليوم وسترون الشرق الأوسط معرضاً لإخفاقات أمريكا وهزائمها. فعلوا طوال هذه الأعوام كل ما استطاعوه للحيلولة دون تنامي النظام الإسلامي واقتداره. من الخطأ الظن أنهم استطاعوا توجيه ضربة ولم يفعلوا ذلك. فعلوا كل ما استطاعوه. وكل ما لم يفعلوه لم يفعلوه لعجزهم. وقفت الجمهورية الإسلامية بقوة وبدعم من هذا الشعب الرشيد الكبير بوجه حربهم المفروضة، وهجماتهم اللصوصية، وحصارهم

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين الدولة وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية بمناسبة ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام وأسبوع الوحدة الإسلامية بتاريخ ١٩-١-٢٠١٤م

الاقتصادي، وحربهم النفسية، ودعاياتهم وصخبهم وضجيجهم وألاعيبهم الصبيانية ضد الجمهورية الإسلامية. ولم يكن وقوف الجمهورية الإسلامية بمعنى أنها استطاعت الحفاظ على نفسها وعدم الانهيار وحسب، بل بمعنى أنها تمكنت من مضاعفة قدراتها يوماً بعد يوم.[1]

في أيامنا كان لنا جارٌ متجاوزٌ طماعٌ مجنون بطلب القدرة، وبتشجيع من أصحاب القدرة المخالفين للإسلام كانوا يريدون أن يتسلطوا على إيراننا العزيزة، هجموا علينا، لكن الشعب دافع عن بلده دفاعاً تضحوياً.

بعد سنين عديدة، ولأول مرة استطاع شعبنا الخروج رافعاً رأسه، منتصراً في حربٍ شنّها الأجانب علينا، مئتا سنة كان الشعب الإيراني ينهزم حينما يدخل في حربٍ مع المتجاوزين، ولكن لأول مرة ببركة الإسلام والثورة الإسلامية استطاعت القوات المسلحة والشعب أن يفتخر بما فعله، استطاعوا تركيع العدو بالرغم من عدم اكتفاء الطرف المقابل بقواتهم المحلية بل كان جميع الاستكباريين يقفون وراءهم ويدعمونهم، انتصر شعبنا والقوات المسلحة على هؤلاء الأعداء وذلك من خلال عملهم وسعيهم.[2]

من أسس الثورة التصدي للنفوذ

إنّ حاكمية الشعب في النظام الإسلامي هي حاكمية الشعب الدينية،

---

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي في الحرم الرضوي بتاريخ ٢٠-٣-٢٠٠٨م

٢. بيانات سماحته في مراسم الوحدات العسكرية لمحافظة كرمان بتاريخ ٥-٥-٢٠٠٥م

أي المرتكزة على رأي الإسلام، وهي ليست عقداً عرفياً، بل من صلب الرؤية الإسلامية الرجوع إلى رأي الأمة وإرادتها حيثما اقتضى الرجوع؛ ولذا فهي تبلور التزاماً إسلامياً، وليس على غرار الدول الديمقراطية حيث تلتزم بعقد عرفي يسهل نكثه؛ فحاكمية الشعب في نظام الجمهورية الإسلامية تكليف ديني، والمسؤولون يقيّدهم تعهدّ ديني في الحفاظ على هذه الخصيصة، ويتعيّن عليهم تقديم الجواب عنه أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا مبدأ كبير من مبادئ إمامنا العظيم.

ومن مبادئ النظام الإسلامي العدالة الاجتماعية وإقرارها، واحترام حقوق الشعب وتقليص التمايز الطبقي، كما أنّ مكافحة الفساد الإداري والاقتصادي، وسوء استغلال الإمكانيات التي توفّرها السلطة للأفراد -سواء كان الاستغلال مادياً أو سياسياً - تعتبر من أصول الثورة التي يجب الالتزام بها، وكذا إسداء الخدمة للجماهير، والمحافظة على استقلال البلاد على كافة الأصعدة، والتصدّي لتغلغل الأعداء ونفوذهم، تعتبر من أصول الثورة التي لا تقبل التغيير؛ فأصول الثورة وخطوطها الأساسية لا يطالها التغيير، ومظهرها جميعاً دستورنا الرفيع.

وبطبيعة الحال بوسع الحكومات والمسؤولين انتقاء خطط ومناهج متعددة لتطبيق هذه الأصول في مختلف المراحل، فأساس الثورة كإسلام يقوم على أحكام ثابتة وأخرى متغيّرة.

فثمة مجموعة من الأحكام لا تقبل التغيير، وأخرى تتغيّر بتغيّر الظروف؛ وهكذا الثورة إذ إنّ الاجتهاد ميزة تتيح أمام المسؤول إمكانية اتخاذ المناهج والسبل والخطط السليمة بما تقتضيه الظروف، وبطبيعة الحال فإن اختيار الأسلوب أو الاجتهاد غايته العثور على منهج جديد

ومناسب، وهو ليس كبدعة الجاهل ودعوة إعادة النظر، بل هو شأن من يمتلك القابلية على الاجتهاد في هذا المضمار.

وفي ضوء هذا تأتي رسالة الاجتهاد والمجتهد في النظام الإسلامي؛ ونحن إذ نتمسّك من ناحية بالأصول، نرفض التحجر والجمود على الثورة، بدعوى التمسّك بالأصول.

فثمّة أصولية قائمة؛ لكنها ليست تحجّراً ولا تزمّتاً ولا جهلاً بتبدّل الظروف، ومن ناحية أخرى ينبغي عدم السماح للبدع ودعوات إعادة النظر بالنشاط والتحرّك الضار المدّمر بذريعة الاجتهاد والتغيير.

هذا هو الخط الواضح لإمامنا العظيم، وعليه فأصولنا ثابتة، ومن بينها: العدالة، وحاكمية الشعب، والاستقلال، والدفاع عن حقوق الشعب على كافة الأصعدة، والدفاع عن حقوق المسلمين وعن كل مظلوم في أية بقعة في العالم، ومكافحة الفساد والظلم والغطرسة؛ وهذه لا تقبل التغيير، بَيْدَ أنّ اختلافاً في الأساليب ربما يطرأ تبعاً لاختلاف الأوضاع والظروف.

لقد رسم الإمام مبادئ الثورة وأطرها بإتقانٍ ودقّة ووضوح؛ لئلا تستطيع القوى السلطوية في العالم هضم هذه الثورة في ماكنتها الثقافية والقضاء عليها كسائر التغييرات السياسية؛ فما يجدر بشعبنا معرفته والتمسّك به هو هذه الأصول الثابتة، وربّما يتبيّن عجز الوزارات أو مجلس الشورى أو السلطة القضائية في مجالات شتّى ولا يتحقق هدف ومرام الثورة والنظام الإسلامي، لكن هذا العجز راجع للمتصدّين والمنفّذين، غير أنّ أعداء النظام يلصقون بالنظام ما يطرأ من ضعف في أي من الأجهزة للأسف.

إنّ النظام يقوم على قواعد محكمة وخطوط واضحة، وإنّ الاستدلال والمنطق الذي يدعم المفاصل الرئيسة للنظام ممّا يتعذّر التشكيك به، وعلى المسؤولين والمتصدّين في مختلف قطاعات النظام الإسلامي في السلطة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية أو في القوات المسلحة وكل من تصدّى للعمل في أي مرفق علاج حالة الضعف لديهم، وإنّ طريق بلوغ هذا الشعب السعادة يكمن في تطبيق المبادئ التي اختطّها الإمام العظيم، وجرى تثبيتها في الدستور، وأعلن الشعب وفاءه لها مرّات ومرّات؛ ولقد اتّضح أنّ العدو إنّما يناهض هذه المبادئ وكل ما يوصد الأبواب بوجه نفوذه؛ والعدو يسعى للتسلّل من منافذ عديدة، وما على الشعب الإيراني وبالذات المسؤولين إلاّ التحلّي بالوعي، وقد أثبت شعبنا العزيز وعيه على مرّ هذه السنين والتزامه بهذا الأمر والحمد لله.

أمّا ما ينبغي للعدو أن يعرفه فهو عدم إمكانية تركيع الشعب الإيراني عبر العربدة واستخدام منطق القوة والغطرسة، وما هو مسلّم وواضح لدى شعبنا: أنّ أيّة هيمنة خارجية تفرض على هذا البلد إنّما تهدّد سعادته في الدين والدنيا وتفرض عليه الذلّة والمهانة، وإنّ أمريكا اليوم تخاطب الدنيا - ولا تخاطبنا لوحدنا - بمنطق العنجهية، وتتحدّث عن الحرب؛ سعياً لبسط نفوذها وسلطتها على العالم، وإنّ أي أمّة أو حكومة تتزعزع أمام هذا المنطق وهذه الطريقة من التعامل، وتستسلم له فإنّما تكون قد حفرت قبرها بيديها، وأقدمت على ما يضرّها.

إنّ النظام الأمريكي يرى من حقّه اليوم مخاطبة الشعوب والحكومات بمنطق القوة، وإنكم تشاهدون امتهانه للحكومات العربية، وممارسته الضغوط على الشعوب العربية، واستخدامه ما وسعه مُقدّماً دعمه

العملي المتواصل للكيان الصهيوني الغاصب في مقابل الأمة الإسلامية والأمة العربية، ويسعى لتوسيع رقعة نفوذه؛ وهذه ظاهرة تثير الاشمئزاز على الصعيد العالمي؛ لذلك فإن أمريكا تزداد الكراهية لها يوماً بعد يوم في العالم.

وخلال الجولة الأخيرة التي قام بها الرئيس الأمريكي في أوروبا خرجت مسيرات ضمّت عشرات الآلاف في المدن الأوروبية تندد بالرئيس الأمريكي؛ ممّا لا مثيل ولا سابقة له. فما يعني ذلك؟! والنظام الأمريكي ـ حسب استطلاعاتهم أنفسهم ـ أكثر الأنظمة كراهية في العالم الإسلامي، وقد اتّضح الآن أنّ هذه الكراهية لا تقتصر على المسلمين، ففي روسيا ومختلف البلدان الأوربية أخذت الكراهية تزداد يوماً بعد يوم إزاء النظام الأمريكي وأقطابه، فما الذي يحاول هؤلاء القيام به مع وجود هذا البغض الشعبي العارم؟!

إنّ شعبنا شعب عزيز يعتزّ باستقلاله وعزّته وكرامته، ويرفض التحقير والامتهان من قِبَل أيّ كان. وليس لأيّ نظام في العالم توجيه الإهانة والتحقير للشعب الإيراني بسبب مواقفه المستقلة.

إنّ التهديد لا جدوى منه؛ رغم عنجهية العدو، فلم تراعِ أمريكا أيَّ بعد إنساني خلال عملياتها في أفغانستان؛ فلقد جاء هؤلاء - الأمريكان - لمقاتلة فئة أو جماعة، بل لقتال أفراد قلائل في البلد الفقير المظلوم أفغانستان، لكنهم لم يعثروا عليهم فأخذوا بقصف الكثير من المظلومين وقتلهم؛ فَهُم بذلك عنجهيون، غير أنّ هذه الممارسات العنجهية لا تقوى على البلوغ بأمريكا إلى أهدافها ونيل النجاح، ومن المسلّم به أنها ستتلقّى

صفعة قوية إذا ما صمدت الشعوب واستقامت.[1]

الاستقامة أمام نفوذ العدو هي أحد القيم الحقيقة للجمهورية الإسلامية

المهم هو أن لنظام الجمهورية الإسلامية بنية حقوقية ورسمية هي الدستور، ومجلس الشورى الإسلامي، والحكومة الإسلامية، والانتخابات - هذه الأمور التي تشاهدونها - وحفظ هذه المفاصل مهم وواجب بالطبع لكنه غير كافٍ.

ثمة دائماً في باطن البنية الحقوقية بنية حقيقية أو هوية حقيقية وواقعية ينبغي المحافظة عليها. البنية الحقوقية بمثابة الجسم والقالب، والهوية الحقيقية بمنزلة الروح والمعنى والمحتوى. إذا تغير المعنى والمحتوى فلن يعود للبنية الظاهرية والحقوقية من فائدة حتى لو بقيت على حالها دون تغيير، كما أنها لن تستمر، فحالها سيكون كحال السن المنخور من الداخل.. ظاهره سليم لكنه يتحطم بأول ارتطام له بجسم صلب. تلك البنية الحقيقية والواقعية والداخلية هي المهمة، فهي بمثابة الروح من هذا الجسد. ما هي تلك البنية الداخلية؟ إنها مبادئ الجمهورية الإسلامية: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسعي لتكريس الأخوة والمساواة، والأخلاق، والصمود حيال نفوذ الأعداء.. هذه هي عناصر البنية الحقيقية والداخلية لنظام الجمهورية الإسلامية. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلامية، وإذا نسينا العدالة، وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشعبية لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مديرو

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

إيـران ككثيـر مـن مديـري البلـدان الأخـرى للمسـؤولية كوسـيلة وكمصـدر ثروة وسـلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتضحية من أجل الشـعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أقصيت وألغيت وطردت من أذهان المديرين النزعة الشعبية والتبسط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عمـوم النـاس، وإذا نسـيت المقاومة إزاء تطـاول العـدو وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتردد وضعف الشخص أو ضعف الشخصية على العلاقات السياسـية والدوليـة لـدى مسـؤولي البـلاد، إذا فقد أو ضعف هـذا اللباب الحقيقي وهذه العناصر الرئيسة من هوية الجمهورية الإسلامية الواقعية، فـإن البنيـة الظاهرية للجمهورية الإسـلامية لن تسـتطيع فعل الكثير، ولن تؤثـر كثيـراً، وصفة «الإسـلامي» بعد مجلس الشـورى حيث نقول مجلس الشـورى الإسـلامي، وحكومة الجمهورية الإسـلامية لن تسـتطيع لوحدها فعـل شـيء. أسـاس القضيـة هـي أن نحـرس تلـك الـروح، ولا نفقـد تلـك السـيرة ولا ننسـاها، ولا ترتـاح ضمائرنـا لمجـرد حفـظ الشـكل والقالـب. اهتموا بالروح والمعنى والسيرة. هذا هو أساس القضية.

و أقول لكم إن تغيير السيرة وتغيير تلك الهوية الحقيقية يحصل بنحو تدريجـي وهـادئ جـداً. غالباً ما لا يتنبـه البعض لهذا التغييـر أو إن الكثير لا يتفطنـون لـه. وقـد ينتبه له الجميـع بعد فـوات الأوان. ينبغي التدقيق كثيـراً. العيـن البصيـرة للطبقة المتنـورة المثقفة في المجتمـع - أي الطبقة الجامعية - والعين البصيرة للطلبة الجامعيين ينبغي أن ترى نفسها دوماً مسؤولةً عن هذه المهمة.

النظام الإسلامي نظام إسلامي في ظاهره وباطنه، وليس نظاماً إسلامياً في الظاهر فقط. مجرد أن تكون في الدسـتور شـروط لرئيس الجمهورية،

والقائد، ورئيس السلطة القضائية، ولمجلس صيانة الدستور، ولهذا الطرف أو ذاك، فهذا لا يكفي رغم أنه شيء لازم. ينبغي الحذر من الانحراف عن الأهداف والمبادئ والاتجاهات. وهذا ما كنّا نكافح من أجله طوال هذه السنوات المديدة خصوصاً بعد انتهاء الحرب ورحيل الإمام. كانت هذه من القضايا الأساسية في العقدين المنصرمين. بذلت جهود جمة لسلخ الجمهورية الإسلامية عن روحها ومعناها. بذلوا جهوداً حثيثة وبأشكال مختلفة سواء على الصعد السياسية، أو في الميادين الأخلاقية، أو على المستويات الاجتماعية، وعبر التصريحات والأقوال التي أطلقت. شهدنا فترة دعت فيه صحافتنا رسمياً وعلنياً لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا شيء؟! في فترة ما لوحظ أن صحافتنا دافعت علناً وصراحةً عن النظام البهلوي الظالم المتجبر السفاك! من أجل أن لا يحدث مثل هذا ولأجل مواجهة هذا الانحراف يمكن تكريس التخوم العقدية والفكرية والسياسية. ينبغي أن تكون مميزات وعلامات الهوية الإسلامية واضحة: ميزة طلب العدالة، وميزة بساطة عيش المسؤولين، وميزة الدفاع عن الحقوق الوطنية. الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب إحدى المميزات، ومثال ذلك الحق النووي والقضية النووية. هذه إحدى عشرات الأمور التي تحتاجها بلادنا، وليست القضية الوحيدة. ولكن حين ركّز العدو على هذه النقطة صمد شعبنا بدوره عليها. بالنسبة لهذه النقطة التي ركز عليها العدو، إذا تراجع الشعب والمسؤولون وغضوا الطرف عن هذا الحق الناصع القاطع، فلا

شك في أن الطريق سيُفتح أمام العدو للتطاول على الحقوق الوطنية.[1]

نفي النفوذ هو سبب العداء مع الثورة الإسلامية

السبب في عداء الاستكبار وعلى رأسه أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية العميق الذي لا يقبل المصالحة للجمهورية الإسلامية ليس هذا الكلام الذي يقال هنا وهناك أحياناً، سواء الأمور التي يرفعون هم شعاراتها أو التصورات التي يحملها البعض في الداخل. المسألة هي أن الجمهورية الإسلامية لها «رفضها» ولها «إثباتها».

رفض الاستغلال، ورفض الخضوع للهيمنة، ورفض إهانة الشعب من قبل القوى السياسية في العالم، ورفض التبعية السياسية، ورفض نفوذ وتدخل القوى العالمية المهيمنة في البلد، ورفض العلمانية الأخلاقية، والإباحية، هذه أمور ترفضها الجمهورية الإسلامية بكل حسم.

و ثمة أمور تثبّتها الجمهورية الإسلامية كالهوية الوطنية، والهوية الإيرانية، وتكريس القيم الإسلامية، والدفاع عن مظلومي العالم، والسعي لفتح القمم العلمية وعدم الاكتفاء بالاتباع في المسائل العلمية بل فتح قمم العلم والمعرفة.. هذه هي من الأمور التي تصرّ عليها الجمهورية الإسلامية.

هذا الرفض والإثبات هما سبب عداء أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية. إذا وافقنا النفوذ الأمريكي فسوف تقل العداوات. وإذا رضينا أن يهان شعبنا من قبل الأجانب وبمختلف الطرق، وتركنا جانباً الدفاع

---

١. بيانات سماحته في جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

عن الهوية الوطنية أو القيم الإسلامية فلا شك أن العداوات ستقل بنفس النسبة. وهذا هو معنى قولهم إن على الجمهورية الإسلامية تغيير سلوكها. سمعتم بعض المسؤولين السياسيين في البلدان المستكبرة مثل أمريكا يقولون حينما يتحدثون عن إيران: نحن لا نقول يجب إزالة الجمهورية الإسلامية، بل نقول يجب أن تغيّر الجمهورية الإسلامية من سلوكها. هذا هو معنى يجب أن تغيّر من سلوكها. معناه أن تتخلى عن هذا الرفض والإثبات. هذا ما يريدونه.

بهذا الصمود على ما ترفضه الجمهورية الإسلامية وما تثبّته استطاعت مواجهة جبهة واسعة مجهزة بشتى أنواع الإمكانيات والمقاومة أمامها. وهذه هي نفس الحال التي شهدناها خلال ثمانية أعوام من الدفاع المقدس حيث تعاضد الشرق والغرب وأوروبا والناتو وبعض البلدان العربية والكل ضد الجمهورية الإسلامية، لكن الجمهورية الإسلامية استطاعت بالتالي فرض التراجع عليهم جميعاً بينما لم تتراجع هي أبداً. وتكررت هذه الحالة على المستوى السياسي وفي أعوام ما بعد الحرب إلى يومنا هذا.. أي إن الجمهورية الإسلامية استطاعت الوقوف بوجه الجبهة العظيمة التي تشكلت حيالها. أي إنها لم تتراجع أبداً، وليس هذا وحسب بل تقدمت إلى الأمام ووجهت الضربات للعدو.. هذا ما حصل.

لاحظوا الوضع الحالي لأمريكا في الشرق الأوسط، ولاحظوا ما كانت عليه قبل خمسة عشر عاماً وانظروا كيف هو حال أمريكا في الشرق الأوسط. يزداد كره الناس لها يوماً بعد يوم، وتزداد ذلة وإخفاقاً يوماً بعد يوم.. في القضية الفلسطينية بشكل، وفي قضية لبنان بشكل، وفي قضايا العراق وأفغانستان بشكل. لقد فشلت أمريكا في مخططاتها للشرق الأوسط،

وغالباً من كان المستهدف في هذه المخططات هي الجمهورية الإسلامية قبل تلك البلدان. تلقّت أمريكا الضربات واستطاعت الجمهورية الإسلامية أن تقف وتصمد. طبعاً كانت المؤامرات متعددة وكثيرة.. في العقد الأول من الثورة بشكل من الأشكال، وفي العقدين الثاني والثالث للثورة كانت المؤامرات بأشكال متنوعة - وليس ثمة متسع من الوقت لذكر التفاصيل - على أن النقطة الرئيسية التي ينبغي للطلبة الجامعيين والمنتسبين الأعزاء للجامعات وكذلك كل أبناء الشعب لا سيما النخبة والواعون أن يتنبهوا لها: هي أن نظام الجمهورية الإسلامية يتمتع بالقوة والاقتدار الذاتي. وقد استطاع الصمود لحد اليوم طوال هذه الأعوام الثلاثين. انصبت كل هممهم على سحق الجمهورية الإسلامية والقضاء عليها، لكنها لم تسحق أبداً، بل ازدادت قوة في المجالات المختلفة باضطراد.

هذه القدرة على البقاء والاقتدار وإمكانية البقاء يجب أن تحفظ. ليس الأمر أننا مهما عملنا وبأية طريقة سرنا - حتى بطريقة اللا أبالية وعدم الاهتمام بواجباتنا الحساسة فستبقى إمكانية المقاومة كما كانت. كلا، ينبغي الحفاظ على نظام الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة كي يمكن نفع الشعب بمصالحه ومصالح بلاده، ولكي يمكن إيصال هذا الشعب إلى ذروة رقيه وطموحاته ومبادئه.[1]

لقد طرأ تغيير على طبيعة الجغرافيا السياسية لإيران، إلاّ أنّ موقعها السياسي لم يتغيّر، إيران تقع في أحد أهم المناطق الحساسة في العالم.

ولو أنكم ألقيتم نظرة على خارطة العالم لوجدتم مدى أهمية موقع

---

١. نفس المصدر

إيـران كحلقـة وصل بين الشـرق والغرب، كما أنّ له أهمية فائقة، بسـبب وجـود الاتحاد السـوفيتي آنذاك، فضلاً عن أهميته بالنسـبة لدول الجوار، ومـا تتمتـع بـه إيران من ثـروات طبيعية، ومن حيث شـعبها الذي يتصف بالذكاء والإبداع والكفاءة.

هـذا البلـد، ومـا يحظى به مـن أهميـة جغرافيـة وطبيعيـة وتاريخية وثقافية وثروات طبيعية، كان كله في قبضة أمريكا.

وكان مئات الآلاف من الأمريكيين يشغلون أكثر المراكز الحساسة في طهـران علـى وجه الخصـوص، ويتقاضون رواتب ضخمة مـن ميزانية هذا الشعب، ويقتاتون من مائدته ويستخفّون به.

وإذا أردتـم أن تعرفـوا كيـف كانـوا يسـتخفّون بالشـعب راجعوا كلمة الإمـام الخمينـي فـي يوم الرابـع من نوفمبر عـام ١٩٦٤م التي شـرح فيها كيف يُهان الشعب الإيراني على يد العناصر الأمريكية، ومن قبل شخص أمريكـي برتبـة رئيـس عرفاء مثلاً - لا على يد الحكومة الأمريكية - وكيف كانـوا يحصلـون علـى المكاسـب، ويُملـون سياسـتهم علـى هـذه المنطقة بواسطة حكام هذا البلد، ويحققون الكثير من أهدافهم.

وجاءت الثورة الإسـلامية وكفّت أيديهم فجأة عن كل هذه المصالح؛ فكانت وكأنها وجهت طعنة لأمريكا، فتلقت أمريكا الطعنة وتكيّفت مع الظروف الجديدة وصارت تخطط لعمل ما، واستقر الرأي على السعي من أجل أن يكون الأشـخاص الذين يأتون إلى السـلطة في هذا البلد ثوريين فـي الظاهـر ولكـن تربطهـم معهـا فـي الباطن علاقـات حسـنة ويرتضون الخضوع لسلطتها.

وهـذا هـو ما حصـل في بداية الأمر وكاد أن يتّسـع نطاقـه لولا الوجود المؤثر والموقف الحازم لسماحة الإمام؛ فهو قد وقف كالطود الشامخ ووجّه لهـم ضربـة عنيفة في واقعة اليوم الرابع من نوفمبـر عام ١٩٧٩م، وانقلب السحر على الساحر فلم تصطبغ الثورة بصبغة أمريكية، بل وترسّخت لدى الشعب النزعة الاستقلالية والانعتاق من النفوذ الأمريكي المتزايد.

وهذا ما دفع بالنظام الأمريكي لتدبير المؤامرات ضد الشعب الإيراني على الدوام.

كانت إحدى المؤامرات الأمريكية هي تشـجيع العراق على شـن تلك الحرب التي استمرت ثماني سنوات، ومساعدته في أغلب قضايا الحرب، حتى من خلال وجود ضباط أمريكيين في العراق في مرحلة ما.

وأخذت هذه الأمور تتكشـف يوماً بعد آخر، عبر ما ينشـر من وثائق ومـا يكتـب مـن مذكّـرات. والمؤامـرة الأمريكيـة الأخـرى هـي الحصـار الاقتصـادي بيـن عامـي ١٩٨٠ - ١٩٨١م بهدف إسـقاط النظـام، وقد تكرر هـذا العمـل مـرّات عـدّة، وأحـد الجوانـب الأخرى التـي تنم عـن العداء الأمريكي هي المحاولات الأمريكية الرامية لمنع أي تطور أو تقدم يحرزه الشـعب الإيراني والنظام الإسـلامي في شـتّى الحقول والمجالات، وأُشير هنا إلى أنّ جميع المؤامرات الأمريكية المدبّرة ضد هذا الشعب قد مُنيت بالفشل علانية وأمام أنظار الجميع.[1]

١. بيانات سماحته في يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٥-١١-١٩٩٧م

مراقبة القوات المسلحة للنفوذ

القوّات المسلّحة بحسب كلام أمير المؤمنين عليه السلام، هم حصون هذه الأمة والبلاد. والحصن ينبغي أن يكون قائماً دوماً ولا يُخترق؛ لهذا يجب على القوّات المسلّحة أن تحافظ دوماً على ثباتها. ففي داخل الحصن تقع أحداثٌ وظروفٌ مختلفة؛ فالبعض نائمون وآخرون مستيقظون، البعض يتنازعون ومنهم من هو مشغولٌ بزفافه وآخر بعزائه؛ ولكن هذا الحصن ينبغي أن يبقى في جميع هذه الحالات منيعاً. فانظروا بهذه العين إلى القوّات المسلّحة. فيجب أن تبقى هذه المناعة دوماً. فلو وُجد هذا الاستحكام، وقام الحرّاس المتواجدون عليه بمهمّتهم وحافظوا على يقظتهم وحذرهم ورصدوا تحرّكات العدو ولم يغفلوا عن أية زاويةٍ فإن الأمن داخل الحصن سيبقى مستتباً؛ وفي ظل هذا الأمن يمكن للناس أن ينالوا دينهم ودنياهم. وهذا ما لا يمكن بدون هذا الأمن. فالحفاظ على منعة القوات المسلّحة هو أصلٌ دينيٌ لا يمكن الغض عنه. فعلى الجميع أن يكونوا منتبهين، القوات المسلّحة نفسها، الحكومات المتعاقبة وعلى الشعب أن يقدّم الدعم. فهذا الحصن ينبغي أن يكون منيعاً. ففي جميع الحالات ومهما حدث في داخله، فإنّ حصن القوّات المسلّحة ينبغي أن يبقى محفوظاً.

حسناً، إن هذا تشبيهٌ للمعقول بالمحسوس. فللحصن في كل مكان معنىً. فأنتم حصونٌ؛ الجيش حصنٌ من جهة، والحرس حصنٌ من جهة أخرى، وكذلك التعبئة، والقوى الأمنية، وحماية المخابرات؛ فعلى الجميع في تلك المسؤوليات المعيّنة لهم أن يلتفتوا إلى تلك الجهة المتعلّقة بهم

في الحصن وإلى ضرورة الحفاظ عليها.[1]

يكون النفوذ في القوات المسلحة لكسر مقاومتهم؛ لأن الجهاد أحد أهم مسائل المجتمع الثوري الذي لا يستطيع أن يعيش من دون جهاد، أي يشنّون الحروب عليه لكي يُجبر على الدفاع عن نفسه ويدافع عن الشعوب المظلومة التي تعيش تحت السلطات الشيطانية القادرة ويهجم عليها، تلك نماذج من الجهاد الإسلامي الذي يحتوي على الجهاد الدفاعي والهجومي، فالجهاد أحد الأركان، فالنفوذ في المجاهدين في سبيل الله والسعي لشلّ حركتهم وتزلزل العقيدة الجهادية، كل هذه الأمور التي هي عبارة عن الفساد في المجتمع الإسلامي وداخل النظام الإسلامي، من يقوم بكل هذا؟ هل يستطيع العدو الدخول على شاكلة عداوته ويقوم بهذه الأمور؟ من الطبيعي لا، لذلك يصنع العدو الظاهر الملائم للنظام الإسلامي والباطن الأجنبي، أو إذا كانوا موجودين من الأصل، يقومون بالاستفادة منهم وهؤلاء هم تيار المنافقين المقابلين لتيار الإيمان والمعارضين لهم.

لكن من سيقول لهم الآن لا تقوموا بهذا الفساد؟ قلنا: من الممكن تنبيههم من داخل فريقهم، أن لا تعملوا هذه الشرور، لنفترض الآن بأنهم يرون المصلحة في العداء مع الثورة والنظام الإسلامي ويسعون لتشجيع الأعداء للهجوم، أو في أيام الحرب مثلاً: المجموعة التي ترى من اللازم إعطاء العدو المعلومات الداخلية من خلال أنواع وأقسام الحِيَل والطرق، أي كان هناك من كان يتواصل مع الخارج ويزودونهم بالأماكن المفيدة

١. بيانات سماحته أمام رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة وجمعاً من كبار القادة العسكريين بتاريخ ١١-٤-٢٠١٠م

لهجوم العدو عليها، وإعطائهم الأخبار أول بأول، أو نفترض حينما كانوا يقصفون طهران ويصيبون أحد الأماكن التي لم يعرفوا عنها، كانت هذه المجموعة تقول بأن المكان الفلاني أصابه الصاروخ لكي يصحح العدو هدفه ويقوم باستهداف مكان أهم، لقد شاهدت ذلك بنفسي عندما كنت في الأهواز.

هذه حركة يقوم المنافق بها، والمنافق الآخر يقول للأول لماذا تقوم بهذا الفساد؟ لماذا تقوم بذلك لكي يقصفوا منطقتنا وبيوتنا؟ كلاهما منافق، لكن يختلفون حين العمل، لذلك ترون بأن القرآن يقول في مكان آخر: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[1] يرونكم قطعةً واحدة، لكن بين بعضهم البعض هناك اختلاف كبير. لنشاهد الآن من يعادي النظام الإسلامي، يقومون بأعمال أعم من العمل السياسي والثقافي والفني في بلدنا، في نظرةٍ إجمالية هم جبهة متحدة، لكن حينما تذهب لداخلهم، تشاهد أنواع الاعتراضات والاختلافات فيما بينهم، لذلك من الممكن بأن قول القرآن: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[2]، أي هناك من يعترض من هو بينهم ويقول لماذا تقوم بذلك؟ لماذا تفجّر؟ أو من الممكن أن يعلم المؤمنين المعاصرين المنافقين بأنهم منافقون باطنياً، ويقولون لهم: لماذا تعملون هكذا؟ لماذا تفسدون؟ لذلك المنافق لا يستطيع أن يستر على نفسه بشكلٍ مطلق، ولا بدّ من الكشف عن نفسه، وإدعاؤه لم يصلح ذلك، أي إدعاؤه دائماً بأنه ليس بعدو وهو في طور إصلاح نفسه، أما ما يتغيّر وهو ليس بقادر أن يسيطر على ذلك، هو سلوكه وكلامه وتوجهاته، لذلك

---

١. الحشر: ١٤

٢. البقرة: ١١

تستطيع الكشف عن المنافق الساتر لنفسه بعد فترة وجيزة جداً من خلال سلوكه وقراراته وكلامه الخارج من لسانه بغير إرادته، وبعض الأعمال التي يقوم بها.[1]

ولكن كما ذكرنا لا ينبغي أن نسمح باختراق هذا الحصن. أجل إن هذا الشعب صامدٌ وثابتٌ داخله، ولكن الحصن - أي القوّات المسلّحة - يجب حفظ منعته.. أولاً، على القوّات المسلّحة أن تأخذ هذا التهديد على محمل الجدّ؛ لقد ذكرت هذا مراراً. فأنتم في تحليلاتكم لا ينبغي أن تعملوا وفق التحليلات السياسية. فالمحلل السياسي يقول مثلاً: إن احتمال حصول هجوم للعدو ضعيف؛ احتمالٌ يبلغ ٢٠ أو ٣٠٪؛ أما أنتم فعليكم أن تقولوا: إن هذا الاحتمال ١٠٠٪. وعليكم أن تحققوا هذه الجهوزية لأنفسكم على الأساس المذكور في جميع القطاعات. فعليكم أن تبقوا على يقظةٍ دائمة.[2]

النفوذ على شكلين: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تياري

النفوذ الجزئي

له الكثير من الأمثلة، ومعناه أن تفترضوا أن لكم جهازاً ومؤسسة وكياناً، وأنكم مسؤولون، فيبعثوا شخصاً بوجه مجمّل ومزوّق وبقناع ويدسّوه في منظومتكم، وتتصورون أنتم أنه صديق والحال أنه ليس بصديق، من

١. بيانات سماحته في الجلسة الرابعة العشر لتفسير سورة البقرة بتاريخ ٢٧-١١-١٩٩١م

٢. بيانات سماحته أمام رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة وجمعاً من كبار القادة العسكريين بتاريخ ١١-٤-٢٠١٠م

أجل أن يستطيع إنجاز عمله ومهمته. قد يكون هذا أحياناً جاسوساً وهذا هو أدنى المستويات، أي إن التجسس هو أقل الأمور أهمية، فهو يتصيد الأخبار ويبعثها. لكن مهمته أحياناً أكبر من التجسس، فهو يروم تغيير قراراتكم. أنت مدير أو مسؤول وصاحب قرار وتستطيع القيام بعمل كبير ومؤثر، وإذا قمت بهذا العمل على النحو الفلاني فسيكون ذلك لصالح العدو، ويأتي ذلك العنصر ليجعلك تتخذ القرار وتقوم بعملك على ذلك النحو الذي فيه خدمة للعدو. ومعنى هذا أنه يشارك في صناعة القرار. ولهذه الحالة سابقتها في كل الأجهزة والمؤسسات، والأمر لا يقتصر على الأجهزة السياسية، فقد كانت الأجهزة العلمائية والدينية وأجهزة رجال الدين وما إلى ذلك دوماً عرضة لمثل هذه الحالات. المرحوم السيد حسن تهامي كان من علماء بلادنا الكبار في بيرجند، ذهب إلى بيرجند وبقي فيها، كان عالماً كبيراً جداً، ولو سكن في قم أو النجف لصار مرجع تقليد بالتأكيد، فقد كان عالماً. يروي لي هو بنفسه، فيقول: عندما كان العراقيون يحاربون الإنجليز - في سنة ١٩١٨ قبل نحو مائة سنة - كان لأحد مراجع الدين حينذاك خادم يعرف بالصلاح، وكان يأنس مع طلبة العلوم الدينية ويعاشرهم ويتحدث معهم ويعرف الجميع ويصادقهم، وقد ذكر لي اسمه لكنني نسيته. يقول: بعد أن انتصر الإنجليز واحتلوا العراق، وكانت النجف آخر مكان دخلوا إليه، وصل نبأ لطلبة العلوم الدينية أن خادم المرجع الفلاني إنما هو ضابط بريطاني! قال إنني لم أصدق، وقلتُ: وهل مثل هذا الشيء ممكن؟ يقول بعدها كنتُ أسير في سوق الحويش - سوق معروف في النجف - فوجدتُ سبعة أو ثمانية أو عشرة ضباط وعسكريين بريطانيين قادمين على الخيول، وكانوا يومها

يتنقلـون علـى الخيول، وكان أمامهم ضابط، فوقفت جانباً ليمروا، وحينما وصلوا إليّ سمعتُ ذاك الضابط الذي كان يتقدم المجموعة يقول لي من فوق فرسـه: كيف حالك يا سـيد حسـن؟! نظرتُ فوجدتُ أنه نفس ذلك الخادم في بيت المرجع الفلاني، وكنا نشاهده سنين طويلة. النفوذ يكون بهذه الطريقة أحياناً، النفوذ الشـخصي، حيث يتغلغلون في بيت شـخص أو مؤسسته. وفي الأجهزة السياسية كان هناك من هذه الأمثلة ما يصعب حصره، وقد يكون مثل هذا الشيء اليوم أيضاً، وهو طبعاً حالة خطيرة.

النفوذ التياري

لكـن الأخطـر مـن هذا هـو النفوذ التيـاري. النفـوذ التيـاري يعني صنع شـبكات داخل الشـعب بواسـطة المال، وهنا يتجلى دور المال والشـؤون الاقتصاديـة. والوسـائل الأهـم هـي وسـيلتان: إحداهمـا المـال والثانيـة الجاذبيـات الجنسـية. يجتذبـون الأفـراد ويجمعونهـم حـول بعضهـم ويختلقـون لهـم هدفـاً مزيفـاً كاذبـاً، ويجـرّون الأفـراد المؤثريـن الذيـن يسـتطيعون التأثيـر فـي المجتمـع صـوب الجانـب الـذي يريدونـه. ما هو ذلـك الجانب الذي يريدونه؟ إنـه عبارة عن تغيير المعتقدات والقناعات والمبـادئ والمطامـح وتغيير النظرات وتبديل أسـلوب الحياة. يعملون ما من شأنه أن يجعل ذلك الشخص الذي استهدفوه بتغلغلهم واندساسهم وأثـروا فيـه بتغلغلهـم يفكـر بنفـس الطريقـة والشـيء الـذي يفكـر بـه الأمريـكان. أي يفعلـون مـا يجعلكم تنظرون للقضية بنفـس الطريقة التي ينظر بها شـخص أمريكي للقضية - ونقصد طبعاً السياسـي الأمريكي، ولا شأن لنا بالشعب في أمريكا - وتشخصون وتستنتجون بنفس الشكل الذي

يستنتجه ذلك المأمور رفيع المستوى في السي آي أي. وبالتالي سوف تصبون إلى نفس الشيء الذي يصبو هو إليه. وهكذا سوف يرتاح باله، من دون أن يحتاج إلى المخاطرة بنفسه والنزول إلى الساحة، فأنتم الذين ستعملون له. هذا هو الهدف، هذا هو هدف التغلغل، التغلغل التياري والشبكي الواسع وليس الجزئي. إذا حصل هذا النفوذ بالنسبة لأشخاص لهم تأثيرهم في مصير البلاد وسياستها ومستقبلها، فلاحظوا أي شيء سيحدث؟ سوف تتغير المبادئ والمطامح والقيم والإرادات والمعتقدات.

عندما تنظرون اليوم تعتقدون وتؤمنون بأن ظلماً جلياً يقع على شعب من الشعوب في قضية فلسطين. هذا شيء ترونه، ونظرتكم هي هذه النظرة. الشخص الذي يتعرض للاعتداء في بيته - الفلسطيني العربي سواء كان مسلماً أم مسيحياً - سيّان وفق النظرة الأمريكية. وهو من وجهة نظركم شخص مظلوم. عندما يستطيع المتغلغل تغيير نظرتكم فستنظرون كما ينظر هو، وتقولون: إن إسرائيل تدافع عن هويتها! ألم يقل أوباما ذلك؟ عندما كانوا يمطرون أهالي غزة ليل نهار بالنيران، كانوا يهاجمون الأهالي العزّل وبيوتهم وحياتهم ومزارعهم وأطفالهم ومدارسهم ومستشفياتهم، قال رئيس جمهورية أمريكا: إن إسرائيل تدافع بذلك عن نفسها! هذه هي نظرتهم. صناعة الشبكات والتيارات يؤدي إلى تغيير نظرة الشخص الذي يعيش داخل إيران أو في البلد الفلاني، فتكون نظرته نفس تلك النظرة. هذا هو معنى النفوذ، لاحظوا كم هو خطير.

الأنواع العملية لنفوذ العدو

النفوذ الاقتصادي

بخصوص الشأن الاقتصادي، أطرح ما أروم قوله بهذا النحو: شهر رمضان شهر التقوى، فما هي التقوى؟ التقوى هي حالة المراقبة الدائمية التي تجعل الإنسان لا ينحرف عن الدرب القويم إلى الطريق الأعوج الخاطئ، فلا تصيبه أضرار الدرب المنحرف وأشواكه. التقوى في الواقع درع وجوشن على جسد الإنسان المتقي يصونه ويحميه من أضرار السهام المسمومة والضربات المعنوية المهلكة. وبالطبع فإن الأمر لا يقتصر على القضايا المعنوية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّه مَخْرَجاً ۝ ويرزُقهُ مِن حَيثُ لا يحتَسِب﴾[1]. في الأمور الدنيوية أيضاً يمكن تسجيل آثار مهمة جداً للتقوى. هذا عن التقوى الشخصية. ونفس هذه الحالة ممكنة الطرح على مستوى المجتمع والبلد. ما هي تقوى بلد من البلدان؟ وما هي تقوى مجتمع من المجتمعات؟ المجتمع خصوصاً إذا كان مثل مجتمع الجمهورية الإسلامية صاحب مبادئ وأهداف سامية عليا، وتشنّ عليه الهجمات وتطلق عليه السهام المسمومة، هذا المجتمع أيضاً بحاجة إلى التقوى. ما هي تقوى المجتمع؟ يمكن تعريف التقوى الاجتماعية على أصعدة مختلفة، فتقوى المجتمع على صعيد الاقتصاد هي الاقتصاد المقاوم. إذا أردنا على الصعيد الاقتصادي أن لا نتضرر حيال الاهتزازات الناجمة عن الأحداث العالمية أو مقابل السهام المسمومة للسياسات العالمية المعارضة، فنحن مضطرون للجوء إلى الاقتصاد المقاوم.

---

١. الطلاق: ٢-٣

الاقتصاد المقاوم عامل تمتين وقوة مقابل القوى التي تستخدم كل إمكانياتها الاقتصادية والسياسية والإعلامية والأمنية من أجل توجيه الضربات لهذا الشعب وهذا البلد وهذا النظام. ومن الطرق التي وجدوها في الحال الحاضر التغلغل عن طريق الاقتصاد. لقد أطلقنا هذا التحذير منذ سنين ونبهنا إليه وذكرناه، والمسؤولون كل واحد منهم في حدود قدراته بذلوا جهوداً جيدة، ولكن علينا متابعة موضوع الاقتصاد المقاوم في الداخل بكل قوة وبكامل الإمكانيات والطاقات. وستكون هذه هي التقوى الاجتماعية على صعيد الشؤون الاقتصادية.

وهذا النموذج لا يختص بنا طبعاً، فقد قرّرت بعض البلدان الأخرى نموذج الاقتصاد المقاوم لنفسها واختارته وشاهدت تأثيراته.[1]

كان لدينا في مجال التخطيط الاقتصادي والبرمجة الاقتصادية نقاط ضعف. وهذه النقاط سمحت للعدو بأن يشعر بأنه يستطيع النفوذ (التأثير) من خلال الحظر والعقوبات وما شابه ذلك، هذه فرصة لنا كي نتعرّف على نقاط ضعفنا ونزيلها وإن شاء الله سنزيل نقاط الضعف هذه.

ولذلك فإن العقوبات ليست بناءة (مفيدة) بالنسبة لأمريكا، وأنا أظن أنهم يعلمون هذا. والدليل على قولنا، بأنهم يعلمون بأن الحظر والعقوبات ليست فعالة، أنهم يلوّحون بالتهديد العسكري. حسنٌ، إن كان الحظر يحقق هدفكم، فلماذا تهددون عسكرياً؟ هذا يدل على أن العقوبات لا تحقق هدفهم ولا تفيدهم، وبالتالي فهم مضطرون لأن يطلقوا التهديدات العسكرية، وبالطبع فإن تهديداتهم هي عمل باعث

١. بيانات سماحته أمام كبار المسؤولين ومدراء الجمهورية الإسلامية بتاريخ ٢٣-٦-٢٠١٥م

على الاشمئزاز والمزيد من الكراهية لهم، يهدّدون وبشكل متتالي، فليذهب رئيسهم، أو المسؤول الفلاني والناطق الفلاني، وليصلحوا اقتصادهم المنهار عوضاً عن إطلاق التهديد والوعيد، اذهبوا وقوموا بعمل لا تضطر حكومتكم معه إلى التوقف عن العمل لخمسة عشر أو ستة عشر يوماً، اذهبوا وسدّدوا ديونكم، فكّروا بطريقة لتنظيم عملكم الاقتصادي.

فليعلموا - كما قلنا سابقاً - أن الشعب الإيراني هو مع كل شعوب الدنيا «إمّا أخٌ لك في دينك أو شبيهٌ لك في خلقك»[1] ويحترم الآخرين، لكن تعامل الشعب الإيراني مع المعتدي سيجعله يندم، سيوجه للمعتدي صفعة لن ينساها أبداً.[2]

و على الصعيد الاقتصادي ينبغي أن تكون الأعين البصيرة للمسؤولين الاقتصاديين مفتحة ومراقبة لئلا يمارس العدو تغلغله واندساسه الاقتصادي؛ لأن نفوذ العدو يضعضع أسس الاقتصاد القوي. في البلدان والأماكن التي استطاعوا فيها التغلغل اقتصادياً وفرض أنفسهم كالكابوس على اقتصاداتها، أنزلوا الويلات بتلك البلدان والشعوب. قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً قال لي رئيس أحد هذه البلدان وهو من البلدان المتقدمة في منطقتنا، وكان في زيارة لطهران وجاء للقائنا، قال لي: يا سيدي إننا بسبب النفوذ الاقتصادي تحولنا في ليلة واحدة إلى فقراء وشحاذين، وكان على حق. الرأسمالي الفلاني يريد للسبب الفلاني أن يركّع ذلك البلد فيسحب رأسماله من ذلك البلد، أو يستولي بطريقة تفرض الركوع على ذلك البلد. هذا أيضاً على جانب كبير من الأهمية، لكنه

١. نهج البلاغة، وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر

٢. بيانات سماحته خلال لقائه خمسين ألف قائد من البسيج بتاريخ ٢٠-١١-٢٠١٣م

أقل أهمية بالمقارنة إلى الاقتصاد الثقافي والاقتصاد السياسي والنفوذ السياسي والنفوذ الثقافي، والأهم من كل شيء هو النفوذ السياسي والثقافي.[1]

النفوذ الثقافي

بعبارة مختصرة أقول: يا أعزّائي! إنّ الثقافة أهمّ من الاقتصاد. لماذا؟ لأنّ الثقافة هي بمثابة الهواء الذي نتنفّسه؛ أنتم مضطرّون للتنفّس شئتم أم أبيتم؛ إن كان هذا الهواء نظيفًا، فإنّ له آثارًا على أجسادكم؛ وإن كان ملوّثًا، فله آثار أخرى مختلفة. إن ثقافة أيّ بلد كالهواء. كنّا نتحدّث عن الإنتاج الوطنيّ؛ إذا أردنا تحقيق استهلاك الإنتاج الداخليّ بكلّ معنى الكلمة، ينبغي أن تترسّخ ثقافة استهلاك البضاعة الوطنيّة في أذهان الناس؛ إن أردنا من الناس أن لا يسرفوا، ينبغي أن يتكرّس هذا الاعتقاد لدى الناس؛ وهذا يعني «الثقافة»؛ الثقافة هي اعتقادات الناس، وإيمانهم، وعاداتهم، وتلك الأشياء التي يمارسها الناس دومًا في حياتهم اليوميّة؛ وهي تلهم الناس في حركاتهم وأعمالهم؛ الثقافة هي هذا، وعليه فهي مهمّة جدًّا. على سبيل المثال، في الميدان الاجتماعيّ، إن رعاية القانون واحترامه من قبل الناس هي ثقافة؛ التعاون الاجتماعيّ ثقافة؛ بناء الأسرة والزواج ثقافة؛ عدد الأطفال ثقافة؛ فإذا كانت التوجّهات والرؤى سليمة لدى الناس في هذه الأمور، فإنّ الحياة في المجتمع ستأخذ شكلًا محدّدًا؛ وإذا كانت خاطئة- لا سمح الله- فإنّ الحياة سيكون لها شكلٌ آخر مختلفًا؛ وسنُبتلى- لا سمح الله- بما وقع في البلدان التي انهار

١. بيانات سماحته أمام قادة الحرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

فيها بنيان الأسرة، وراجت الشهوات ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1] حيث وصلوا إلى ذلك المصير.

بناءً على هذا، فإنّ تركيز الأعداء أكثر ما يكون على الثقافة. لماذا؟ بسبب هذا التأثير الكبير للثقافة. إنّ هدف حركة الأعداء ومركز تصويبهم في المجال الثقافي هو إيمان الناس واعتقاداتهم. على المسؤولين الثقافيّين أن يرصدوا ويراقبوا النفوذ والاختراق الثقافيّ؛ الاختراقات الثقافيّة شديدة الخطورة؛ يجب أن يكونوا حسّاسين، يجب أن يكونوا واعين وأذكياء. لا نريد القول بأنّ كلّ الآفات الثقافيّة هي من صنع الأعداء؛ كلا! نحن مقصّرون أيضًا؛ المسؤولون على اختلاف مستوياتهم، المسؤولون الثقافيّون، المسؤولون غير الثقافيّين، قلّة العمل، الأعمال الخاطئة كلّها ذات تأثير؛ نحن لا نلقي كلّ شيء على عاتق الأعداء؛ ولكن لا يمكننا التغافل عن حضور الأعداء في المسائل الثقافيّة. هكذا الوضع حاليًّا، وهكذا كان منذ الأيّام الأولى للثورة؛ ألقت الأجهزة الإعلاميّة بكلّ ثقلها، وعملت بكلّ ما تملك من قوّة؛ كي يتراجع الناس عن اعتقادهم بأسس هذه الثورة. هذا عملٌ ثقافيّ؟! لقد تمّ استهداف إيمان الناس والهجوم عليه، إنّهم يهاجمون الاعتقادات القلبيّة للناس، لا يمكن للإنسان أن يتجاهل هذا الأمر.

وهنا يمكن أن يطرح سؤال، فيُقال: حسن، أنتم تقولون: إنّ على مسؤولي البلاد أن يكونوا حسّاسين، كم هو مقدار هذه الحساسيّة؟ ألا يتعارض هذا مع الحريّة والتي هي من شعارات الثورة ومن أصول الجمهوريّة الإسلاميّة؟ والجواب: كلا، إنّ هذا لا يتنافى أبدًا مع الحريّة؛

١. مريم: ٥٩

إنّ الحريّة مختلفة عن التسيّب واللامبالاة؛ الحريّة مختلفة عن التفلّت من جميع الضوابط. الحريّة -التي هي نعمة إلهيّة كبرى- لها ضوابط، وبدون ذلك، فإنّ الحريّة لا معنى لها؛ إن وُجِدَ في البلاد أشخاص يجهدون لاقتلاع إيمان الشباب من جذوره؛ لا يصحّ التفرّج على هذا الأمر باعتباره حريّة. تمامًا كمثل الأشخاص الذين يريدون ترويج الهيرويّين وغيره من المواد السامّة للبدن والمهلكة للعائلات، وتوزيعها على هذا وذاك، لا يمكن تجاهل الأمر. نرى أشخاصًا يستخدمون الفنّ والبيان والأدوات المتنوّعة، يستخدمون الأموال؛ ليقطعوا الطريق على الناس، ويهاجموا إيمانهم، ويخترقوا الثقافة الإسلاميّة والثوريّة للناس، فنجلس لنتفرّج ونقول إنّها الحريّة، لا يوجد مثل هذه الحريّة في أيّ مكان في العالم! لا مكان مثل هذا في العالم. حتّى إنّ تلك البلدان التي تدّعي الحرّيّة، لديها خطوطٌ حمراء، تتشدّد فيها بكلّ حزم. انظروا إلى البلدان الأوروبيّة، حيث لا يجرؤ أحدٌ على التحدّث عن الهولوكوست، والتي من غير المعلوم إن كان لها أصل حقيقيّ أم لا، وإن كانت قد حصلت في الواقع، فكيف حدثت، إنّ أيّ تصريح عن الهولوكوست أو أيّ تشكيكٍ وسؤالٍ حولها يُعدّ من أكبر الذنوب والمعاصي لديهم! يمنعونه فورًا ويوقفون صاحبه ويعتقلونه ويلاحقونه قانونيًّا؛ ومن ثمّ يدّعون الحريّة. إنّ ما يعتبرونه خطًّاً أحمراً يقفون مقابل من يتجاوزه بكلّ شراسة وشدّة. كيف يُتوقّع منّا أن نتجاهل ولا نبالي بالخطوط الحمراء الاعتقاديّة والثوريّة لبلدنا وشبابنا؟[1]

يحاول الأعداء على الصعيد الثقافي تغيير معتقدات المجتمع،

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي في الحرم الرضوي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٤م

وزعزعة تلك المعتقدات التي أبقت هذا المجتمع واقفاً على قدميه بحيوية. يريدون المساس بها والإخلال والتغلغل وإيجاد ثغرات فيها. ينفقون الأموال بالمليارات لأجل تحقيق هذا الهدف. هذا هو النفوذ والتغلغل الثقافي.[1]

النفوذ الثقافي تحت مسمّى حقوق الإنسان

كل الشعوب الحيّة متفقة على أنّ شعباً ما لو قام بالتهاون مع ثقافته وإعطاء الغير إمكانية التهاجم الثقافي عليه، هذا الشعب سيُمحى ثقافياً، الشعب الفائز هو الشعب الذي يجعل ثقافته متفوقاً، الفوز الثقافي هو الذي يستطيع أن تكون الغلبة الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية تابعة لها.

الدولة القوية تسعى لأن تجعل لغتها اللغة الرائجة في العالم؛ لأن اللغة هي الوسيلة الرئيسية لانتقال الثقافة، وبعدها اللباس والآداب والعقائد والسلوك الاجتماعي تنتقل تلقائياً بعد انتقال اللغة، اليوم القوى العالمية حتى بالقوة العسكرية تريد أن تنقل ثقافتها، الأمريكيون عندما يتكلمون حول الدولة والحكومة والنظام الاجتماعي والاقتصادي، يقومون بعدها بالهجوم على مناطق في العالم، أي أن هذا الطغيان غير الشرعي لنفوذ الثقافة الأجنبية يصل إلى هذا الحد، وذلك تحت مسميّات مقصودة، مثل: «حقوق الإنسان». لا يوجد أحد يقول للأمريكان: في أي منطقة في العالم يتعاملون مع أصحاب البشرة السوداء كما تتعاملون أنتم؟ في أي منطقة في العالم يقومون بحرق المئات من الرجال والنساء

١. بيانات سماحته أمام قادة الحرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

والأطفال وهم أحياء؟ أينما كان مثل هذا، اعترضوا وقالوا «قاموا بنقض حقوق الإنسان». حصل ذلك في أمريكا، لم نرَ مثل هذا في أماكن أخرى، حتى الصهيونيين، هم من أقبح الشعوب، يقومون بذلك بحماية الأمريكان.

النفوذ السياسي

النفوذ السياسي هو أن يتغلغلوا ويؤثروا في مراكز اتخاذ القرار، وإنْ تعذر ذلك ففي مراكز صناعة القرار. عندما تخضع الأجهزة السياسية والأجهزة الإدارية في بلد لتأثير الأعداء المستكبرين، ستكون كل القرارات في ذلك البلد مطابقة لإرادة وميل المستكبرين، أي سيكون المسؤولون في ذلك البلد مجبرين على ذلك. حينما يكون البلد تحت النفوذ السياسي ستكون حركته وتوجهاته في الأجهزة الإدارية طبقاً لإرادة أصحاب النفوذ، وهذا ما يريده الساعون للنفوذ. إنهم لا يرغبون في تسليط شخص منهم على بلد من البلدان كما كانوا يفعلون في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في الهند، حيث كان لديهم مأموروهم وشخصياتهم هناك، وكان شخص بريطاني رئيساً في الهند. هذا الشيء غير ممكن في الوقت الحاضر، والأفضل لهم أن يكون هناك شخص من نفس ذلك الشعب على رأس ذلك البلد، لكنه يفكّر مثلهم ويريد ما يريدون ويتخذ القرارات مثلهم وطبقاً لمصالحهم، هذا هو النفوذ السياسي. هدفهم هو التغلغل إلى مراكز اتخاذ القرار، وإذا لم يستطيعوا فإلى مراكز صناعة القرار، فهناك مواقع ومواطن هي التي تصنع القرار. هذه هي الأعمال التي يقوم بها العدو.

إذا كنا يقظين فسنحيل آمالهم يأساً. إنهم ينتظرون أن يغلب النوم في يوم من الأيام على الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ إنهم ينتظرون هذا. يعطون الوعود بأن لا تكون إيران بعد عشر سنوات على نفس الحال، والآخرون لن يفعلوا شيئاً! هذا هو تصورهم. ينبغي عدم السماح لهذه الفكرة وهذه الآمال الشيطانية أن تتنامى في قلوب الأعداء، ينبغي أن تكون ركائز الثورة والفكر الثوري قوية بحيث لا تؤثر حياة أو ممات هذا وذاك وزيد وعمرو في المسيرة الثورية لهذا البلد. هذا هو الواجب الأساسي للنخبة في الحرس الثوري وكل النخب الثورية في البلاد.[1]

النفوذ الأمني

النفوذ الأمني ليس بالشيء الصغير، لكنه قليل الأهمية إلى جانب النفوذ الفكري والثقافي والسياسي.[2]

أمّا خطابي إلى الشعب الإيراني فهو: يا أيّها الشعب الإيراني العظيم الشجاع، يا من نجحت في صدّ العدوّ على مدى عشرين سنة - من بعد أن طردته الثورة من ربوع هذا البلد - ولم تفسح له أيّ مجال للتسلّل والعودة ثانية، عليك أن تتحلّى بالحذر واليقظة.

هذا هو معنى كلامي الذي دأبت على تكراره على مدى سنوات طويلة، وأكّدت فيه للشعب الإيراني ولمسؤوليه: إنّ العدو يطمح في

---

١. بيانات سماحته أمام قادة الحرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

٢. نفس المصدر

التغلغل بين صفوفنا؛ ويبحث عن كل منفذ يتسنّى له الدخول منه؛ وهذا ما يوجب عليكم مضاعفة وعيكم.

إنّ العدو استهدف أمننا القومي، والأمن القومي أهم شيء بالنسبة للشعوب، فإذا فقد الأمن القومي لا يمكن لأيّة حكومة أن تعمل، ولن تكون هناك فرصة للبناء والإعمار، وإذا سادت الاضطرابات والفوضى لا يمكن عندئذ حل مشكلة من مشاكل البلاد، لا الاقتصادية منها ولا الثقافية ولا الاجتماعية ولا السياسية، وإذا افتقد الأمن تفتقد معه كل الأمور؛ وهذا هو ما يرمي إليه العدو.

هذه الحقائق يجب أن يعيها الشعب الإيراني في كل أنحاء البلاد، وهو يفهمها ويعرفها حق معرفتها؛ لأن شعبنا والحمد لله واعٍ.[1]

لا يُسمَح لهم إطلاقاً بالتغلغل إلى المجال الأمني والدفاعي للبلاد بذريعة الإشراف؛ مطلقاً. المسؤولون العسكريون في البلاد غير مسموح لهم على الإطلاق بالسماح للأجانب بالدخول إلى المجال والدائرة الأمنية والدفاعية للبلاد بذريعة التفتيش وما إلى ذلك من كلام، أو إيقاف التنمية الدفاعية للبلاد. التنمية الدفاعية للبلاد والقدرات الدفاعية للبلاد قبضة قوية للشعب في الميدان العسكري، ويجب أن تبقى هذه القبضة قوية، بل وتزداد قوة؛ أو المساس بدعمنا لإخوتنا المقاومين في مختلف المناطق، هذه أشياء ينبغي عدم المساس بها في المفاوضات على الإطلاق.[2]

---

١. بيانات سماحته حول الأحداث في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٧-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته أمام حشد من قراء مراثي ومناقب أهل البيت عليهم السلام بتاريخ ٩-٤-٢٠١٥م

للنفـوذ الأمنـي عوامله الخاصـة، وعلى المسـؤولين بمختلف صنوفهم -ومنهم الحرس أنفسـهم - أن يمنعوا التغلغل الأمني للأعداء بكل اقتدار إن شاء الله.[1]

عدم الاهتمام بعلم الدبلوماسية من عوامل النفوذ الأمني

أهميـة الدبلوماسـية العلميـة. بل إن الدبلوماسـية عموماً شـيء مهم، الدبلوماسـية الاقتصاديـة أيضاً مهمة، والدبلوماسـية الثقافيـة مهمة أيضاً، ودبلوماسية العلم بدورها مهمة، ولكن خذوا بنظر الاعتبار في دبلوماسية العلـم - العلاقـات العلميـة التي أوافقها بدوري - أن لا تنخدعوا. لاحظوا أن شـخصاً يأتـي باعتبـاره تاجـراً ويجتمع مـع خبرائنـا الاقتصاديين، ومع تاجـر إيرانـي فـي المطعـم الفلانـي أو الفنـدق الفلانـي، ويتحـاور معـه ويتفقـان علـى معامـلات معينة، ثم عندمـا نحقق يتبين أنـه مأمور أمني للكيـان الصهيوني جاء على شـكل تاجر لمتابعة أهـداف ومقاصد معينة. نفـس هـذه الحالـة تصدق علـى العلم. نعـم، انتفعوا من العالـم والخبير الأجنبي. قلتُ مراراً أمام تجمعات الطلبة الجامعيين بأننا لا نسـتحي ولا نخجل من التتلمذ، نحن نتتلمذ ولكن ينبغي أن نحذر من أن تكون هذه العلاقـات العلميـة والتعلـم والاغتراف العلمـي منفذاً وبوابة للاندسـاس الأمنـي. إنهـم يسـتخدمون كل شـيء للتغلغـل والاندسـاس الأمني، حتى العلـم. هـذا مـا حصـل فعـلاً، وحصل فـي السـابق، ويحصـل اليـوم أيضاً للأسف في بعض المواقع.[2]

---

١. بيانات سماحته أمام قادة الحرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة الجامعات بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٦م

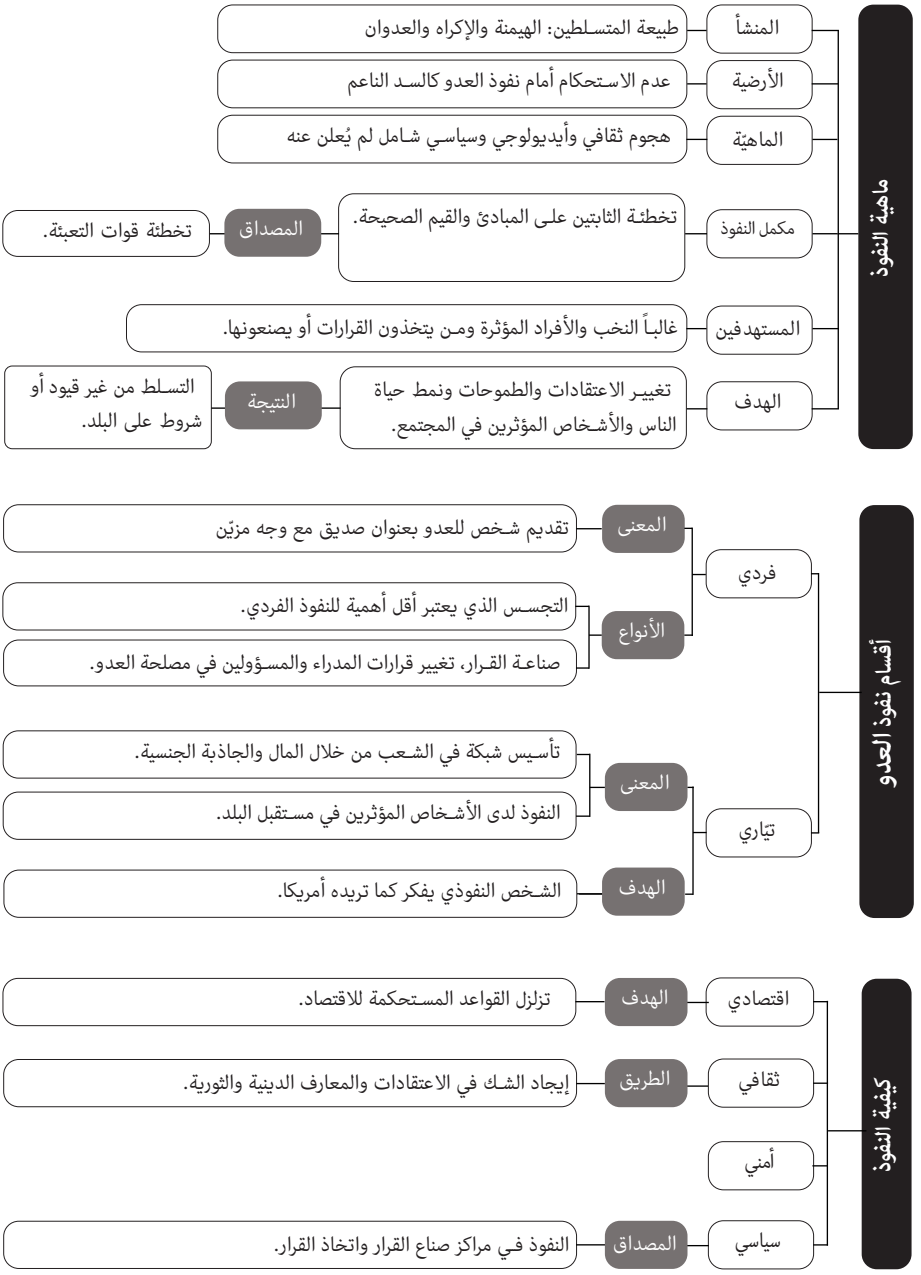
ماهية النفوذ
المنشأ
طبيعة المتسلطين: الهيمنة والإكراه والعدوان
الأرضية
عدم الاستحكام أمام نفوذ العدو كالسد الناعم
الماهيّة
هجوم ثقافي وأيديولوجي وسياسي شامل لم يُعلن عنه
مكمل النفوذ
تخطئة الثابتين على المبادئ والقيم الصحيحة.
المصداق
تخطئة قوات التعبئة.
المستهدفين
غالباً النخب والأفراد المؤثرة ومن يتخذون القرارات أو يصنعونها.
الهدف
تغيير الاعتقادات والطموحات ونمط حياة الناس والأشخاص المؤثرين في المجتمع.
النتيجة
التسلط من غير قيود أو شروط على البلد.
أقسام نفوذ العدو
فردي
المعنى
تقديم شخص للعدو بعنوان صديق مع وجه مزيّن
الأنواع
التجسس الذي يعتبر أقل أهمية للنفوذ الفردي.
صناعة القرار، تغيير قرارات المدراء والمسؤولين في مصلحة العدو.
تيّاري
المعنى
تأسيس شبكة في الشعب من خلال المال والجاذبة الجنسية.
النفوذ لدى الأشخاص المؤثرين في مستقبل البلد.
الهدف
الشخص النفوذي يفكر كما تريده أمريكا.
كيفية النفوذ
اقتصادي
الهدف
تزلزل القواعد المستحكمة للاقتصاد.
ثقافي
الطريق
إيجاد الشك في الاعتقادات والمعارف الدينية والثورية.
أمني
سياسي
المصداق
النفوذ في مراكز صناع القرار واتخاذ القرار.

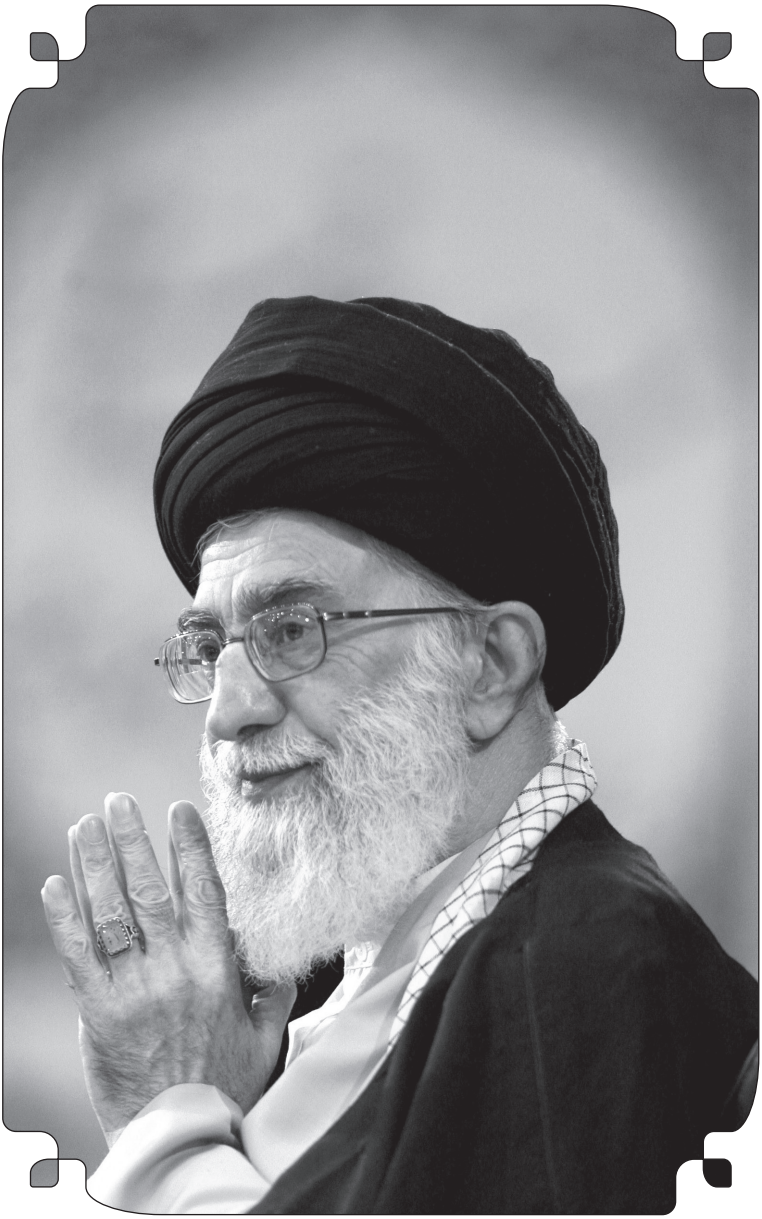

الفصل الثاني: أهداف وعوامل الأعداء للنفوذ

السيطرة على البلد من أهداف نفوذ العدو

يعلم الجميع أن هدف أعدائنا بمواقفهم وملامحهم المختلفة التي يبدونها - يعبسون أحياناً ويبتسمون أحياناً ويقدمون الوعود في بعض الأحيان ويطلقون التهديدات في أحايين أخرى - هو السيطرة والهيمنة على البلاد. العدو يروم العودة إلى فترة هيمنته غير المقيدة وغير المشروطة على هذا البلد، ولأن الإسلام يعارض بشدة هذه العودة وهو الطاقة المقاومة بوجه مؤامرة العدو هذه، لذا نراهم يعارضون الإسلام ويحاربونه. معارضة العدو للإسلام سببها أنهم يعلمون أن المعارف والأحكام الإسلامية تشكل سداً رصيناً بوجههم. يعارضون شعبنا؛ لأن شعبنا يقف أمامهم كالجبل. كل من يقف بوجه العدو أكثر من بين الشعب يعارضونه أكثر. يعارضون العناصر المؤمنة المتدينة أكثر ويعارضون المؤسسات الثورية أكثر ويعارضون العناصر الحزب اللهية أكثر؛ لأنهم يعلمون أن هؤلاء سدود قوية ومتينة مقابل تغلغل العدو. العدو ينشد التسلط والهيمنة، وكل سعي العدو منصب على صدّ الحركة

الإسلامية التي ينتهجها نظام الجمهورية الإسلامية والتي من شأنها تحقيق التقدم والرقي لهذا الشعب. قال أحد الساسة الأمريكان القدماء إن الجماعات الإرهابية التكفيرية غير مهمة بالنسبة لنا نحن الغربيين، فليكونوا، فلا ضير فيهم، إنما المهم بالنسبة لنا هو إيران الإسلامية؛ لأن إيران الإسلامية ترنو إلى تكوين حضارة عظيمة - طبعاً هو عبّر بكلمة «إمبراطورية» وهذه حماقة منه - لذلك علينا أن نعتبر إيران عدونا المهم الذي يقف بوجهنا. وهذا الكلام يشي لنا بأهمية بناء الأمة.[1]

إيجاد الاستعمار ما بعد الجديد من خلال نفوذ العدو

عوائل الشهداء هم مظاهر افتخار هذا الشعب، ولكن هناك نقطة مرادفة لذلك، وهي بأن عوائل الشهداء يذكروننا دائماً بما فعل الأعداء بنا، يجب أن لا ننسى ونغفل عن العدو، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: ﴿مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ﴾[2]، لو نمتم في مواجهة العدو، ليس معناه بأن العدو نائم أيضاً، لا، بل هو مستيقظ، ينتظرك أن تنام ليقضي عليك، في ميدان المواجهة، ليس من الحتمي بأن تكون المواجهة عسكرية، ممكن أن يكون سياسياً أو ثقافياً، العدو يسعى لإيجاد ثغرة، يجب أن تكون الأعين يقظة، نرى الثغرة أين تكون ونعمل على عدم توسعتها، يجب أن نغلق الثغرات الثقافية والسياسية.

اليوم السياسية الاستكبارية هي سياسة الاستعمار ما بعد الجديد، أي مرتبة أعلى من الاستعمار الجديد الذي كان في عشرات السنين السابقة

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٢

من القرن الماضي، ماذا يعني الاستعمار ما بعد الجديد؟

يعني الجهاز الاستكباري يقوم بالتصرف في الأشخاص الذين يريدونهم، ويقومون بمساعدة الاستكبار وهم لا يعلمون بذلك، العدو ينظر بأن إيمانكم هو السد المنيع، ويريد أن يزيل هذا السد، الآن لو كان من يقوم بذلك من أنفسنا، يبدؤون بقضب هذا السد، بالرغم من أنهم من أنفسنا، ولكنهم يعملون للعدو، العدو يعتمد على هؤلاء أيضاً، رأيتم بأن الأمريكان قاموا بالتصويب في الكونغرس على تمويل الأشخاص الذين يساعدونهم في الداخل. بكل صراحةٍ وفي العلن! هذا هو الاستعمار ما بعد الجديد، مثلاً عندما لا يستطيع العدو التغلب على رقيبه، يقوم بالسعي بأن يخرب نفسه، فيجعله أن يصبح مدمناً، وحينما يصبح مدمناً فإنه لا يستطيع الركض، وحينما لم يستطع الركض، رقيبه هو من فاز.

في الاستعمار ما بعد الجديد يقومون بذلك، على الشباب والبنات والمعلمين والمعلمات والآباء والأمهات أن يكونوا واعين، وبالأخص من لديه منصبٌ له ربط بالأفكار العامة، المتحدثين والكتّاب والفنانين وغيرهم.[1]

توسعة منافع العدو من أهداف النفوذ

إنّ السلطويين والمستكبرين في العالم يبذلون شتّى مساعيهم لتوسيع رقعة نفوذهم وتحقيق المزيد من مصالحهم.

---

١. بيانات س=ماحته أمام جمع من أهالة شهداء منطقة كرمان بتاريخ ٣-٣-٢٠٠٦م

ولو قيل لهم: ماذا تفعلون هنا في الخليج الفارسي، وأين بلادكم من الخليج الفارسي؟! فإنهم يقولون: إنّ لنا مصالح هاهنا! فيا للعجب، وإذا اقتضت مصالحكم تجييش الجيوش فهل لا بدّ لكم من ذلك؟! وهل تقدّمون مصالحكم وتفضّلونها على مصالح الشعوب؟! إنّ تلك القوى تفعل كل ما تفعل من أجل تحقيق مصالحها فحسب؛ فلو دعموا شعار الإصلاح فهذا كذب؛ لأنهم لا يدعمون ولا يناصرون الإصلاحات بمعنى الكلمة، وإنهم ضد الإصلاحات في بلدنا هذا، إنهم ضد الثورة من الأساس، وهم لا يريدون سوى القضاء على روح الثبات والاستقلال في هذا الشعب، وإنهم يرفعون الشعارات، ويطلقون المصطلحات، فيأتي البعض ليكرر ما يقولون.

وفي الحقيقة فإن هذه في حدّ ذاتها قصة مؤلمة ولا أريد الخوض فيها الآن؛ فعندما نجد أن البعض يثقون بالأعداء أكثر من الأصدقاء، وتنفرّج ملامحهم أكثر أمام الأجانب دون الأصدقاء، ويكررون كلام الأجانب رغم الأصدقاء، فإنها حقيقة لقصة محزنة وحكاية مريرة لا أريد الحديث عنها اليوم، ولكنني لن يكون بوسعي سوى إطلاعكم على هذا الموضوع يا أبناء الشعب الإيراني في النهاية. وسيأتي ذلك اليوم الذي أكشف النقاب فيه عما يفعله البعض في هذا البلد لصالح الأعداء وضد الشعب، ولصالح المعتدي وضد المظلوم! ولكن لم يحن أوان ذلك بعد.

إنّ الذي أودّ قوله في ختام هذا البحث اليوم هو أن «اتقوا الله» يا أبناء الشعب الإيراني ويا أيها الشباب الأعزاء ويا أيها المثقفون ويا أيتها التجمّعات السياسية! خافوا الله واجتنبوا ما نهى عنه.

إنّ الرسالة العظيمة لصلاة الجمعة كل أسبوع، هي التقوى، وإنّ تقوى

الله هي ألاّ يخدعنا العدو وألاّ نستسلم لضغوطه.

إنّ العدو يطمع في زرع الفرقة والخلاف بيننا، وإنه يتمنّى أن تكون هناك خلافات بين المسؤولين، ويتمنّى أن تنشب حرب أهلية في إيران، إنّ العدو لا يستطيع أن يرى الجمهورية الإسلامية وقد حققت الأمن والاستقرار لهذا البلد. وإنّ جَهل البعض، أو اتبّاعهم للأهواء النفسية وقيامهم بما ينغص الأمن والاستقرار في أي مكان وبأية ذريعة لمن الأمور التي تدخل السرور على قلب العدو.

تضعيف الإيمان طريقٌ للنفوذ

اليوم العدو يستهدف الشباب وبالأخص الجامعيين الذين هم أهداف مؤامرات العدو.

هناك تحليل عميق ونتيجة تجارب عشرين سنة، يطرحها المنظرون السياسيون الأجانب بأن جميع أعداء إيران وصلوا إلى فكرة بأن التسلط على الجمهورية الإسلامية يأتي من خلال تضعيف الإيمان الديني للشباب، وتضعيف علاقاتهم الفكرية والعاطفية مع النظام، وتضعيف دوافعهم التعليمية والتربوية. اليوم الهدف الأصلي للإعلام والمنظرين للأجهزة الاستكبارية والصهيونية هو هذا. وتستطيعون أن تروا هذا العمل غير المبارك إن شاء الله في الفعاليات الثقافية والخبرية والإعلامية لأعداء الجمهورية الإسلامية، في هذه الظروف وظيفتهم ثقيلة (الشباب) ولها أجر عظيم.[1]

١. بيانات سماحته بمناسبة إقامة ثاني مؤتمر للمجتمع الإسلامي الجامعي بتاريخ ٣٠-٩-١٩٩٨م

التغلغل في اعتقادات المسلمين من أهداف العدو

حين كنتُ رئيساً للجمهورية توجهت لمنظمة الأمم المتحدة وألقيت كلمة حماسية جداً في الهيئة العامة بثتها عدة قنوات تلفزيونية أوروبية بثاً مباشراً. ولما كان من الممكن أن تترك هذه الكلمة تأثيرات كبيرة جداً، أوقفوا سفينة « إيران أجر » في الخليج الفارسي في نفس ذلك اليوم أو اليوم التالي! كنت في نيويورك وشاهدنا كيف غطت جميع قنوات التلفزة مجريات سفينة «إيران أجر» وتلغيمها في الخليج الفارسي، وكيف استغرق هذا الحدث كل الأجواء الإعلامية في أمريكا بل العالم. السبب في خطوتهم تلك هو التعتيم على الكلمة. والهجوم على الأرصفة النفطية وغيرها نموذج آخر من المواجهة العملية الأمريكية. تركيزهم الأكبر طوال هذه الأعوام كان على المواجهة العملية المتمثلة في خطوات سياسية واقتصادية ونصف عسكرية أو حتى عسكرية.

بعد أن أمضت أمريكا سنوات في مواجهة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني بهذا الأسلوب العملي توصلت إلى نتيجة فحواها أن المواجهة العملية غير كافية ولابد من البدء إلى جانب ذلك بمواجهة وخصام ومجابهة نظرية. فما هو المراد من المواجهة النظرية؟ المراد منها محاربة الجمهورية الإسلامية على مستوى العقيدة وفي المجال الثقافي والأخلاقي. طبعاً كانت محاربتهم جادة من قبل أيضاً، لكنهم شعروا أن هذا يجب أن يكون حجر الزاوية. تصوروا أن الحرب العقدية بوسعها شل جزء هائل ورفع عقبة كبيرة. ظنوا أن الحرب في الصعد الأخلاقية بمقدورها سلب الجمهورية الإسلامية قسماً كبيراً من إمكانياتها وأسلحتها.

أن نستطيع معرفة الخطة العامة للأعداء ضدنا فهذا بحد ذاته جزء من قدراتنا الدفاعية، لذا يجب أن تلتفتوا إلى هذه النقطة. عدم معرفة ما يدور في رؤوس الأعداء وما يريدون أن يفعلوه غفلة قد تحرمنا من إمكانية المجابهة والدفاع. علينا معرفة هذا تماماً. منذ سنة ٧٣ و٧٤ بدأت حربهم العقائدية - الأخلاقية على نحو تدريجي ومتصاعد. وقد شعرتُ ببدء هذه الحرب في ذلك الحين، وكان طرحنا قضية الغزو الثقافي وليد هذا الجانب من القضية. إلى جانب التحركات العملية السياسية والاقتصادية وغير ذلك، انطلق فعلاً غزو على الصعيد الثقافي وبأدوات ثقافية.

الهدف من هذه المواجهة النظرية والهجوم العقائدي واضح ومعلوم. نظام الجمهورية الإسلامية معتمد على الجماهير، والجماهير تحب هذا النظام وتدافع عنه انطلاقاً من إيمانها وروحها المعنوية وعقيدتها. هذه حقيقة أصبحت واضحة ومفهومة طوال هذه السنوات. إذا سلبت هذه الأدوات من النظام الإسلامي فمن البديهي أن يكون ذاك مهماً جداً بالنسبة لمن تخامر ذهنه المؤامرات على هذا البلد والنظام. لذلك لاحظنا أن هذه المواجهة اشتدت يوماً بعد يوم منذ سنة ١٩٩٤م و١٩٩٥م، وبدأ التغلغل والاختراق لمرتكزات نظامنا العقائدية والقيمية على كافة المستويات. وانطلق التشكيك وبث الشبهات بشكل عميق وشامل حتى في أصل الثورة وجذورها الأعمق - كالإسلام، وعاشوراء، والتشيع، وعدم الفصل بين الدين والسياسة - وهي من المباني الفكرية الراسخة لدى رجال الثورة ومثقفي البلاد ورواد هذه الحركة العظيمة. أقاموا ندوات ومؤتمرات وأصدروا مجلات تخصصية خارج البلاد، واستخدموا المواقع

المتوفـرة لديهـم داخل البلاد بمقدار ما اسـتطاعوا. البعض منهم طبعاً لم يكونـوا يفهمون ما يفعلـون والبعض كانوا يفهمون ويتعمدون. فريق من العناصـر الداخليـة كانـوا يدركـون أية مسـاعدة كبـرى يقدمونهـا للأعداء، المسـاعدة التـي مـا تزال مسـتمرة إلى اليوم للأسـف، وستسـتمر كأسـلوب اختاره العدو.

لا يمكـن التوقـع مـن العـدو أن يتـرك السـبيل الـذي اختـاره لمواجهة الجبهة المقابلة إلاّ إذا يئس وطاشـت سـهامه وأدرك أن لا فائدة من هذه الممارسات. يبث العدو الشبهات في كل القضايا، ومنها القضايا السياسية والعقائديـة، وقضيـة فلسـطين، أو قضية حزب الله، أو المسـائل العلمية. ما هو المخطط الرئيس للأعداء؟ مواجهة الجمهورية الإسلامية للاستيلاء والهيمنـة علـى إيران التـي تتميز بتلك الخصائص التـي نعلمها وقد ذكرت قبل قليل مدى أهمية إيران بالنسبة لمعسكر الاستكبار وأمريكا.

مـن جهـة ثانية يحاولون تمهيد الأرضية فـي الداخل عن طريق فصم العـرى بيـن النظـام والجماهير. أسـاس سياسـتهم هو أن يسـتطيعوا فصم الأواصـر بيـن نظـام الجمهوريـة الإسـلامية والشـعب. ويأتـي الـدور بعد ذلـك لإعـداد الـرأي العام علـى المسـتوى الدولي. لمـاذا يحتاجـون لهذه التمهيـدات؟ لأن أمريـكا تـدري أنها لـن تنتصر على الجمهورية الإسـلامية مـن دون هـذه التمهيـدات رغـم تفوقها العسـكري. هذه حقيقـة. التفوق العسـكري ليـس حاسـماً علـى الـدوام[1]، أمريكا بحاجـة إلى هـذا التمهيد الداخلي لتتحقق لها الهيمنة العسكرية.[2]

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ ١١-٥-٢٠٠٣م

٢. نفس المصدر

إيجاد الخلل في المعتقدات الدينية والثورية

حين تقولون إننا حرس الثورة فمن معاني الحراسة ومن أبعادها أن الثورة معرضة لأخطار وتهديدات، نعم، إذا لم يكن ثمة تهديد لما لزمت الحراسة. يمارس الإنسان الحراسة عندما يكون هناك تهديد. إذن، أنتم تعضّدون وجود الثورة من خلال اسمكم، وتشيرون في الوقت نفسه إلى التهديدات التي تتعرض لها الثورة، وتنبئون عن وجود هذه التهديدات. طيب، إذا كنا حرس الثورة فينبغي طبعاً أن نتعرف على هذه التهديدات.[1]

على هذا الأساس، من أبعاد كلمة الحراسة التشمير عن السواعد لأجل الثورة واليقظة والوعي الدائم. وهو ما ورد في كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَإِنَّ أَخَا الحَربِ لَأَرِق﴾[2]. ليس من الضروري أن تكون هذه الحرب حرباً حاضرة قائمة، لا، الذي يعدّ نفسه للحرب يجب أن يكون يقظاً. الحرب مع من؟ إننا لم نكن ولن نكون بادئين بحرب أبداً؛ ليست لدينا حرب مع الناس والشعوب والحكومات المحايدة غير المؤذية، إنما حربنا ضد المهاجمين والمعارضين والمهددين. «لَأَرِق»، الأرق هو اليقظة وعدم النوم، إنه يقظ دوماً. إذن، أحد أبعاد كلمة الحراسة هو اليقظة والاستعداد الدائم.

طبعاً عندما تعرفون التهديدات سوف تعدون لها الاستعدادات المناسبة. ذات يوم، لم يكن هناك تهديدات ألكترونية، ولم يكن من الضروري أن يعمل شخص في مجال الألكترونيات، لكن هذا الشيء

---

١. كلمة سماحته في لقاءه قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

٢. نهج البلاغة، كتاب: ٦٢

اليوم موجود، ومن اللازم أن يعملوا فيه ويتابعوه. وقد شرح الآمر اللواء العزيز ذلك. هنا في هذه الحسينية، عرض شباب الحرس على أصحاب الاختصاص إنجازات متقدمة وملحوظة وجيدة جداً حققوها، وتبيّن أن الحرس قد عمل وأنجز الكثير في هذا الميدان. وكذا الحال في كل الميادين والمجالات. عندما تعرفون التهديدات فستعرفون وسائل احتواء هذه التهديدات وستتابعون أمرها. إذا كانت تلك الوسائل متوفرة لديكم فستحافظون عليها وإذا لم تكن متوفرة فستسعون لإعدادها.

هذه الحراسة تتضمن في الواقع معنيين. أحد معنيي الحراسة هو الحماية والحفظ، والمعنى الآخر هو التكريم وإجلال الشخص أو الشيء، أي أن يكرمه الإنسان ويحترمه. ليس معنى حراسة الثورة حمايتها فقط - وهذا الشرح الذي قدمناه يتعلق بالحماية والحفظ - بل هو بمعنى تكريم الثورة وإجلالها وإكبارها وإعظامها أيضاً. أن يحرس الإنسان شخصاً معناه أن يكرمه ويعرف قدره ويعتبره مهماً. وهذا ما يحتاج إلى أن يعرف الإنسان الثورة على نحو صحيح، لذلك ينبغي أن تعرفوا الثورة. على مستوى الحرس وعلى مستوى كل مدارج الحرس ودرجاتهم ينبغي معرفة الثورة معرفة واعية واضحة جامعة. ينبغي معرفة الثورة بصورة صحيحة. إذا كانت هناك نواقص في هذا الشأن على صعيد الأعمال الثقافية فيجب بالتأكيد رفعها، فانظروا في هذا الأمر. ينبغي أن يكون الإخوة والأخوات في الحرس، من أولهم إلى آخرهم، متسلحين بمنطق الثورة القوي؛ لأن أعداء الثورة يتغلغلون اليوم من طرق شتى. من طرق الدخول والتغلغل - وسوف نذكر كلاماً عن النفوذ والتغلغل، ونحن نؤكد ونكرر الكلام دوماً عن نفوذ العدو واندساسه وتغلغله - زعزعة

المعتقـدات والقناعات؛ المعتقدات الثوريـة والدينية. يزعزعون المعارف الثوريـة والدينيـة ويتغلغلون فيها. يسـتخدمون كل الطرق، ولديهم الكثير مـن الأفـراد على تنوعهم؛ لديهم الأسـتاذ الجامعي، ولديهم الناشـط من الطلبـة الجامعييـن، ولديهـم النخبـة الفكريـة والعلميـة، هنـاك كل أنواع الأفراد للتغلغل والاندساس.

على الإخوة في مختلف مسـتويات الحرس أن يتحلوا بهذه الجاهزية وهذا الاقتدار المنطقي. قبل الثورة كنا نسـتفيد من قوة المنطق هذه في حالات كثيرة. الشـباب في ذلك الزمن وفي إطار البحوث والنقاشـات التي كانـت لنـا - البحوث القرآنيـة وما إلى ذلك، وبحوث نهـج البلاغة والقرآن وغيـر ذلـك ممـا كان لي - كانوا يقولـون لي إننا لم نعـد ضعيفي الموقف والمنطق مقابل الماركسيين، وقد كنا ضعفاء سابقاً، أما الآن فلدينا كلامنا ومنطقنـا وحججنـا وبراهيننا، ولا يتعلق الأمر بالرفض والدحض فقط، بل نسـتطيع الإثبـات وبيـان الحقائق أيضاً. ينبغي أن تتوفـر مثل هذه القدرة الإقناعيـة والمنطقيـة والبيانية في الشـاب الذي يعمل فـي الحرس حالياً، هذه من الأمور الأساسية، هذه حراسة للثورة وتكريم للثورة، أي إنها إعزاز للثورة وأداء لحقها ومعرفة قدرها.[1]

تشكيك الناس حول الأهداف الإسلامية من أهداف نفوذ العدو

إنّ روح الكراهية لأمريكا وتدخّلاتها في سائر الدول تتفاقم يوماً بعد يوم في العالم الإسلامي، فيما يحيا الجنوح نحو العزة التي يهبها الإسلام للشعوب، ويزداد اضطراداً في أوساط الشعوب يوماً بعد يوم.

١. كلمة سماحته في لقاءه قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

إنّ ما كان يرهبهم أن تتكرر الثورة الإسلامية في إيران بعينها في سائر البلدان، فتصدّوا لها بأساليب شتّى؛ لكنهم اخفقوا في الوقوف بوجه امتداد الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية، فعلينا أن نعرف أنّ الصحوة الإسلامية امتدّت لتشمل العالم الإسلامي بأسره.

ليعلم الشعب الإيراني أي عمل جبار أنجز، ومن الطبيعي أن يصبّ الأعداء في مثل هذه الحالة جلَّ جهودهم في مناهضة نظام الجمهورية الإسلامية، فكيف ينفّذون مهمتهم هذه؟ إنهم على علمٍ بعدم جدوى الهجوم العسكري، ولقد جرّبوا الانقلاب العسكري وعمليات الإطاحة فرأوا عقمها، ولم يبقَ أمامهم سوى طريق واحد وهو التسلل إلى أعماق الشعب، ونشر الأفكار والنزعات المعادية للإسلام إلى جانب إلصاق الاتّهامات بالثورة الإسلامية، وتوجيه الإهانة والإساءة لها، وزرع الفتور تدريجياً في قلوب أبناء الشعب إزاء المَعين الهادر والجيّاش الذي دفعهم للتحرّك والمقاومة على مرّ سنوات طوال، وهذا يمثّل جانباً من ممارساتهم وأحابيلهم الجوهرية، وقد عبّروا عنها بـ«الانهيار» وقالوا: إننا نتطلّع لأن ينهار النظام الإسلامي، فما الذي يعنيه الانهيار يا ترى؟ إنه يعني: دفعهم الشعب للتشكيك بمبادئ الثورة، وبثّ الرعب والتفرقة، وتخلّي الشعب عن مساندته للنظام؛ وهذه هي سياسة العدو.

لقد قلتها مراراً للشعب الإيراني، وقبل عام أو عامين أعلنتُ من منبر صلاة الجمعة هذا أيضاً: أنّ الأهم من معرفة العدو معرفة العداء ونمطه، فالمرء يستجمع قواه إن هو شخَّص الطريق الذي يلج منه العدو، فالجميع يعرفون العدو، وليس من شك في أنّ عدو الشعب الإيراني اليوم وعدو استقلاله وحريته هو حكومة أمريكا المستكبرة المتكبرة، وهم

يعترفون بذلك أيضاً.

إنهم يتملّقون ويتصنَّعون أحياناً، فيقولون: لسنا على عداء مع الشعب الإيراني، بَيْدَ أنّ عداءهم الحقيقي إنما هو مع شعب إيران؛ لأن شعب إيران هو الذي قام بهذه الثورة العملاقة، وهو الذي يقدّم دعمه الصادق الغيور للإسلام، وهو الذي دفع بأمريكا للكفّ عن أطماعها، وإلاّ هل كان بمقدور المسؤولين الوقوف بوجه هذه الأطماع لولا مساندة الشعب الإيراني للنظام وللمسؤولين؟

إننا نعرف العدو، ولكن يجب معرفة أنماط العداء أيضاً، فأسلوب العداء يتمثّل اليوم في زرع الاختلاف والبغض والضغينة في أوساط الجماهير، وبثّ روح الفتور إزاء الأهداف الإسلامية، وحرف شعارات الجماهير وطرح الشعارات التي لا تنسجم مع مسيرة الشعب العملاقة.

في الكثير من بلدان العالم التي نعرفها، هنالك نُخبٌ تعلّمت على أيدي الدوائر الإستكبارية فلقد كانوا على عهد الإنجليز وكذلك السوفييت، والأمريكان حالياً إذ إنها تنتقي من النخب والدارسين والمثقفين وتجعل منهم عبر الترغيب وما هي على معرفة بها من أساليب، متحّدثين باسمها داخل بلدانهم، فتكون مهمتهم ترديد ما تقوله تلك الدوائر وتكراره، واختلاق الأدلة على الأفكار التي تطرحها، ولقد كان في بلدنا نظير هؤلاء، وهم موجودون الآن أيضاً منذ مطلع انتصار الثورة ويمتلكون الأبواق التي تردد ما يُطلقه أولئك، أو تكرار آرائهم وتصريحاتهم.

لقد أوضح شعبنا بجلاء عمّا يتطلّع إليه، فيوم وقف شعبنا خلف الإمام - سواء أيام الثورة أو أثناء فترة السنوات الثمانية من الدفاع المقدس -

وضحّى بمئات الآلاف من شبابه في هذا الدرب؛ كان قد حدد ما يصبو إليه، فلم يكن الشعب يتطلّع لديمقراطية الغرب، ولم يصبو الشعب المسلم ومَنْ تجرّعوا الاضطهاد داخل السجون خلال فترة الجهاد ضد النظام الطاغوتي وتحمّلوا السياط، إلى جمهورية على النمط الغربي وإلى ثقافات الغرب الإلحادية وديمقراطية الغرب أو الشرق المزيّفة.

إنّ الأمهات اللواتي قدَّمنَ أبناءهنَّ - الاثنين والثلاثة والأربعة منهم - أو الصهر أو الزوج قرابين ولم يكفهر لهن جبين، بل شعرن بالفخر، لم يكنَّ يبحثنَ، عن ديمقراطية غربية أو جمهورية ديمقراطية وما شابه ذلك.

إنّ الميثاق الحقيقي للثورة والإرادة الحقيقية للشعب هو ما سُطِّر في الدستور، لاسيّما مواده الأولى، فالشعب إنما نشد التكامل المعنوي والازدهار المادي في ظل الإسلام وببركته في ظل سيادة الأحكام الإسلامية؛ وهذا ما ينشده الآن أيضاً.

إننا لا نعرف شعباً قط كالشعب الإيراني قد أيَّد تمسّكه بمبادئه المعنوية والإلهية بدماء مئات الآلاف من الشهداء، فلم يسبق لشعبنا أن قام بمثل هذا الإنجاز العملاق الذي نهض به خلال هذه المرحلة. ونحن قد شاهدنا البلدان التي جرّبت الديمقراطية الغربية في أي هوان وذلة انغمست، وكيف نشبت في أبدان وأرواح أبنائها مخالب الطامعين في الغرب وبالذات أمريكا خلال الفترة الأخيرة باسم الديمقراطية فتعرّض كل ما لديهم للنهب.

فلم يكن شعبنا ليبحث عن هذا النوع من الديمقراطية، وهو اليوم إنما يصبو لتحقيق الأهداف الإسلامية أيضاً، والتي تتمثّل بالدرجة الأولى

بالعدالة والمعنويات والحرية بمفهومها الحقيقي الإسلامي، واستقلال البلاد عن شرور القوى الأجنبية المعتدية.

هذه هي الأمور التي يصبو إليها شعبنا وضحّى من أجلها وسيضحي من أجلها فيما بعد أيضاً، فليحذر الشعب ويلتزم الحيطة لئلا يفلح العدو بأساليبه الخبيثة الأمنية منها أو السياسية أو الإعلامية - بالتسلسل بين صفوفه.[1]

نشر الفساد بين الشباب من أهداف النفوذ

مؤامرة نشر الفساد هو أحد مؤامرات العدو أيضاً، إيجاد الفساد بين جنود الإسلام، انشغال الشباب بمسائل الفساد، على الشباب أن يعلموا بأن هذه مؤامرة.

أقول لكم: إن هناك من يقوم بهذه المؤامرة من الداخل وتحت إشراف الأجنبي؛ ليزرعوا بذرة الفساد بين الشباب ويشغلونهم، الشعب الذي يكون شبابه مشغولاً بالفسق والفجور، لن يصل إلى مكانٍ ما، يريدون أن يخربوا ويأسروا التعبوي الذي كان يجاهد في سبيل الله ويذهب إلى الحرب ويترك كل الملذات وراء ظهره، على المسؤولين والشباب أن يعوا ذلك.

المسؤولون توجهوا لذلك، ولديّ أمل بأن يزيلوا هذا الفساد من الجذور ويقطعوا يد صاحب المؤامرة من هذا الشعب.[2]

لقد يئس العدو اليوم من توجيه ضربة قاصمة للنظام الإسلامي؛ لأنه يعلم أن هناك في الداخل قدراً كافياً من الدوافع والمحفزات والإيمان والصدق

١. بيانات سماحته في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

٢. بيانات سماحته أمام جمع من منطقة خرم آباد بتاريخ ٢١-٨-١٩٩١م

والجاهزية، لذلك فهم يائسون من أن يستطيعوا توجيه ضربة قاصمة، لكنهم غير يائسين من أن يستطيعوا النفوذ والتغلغل. وأدوات النفوذ اليوم كثيرة.

يحاولون أن يربّوا الشاب الإيراني ويخرّجوه بالشكل الذي يرتضونه هم. إذا نشأ الشاب الإيراني بالنحو الذي يرضي الأمريكان والاستكبار، فإن أمريكا لن تعود بحاجة إلى إنفاقات لتنفيذ مخططاتها في إيران، فهذا الشاب نفسه سيعمل لهم كخادم لا يتقاضى أي أجرة. يريدون تخريج الشاب الإيراني على هذا النحو. بضعة أشخاص لا هوية لهم تحدثوا وتصرفوا بشكل بحيث جاء أمريكي لإيران قبل سنوات، وحين عاد، قال: إن في إيران أشخاصاً يحملون السلاح وينتظرون أوامرنا ليطلقوا النار! كان قد شاهد بضعة أشخاص لا هوية لهم فانخدع. مشكلة الأمريكان الكبيرة أنهم لا يعرفون بلادنا، ولا يعرفون شعبنا، ولا يستطيعون معرفته. مشكلة الاستكبار أنه ينظر للظواهر أكثر، وللألوان والطلاءات الظاهرية، لكنه لا يستطيع مشاهدة الباطن. واقتداره اقتدار ظاهري على الأجسام، فلا يستطيعون أن يفرضوا اقتدارهم الذي يرغبون فيه على القلوب. لقد أخطأوا، لكنهم غير يائسين من النفوذ والتغلغل، فهم يريدون النفوذ، ويريدون استمالة القلوب وتغيير الأذهان.[1]

إيجاد الفقر والتفرقة والفساد من أهداف النفوذ

إنّ الذي يهمّ هذا الشعب اليوم هو أن يأخذ المسؤولون - جاهدين - بنظر الاعتبار الأصول الأساسية؛ بغية إصلاح شؤون البلاد، وهي ثلاثة: مكافحة

١. بيانات سماحته في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين عليه السلام الخاصة بالحرس الثوري لإعداد الضباط بتاريخ ٢٣-٥-٢٠١٦م

الفقـر، ومكافحـة الفسـاد، ومكافحـة التفرقـة. فهـذا هـو أسـاس القضية؛ وإنّ المسـؤولين إذا ثاروا على الفقر والفسـاد والتفرقة فسوف يحل الرضا الإلهـي والتوفيـق الإلهي والهداية الإلهية على الجميع، ولسـوف تزول كل العقبات.

إنّ هـذا الشـعب لـه حضوره في السـاحة، وهو شـعب وفيّ، وعاشـق للقرآن؛ فلو أردنا إنجاز هذه الأمور فلا سبيل لذلك سوى سدّ الأبواب أمام نفوذ الأعداء بكل قوة.

لقـد كان لإمامنـا العظيـم قاعدة يسـير عليهـا، وَلَكَمْ صـرّح بها، فكان يقـول: إذا وجدتـم الأعداء التقليديين لهذا الشـعب وهـذا البلد يظهرون الأهمية لشـيء ما، ويعبّرون عن حبّهم لأمر ما، ويدافعون عن قضية ما، فعليكم بإسـاءة الظن بمسـلكهم هذا؛ إنهم عادة يعبّرون عن مساندتهم لأحد الشخصيات عندما يريدون إفساده، وإنهم يدافعون أحياناً عن أحد عملائهم ويشـنّون حرباً نفسـية من أجل إظهاره على أنه شـخصية كبيرة. ولحسن الحظ فإن شعبنا شعب سياسي، وواع ومتيقّظ، ولن تنطلي عليه كل هذه الألاعيب.[1]

التصدي لتطور البلد عن طريق النفوذ

لمـاذا نقـف أمـام المتسـلطين ونقاومهـم؟ لمـاذا لـن نستسـلم لهـم؟ جواب هذا السـؤال بسـيط، الجواب هو لو اسـتطاع الاسـتكبار أن يتسـلط علـى شـعبٍ مـا وينفذ فيه، سـوف تـزول مصالح هـذا الشـعب، المصالح

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

الماديـة والاقتصاديـة، الاحتياجات المعنوية واعتلاء الثقافة سـوف تزول ويكون الوضع كما كان قبل الثورة الإسـلامية، لذلك على الشـعب الإيراني أن يقاوم ويسـتقيم أمام الاسـتكبار لكي يضمن مسـتقبله وسعادته ويسير بقدرته نحو الكمال والسعادة.[1]

ميثاق الأفق العشـريني الذي يعدّ ميثاقاً أساسـيّاً فوقيـاً ومصدراً هاماً، والـذي وضعنـاه بشـكلٍ يضمن بلـوغ البلـد المرتبة الأولى فـي القطاعات الهامّة والحيويّة، يجب علينا بلوغ هذه المرتبة. وبالتأكيد فإنّ الآخرين لا يتوقّفون عن سـعيهم بانتظارنا كي نجتازهم ونكون الأوائل، فهم يبذلون جهودهـم فـي هذا المضمـار أيضاً، حيـث نلاحظ النشـاطات الاقتصاديّة الحثيثة لبعض البلدان التي هي ضمن نطاق تنافسـنا على المرتبة الأولى. ونحـن طبعـاً لا نتّبـع بعـض الأسـاليب التي تتّبعهـا هذه البلدان، وسـوف لا نتّبعهـا أبـداً؛ لأنّنـا نتصـرّف بأُسـلوبٍ أنقـى وأشـرف وأنبـل، لكننا نؤمن بقدرتنا على بلوغ المرتبة الأُولى عبر هذا الأُسلوب إذا ما زدنا من سرعتنا بانتظـامٍ، وهـذا الأمر بحاجةٍ إلـى جهادٍ، إذ علينا العجلة مع التدبير لبلوغ هـذه المرتبـة. وسـعينا لبلـوغ هذه المرتبة ليـس نزوةً، بـل إنّ مصير الأُمَم مرتبـطٌ اليـوم بهـذا الشـيء، فـإذا أخفق بلدٌ فـي أن يتطور ويؤمّن نفسـه اقتصاديّاً وعلميّاً ومن حيث البُنى التحتيّة للتقدم، سوف يكون شرعةً لكلّ واردٍ. نحـن لا نُريـد أن نُصبـح فريسـةً للآخريـن. طوال مائتي عـامٍ وبلدنا عرضـة للنهـب والعـدوان. عجز السـلطة الملكيّة الهزيلة الفاسـدة التي لم يكـن هدفهـا سـوى الأطمـاع الدنيويّـة، والحـراك والحيويـة لـدى الطرف المقابـل هـي العوامـل التي أدت إلى هذا العدوان. فى سـنة ١٨٠٠م دخل

١. بيانات سماحته أمام جمع من منطقة آراك بتاريخ ١٤-١١-٢٠٠٠م

البريطانيون لأول مرة إلى الأجهزة والمؤسسات السياسية لبلادنا وراحوا يتدخلون ويتنفذون ويستقطبون هذا الطرف وذاك الطرف، وفعلت الشيء نفسه في نفس الفترة أو في فترة قريبة من ذلك بلدان أوربية أخرى خلال تلك المدة. ففي عام ١٨٠٠م عندما دخل بلادنا أوّل سفيرٍ بريطانيٍ قادماً من الهند التي كانت تحت نير الاستعمار البريطانيّ، كانت مدينة بوشهر أوّل موطأ قدمٍ له بعد أن رست سفينته فيها، ومن هناك بدأ بدفع الرشاوى وشراء الضمائر، وبالفعل فقد نجح في ذلك. فجميع مسؤولي البلاد آنذاك من أُمراء وشخصيّاتٍ رنّانةٍ قد انحنوا خاضعين لهدايا هذا السفير! ومنذ تلك الآونة بدأ الأعداء بنهب بلدنا؛ لأنّه كان هشّاً ولا وجود للحسّ الوطنيّ فيه آنذاك، الأمر الذي سمح لهم بالتغلغل فيه وبسط نفوذهم عليه؛ ونحن لا نُريد استمرار هذا الأمر طبعاً. فثورتنا هي سدٌّ منيعٌ بوجه هؤلاء الأعداء، وهدفنا هو ترسيخ دعائمه أكثر فأكثر.

ونحن لا نسمح لهم بالتدخّل في قضايانا الاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة أو التحكّم في مصيرنا ومقدّراتنا مهما حصل، وهذا الأمر يتطلّب رصّ الصفوف في داخل البلاد، وأحد أهمّ دعائم هذا التراصّ هو (الاقتصاد)، فهذا هو قصدنا من السعي لنيل المرتبة الأُولى، وليس ذلك من باب النزوة؛ كلا، الأمر ليس كذلك، بل إنّ مصير أُمّتنا مرتبطٌ به. لذا فإنّ الجهد المتواصل والمؤثّر والذي يتمّ بذكاءٍ وإخلاصٍ من خلال تسخير جميع طاقات البلد، له تأثيرٌ في هذا المجال.[1]

١. بيانات سماحته أمام الناشطين الاقتصاديين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١١م

إيجاد النزاع بين المسؤولين من أهداف النفوذ

إن الكثير يركزون همّهم على إشعال النزاعات والخلافات والمعارك بين سلطات البلاد وتيارات اتخاذ القرار. هذا الشرخ والهوة في النسيج المتلاحم لقيادة البلاد العامة - وأعني بها السلطات الثلاث التي تقود شؤون البلاد وتحكمها - من الطموحات الكبرى التي يخطط لها أعداء الجمهورية الإسلامية ويتابعونها منذ سنوات لتوجيه ضربة للجمهورية الإسلامية ودحرها. أحياناً يقولون ذلك علناً، كما حصل يوماً - ولعلكم تتذكرون - أن طرحوا قضية السيادة المزدوجة. الآخرون قالوا ذلك، والبعض هنا كرروا قولهم كالببغاء. أساس القضية كان نابعاً من العناصر خارج البلاد، والبعض كرروا كلامهم في الداخل عن غفلة، والحق أنه يجب القول إن السبب الأول لذلك كان الغفلة. وأحياناً لا يتكلمون ولا يقولون صراحةً كما هم الآن حيث لا يصرحون بهذا المعنى لكنه هدفهم على كل حال. إننا نلاحظ آثار ذلك بوضوح في التقارير الخارجية الخاصة بالأجهزة الأمنية والاستخبارية، على مستوى الأعمال التي تجري في بعض أوساط النخبة السياسية في العالم. إذن، يجب أن لا تسمحوا بنشوب الخلافات.[1]

تغيير تخطيطات المسؤولين ويأس الشعب من المسؤولين من أهداف النفوذ

إن الجبهة المناوئة لنا - وهي الجبهة التي تترأسها أمريكا والصهاينة - قد تشبّثت بجميع الطرق التي يمكن أن تتوسّل وتتشبّث بها، واتّبعت

١. بيانات سماحته أمام أول لقاء لأعضاء مجلس الشورى الإسلامي (الدورة الثامنة) بتاريخ ١٠-٦-٢٠٠٨م

كلّ الوسائل التي يمكن اتّباعها لمواجهة الشعب الإيراني، لتفتيت هذين العاملين والقضاء عليهما؛ وهما عامل ترسيخ النظام وعامل صمود الشعب في الساحة. وهم يعلنون هذا صراحة ويقولون إن هدفهم من وراء إقرار وتنفيذ فرض العقوبات على إيران - وهو ما يصرّون عليه بكلّ عناد - هو إرهاق الشعب وإزاحته عن الساحة، ومن أجل أن يُعرض الشعب عن النظام. فإمّا أن يتحقّق هذا الهدف أو أن يحصل وهن وثغرة في إرادة المسؤولين؛ فيضطرّون إلى إعادة النظر في حساباتهم.[1]

فصل مهم من نشاط أعداء الجمهورية الإسلامية اليوم - ولدينا طبعاً اطلاعنا عليهم ونحن متفطنون إلى ما يفعلون - هو أن يغيّروا حسابات المسؤولين في إيران، ويعبثوا بأفكار الناس، ويلقنوا ما يريدون لأذهان شبابنا. يريدون تغيير الأفكار الثورية والأفكار الدينية والأفكار المتعلقة بمصالح البلاد.[2]

إننا نريد أن يشعر مسؤولو الجمهوريّة الإسلاميّة أن ثمن قراراتهم يكلّفهم غالياً. وهذا معناه إيجاد ثغرة في إرادة مسؤولي البلاد. وهم يواصلون العمل بكل قواهم وبكل ما يجيدونه من أساليب من أجل تحقيق أحد هذين الهدفين. إمّا ثني الشعب وعزله عن النظام، وإمّا ثني المسؤولين وإرغامهم على إعادة النظر في قراراتهم. غير أنّهم مخطئون في تصوّراتهم.[3]

---

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام قادة القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية وعوائلهم بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٥م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٢م

الإعلام الجماعي أحد أهم عوامل نفوذ العدو

لقد تحدثت بالتفصيل عن أسلوب الحياة قبل سنتين أو ثلاث سنوات[1]. يشمل أسلوب الحياة العمارة والحياة المدنية والحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وصولاً إلى كل القضايا والأمور المتنوعة. تقليد الغرب والأجنبي في أسلوب الحياة هو على الضد تماماً من الاستقلال الثقافي. نظام الهيمنة يعمل حالياً على هذه النقطة، فقضية هندسة المعلومات، وهذه الأدوات الجديدة التي ظهرت على الساحة، هذه كلها أدوات للسيطرة على ثقافة بلد من البلدان. إنني لا أروم القول من خلال هذا الكلام بأن علينا إقصاء هذه الأدوات من حياتنا، لا، فهي أدوات يمكن أن تكون مفيدة، ولكن ينبغي سلب هيمنة العدو من هذه الأدوات. لا يمكن من أجل أن يكون لكم على سبيل المثال إذاعة وتلفزيون أن تمنحوا إذاعتكم وتلفازكم للعدو فيكونا تحت تصرفه، وكذا الحال بالنسبة للأنترنت، وكذا الحال بالنسبة للفضاء الافتراضي، وكذا الحال بالنسبة للأجهزة المعلوماتية وأدوات المعلومات، لا يمكن إعطاء هذه الأشياء بيد العدو، وهي اليوم بيد العدو، وتمثل وسيلة وأداة للاختراق الثقافي، أداة لهيمنة العدو ثقافياً.[2]

يجب أن تعلموا أيضاً أنَّ إحدى أهم وسائل التغلغل الاستكباري هي الإذاعات الأجنبية، التي تنفق أموالاً طائلة في هذا المسعى، وسبق لي أن قدّمت خلال السنتين المنصرمتين شرحاً مفصّلاً في صلاة الجمعة عن

---

١. من ذلك كلمته في تجمع كبير لشباب محافظة خراسان الشمالية بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٤م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠١٦م

كيفية اعتماد الصهاينة، ومصّاصي دماء الشعوب على وسائل الإعلام في سبيل تمرير مخططاتها والتغلغل بين الشعوب.

ثم ينبري البعض في الداخل ويقف موقف المؤيد لها، من الطبيعي أنه ليس كل من يتخذ هذا الموقف هو من الأعداء؛ بل إنّ البعض منهم أصدقاء جهلاء أو مغفّلون، وأنا أدعو هؤلاء الأصدقاء، وأؤكّد عليهم لتسخير عقولهم والتبصّر في أمورهم ومعرفة من هو العدو اليوم، وما هي غايته ومراميه، وماذا يفعل، وهذا هو العقل.

يجب عليكم أنّ تعوا هل أن المواضع التي تطلقون عليها النار، وتدكّونها بالقنابل هي ذات المواضع التي يستهدف العدو دكّها وتسليط نيرانه عليها؟ لماذا تأخذون إنجاز مهمة العدو على عاتقكم؟ ولماذا تمهّدون الطريق أمام العدو لإزاحة قواتنا؟ هذه هي القضية المطروحة على بساط البحث اليوم، ونحن إنما نؤكّد دوماً على ضرورة تحلّي الأفراد بالقدرة على التحليل السياسي، من أجل أن لا يقعوا في مثل هذه الأخطاء، ولاشك في أنّ الأعداء المقنّعين والمنافقين وذوي الوجهين، ومن لا يتجرّأون على البروز، يتخفّون وراء العناصر المخلصة والصادقة، وأحياناً وراء العناصر الساذجة، وهؤلاء يجب معرفتهم وتحذيرهم.

إنّ الوضع يستلزم أن يتحلّى الشعب بالوعي والفطنة والقدرة على معرفة العدو واستيعاب مخططاته.[1]

١. بيانات سماحته أمام كوادر جهاد البناء بتاريخ ٧-١٠-١٩٩٨م

أهداف العدو من النفوذ
التسلّط على البلد
إيجاد الاستعمار ما بعد الجديد
توسعة مصالحهم
إضعاف الإيمان
اختراق عقائد المسلمين
إيجاد الشك في المعتقدات الدينية والثورية
شك الناس بالآمال الإسلامية
الفساد بين الشباب
إيجاد الفقر والتبعيض والفساد
التصدي لتطور البلد في الأمور المهمة والحساسة
إيجاد الفجوة بين مسؤولين البلد
تغيير محاسبات المسؤولين وتعب الناس من النظام الإسلامي

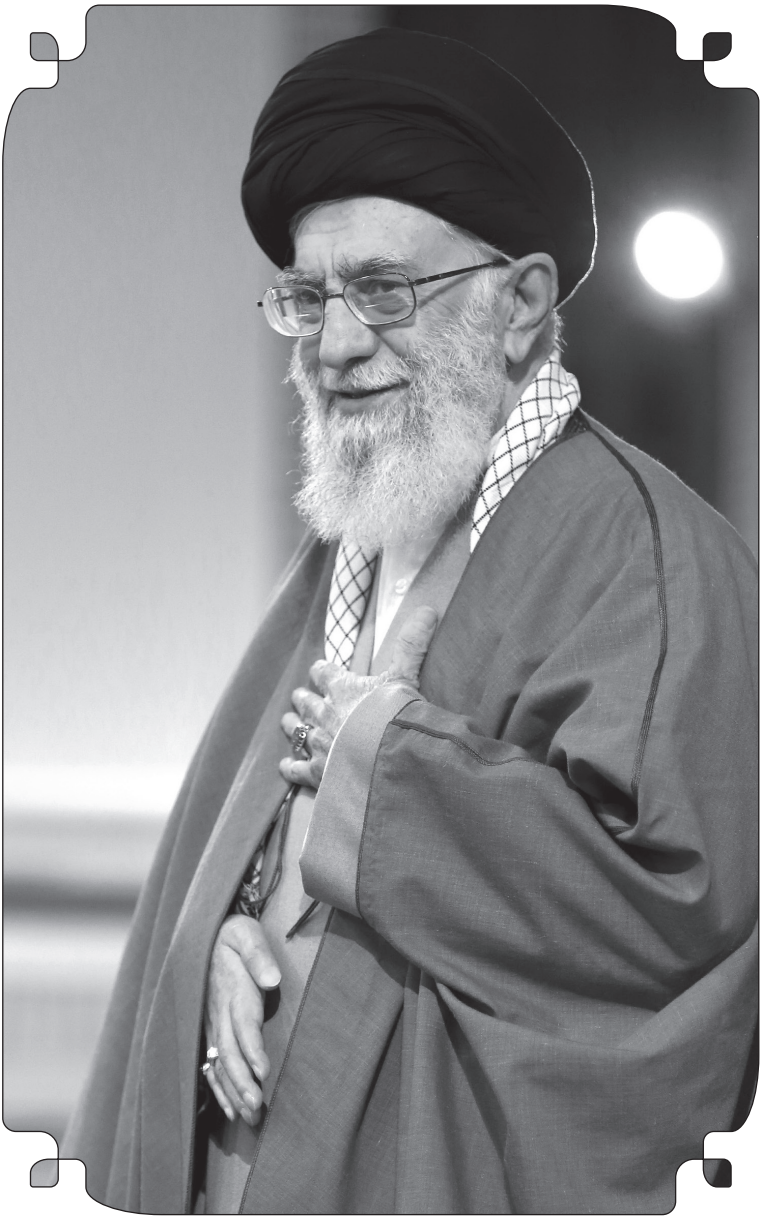

الفصل الثالث: العوامل المهيئة لنفوذ العدو

الغفلة عن نفوذ العدو يؤدي إلى الصفعة

القرآن الكريم في بيانه لما جرى في معركة أحد، يقول: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، فقد وقعت حادثة مؤلمة في معركة أحد، فبعد أن حقق المسلمون الانتصار على المشركين في بداية المعركة، لم يلتزم بعض المسلمين بواجباتهم القتالية التي حددها لهم الرسول الأكرم ﷺ فتركوا مواقعهم على الجبل لحماية ظهور المسلمين من التفاف المشركين عليهم، ونزلوا للمشاركة في جمع الغنائم، فلما رأى المشركون ذلك التفوا من حول الجبل وهجموا بقوة على المسلمين فقتلوا جمعاً كثيرا منهم، وتعرض المسلمون لهزيمة شديدة، حتى اضطروا خوفاً على حياتهم اللجوء مرة أخرى إلى الجبل. وفي هذه المعركة تعرضت حياة النبي الأكرم للخطر حيث تعرض لبعض الطعنات وأصيب بجروح عدة، وبعد انتهاء المعركة دب الشك والترديد بين المسلمين فتساءلوا عن سبب

---

١. آل عمران: ١٦٥.

ما حدث، فلقد وعدنا الله بالنصر؟ لقد وفى الله بوعده ونصركم على المشركين؛ لكنكم لم تلتزموا بأوامر الرسول فأفسدتم هذا الانتصار، فأولاً: إن كنتم تعرضتم لضربات العدو فقد وجهتم له ضربات أشد وأقوى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾، فلا تتعجبوا مما حدث في المعركة؛ لأن طبيعة الحرب تقتضي أن يتعرض المتحاربون للضربات المتقابلة، وهكذا الحال في ساحة المعركة الكبيرة التي تجري في ميدان السياسة والاقتصاد العالمي، حيث يتعرض المتنافسون فيها للضربات المتقابلة، ولا ينبغي توقع حدوث شيء يتعارض مع هذه الحقيقة. وبعد انتهاء المعركة تعجبتم مما حدث: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، كيف حدث هذا وما السبب؟ فأجابهم الله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، بسبب الخطأ الذي ارتكبتموه. لقد ارتكبنا بعض الأخطاء في مواقف عديدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، ولم نلتزم بواجباتنا ومسؤولياتنا في بعض الموارد، وفي موارد لم ننفذ الرقابة المطلوبة على أعمالنا، وفي موارد أخرى لم نتحرر من تعلقاتنا ورغباتنا المادية، مما أدى إلى حصول إشكالات عديدة في عملنا ومواقفنا تتطلب منا أخذها بنظر الاعتبار والاعتراف بها، لكننا انشغلنا في الأشياء التي ينبغي تجنبها والحذر منها، وانشغلنا في الصراعات السياسية والاختلافات الشخصية والحزبية، وانشغلنا بطلب الرفاه والراحة وعيش حياة الأشراف والمرفهين، فكانت هذه نقاط ضعف تسجل في مواقفنا. فعندما نعيش أنا وأنتم حياة مرفهة شبيهة بحياة طبقة الأشراف، سيحاول الناس تقليدنا؛ لأن البعض ينتظر ذريعة حتى يقول للناس انظروا كيف يعيش هؤلاء، أوليس من حقنا أن

---

١. نفس المصدر

نعيش حياة مرفهة مثلهم؟ هذا ما يقوله الأغنياء والمتمكنون مادياً، أما البعض الآخر فيعتقد بضرورة الاقتصاد في الحياة وتجنب الإسراف والتبذير؛ لكنهم عندما يرون حياتنا المرفهة وما نقوم به من إسراف وتبذير، سيقولون: نحن لسنا أفضل منهم، فهم رؤساؤنا ومسؤولونا. إن هذا السلوك يستبطن خطراً كبيراً؛ لأن منهج الثورة والثوريين وفقاً لتعاليم الإسلام هو الإعراض عن الحياة المرفهة؛ لكن في المقابل ينبغي عليكم السعي ما أمكنكم لإيجاد حالة الرفاه والعيش الرغيد للشعب، والسعي ما أمكنكم لزيادة الدخل الوطني، والسعي ما أمكنكم لزيادة الثروة في البلاد، لكن ليس لأنفسكم، أو على الأقل لا تفكروا في الحياة المرفهة ما دمتم في مقام المسؤولية. إن الغفلة عن روحية الجهاد والتضحية، والغفلة عن الغزو الثقافي للأعداء، والغفلة عن تربص العدو بنا، والغفلة عن نفوذ العدو في وسائل الإعلام، واللامبالاة في المحافظة على بيت المال، تعد جميعها ذنوباً ونقاط ضعف لنا.[1]

الغفلة عن النفوذ يؤدي إلى طلب العدو منك!

ألا ننسى ذكرى شهدائنا، وأن نُبقي على ذكراهم حيّة وخالدة في ذاكرة الأجيال في كافة أنحاء البلاد، لقد بلغ عدد الشهداء في محافظة خراسان - بما فيها المحافظات الثلاثة الحالية - ثلاثة آلاف شهيد، وهي نسبة عالية جداً تدعو إلى التقدير والفخر. فلا تدعوا غبار النسيان يحجب بريق هذه الذكريات الكريمة، وحافظوا على بقائها بعناية، فلربما تعمّد البعض قاصداً إهالة التراب على هذه الذكريات الحميمة، وهذا هو

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين النظام بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

أيضاً واجب المسؤولين، بما في ذلك مسؤولو مؤسسة الشهيد وأجهزة ومؤسسات الدولة المختلفة. وعلى عوائل الشهداء أن يعملوا أيضاً على الحفاظ على إحياء ذكرى شهدائهم ما استطاعوا.

فلا تتغافلوا أبداً عن ذكرى الشهداء وأسمائهم والفخر بهم، حيث إنّ أجهزة الإعلام العدائية المشاكسة والعنيدة تسعى جاهدةً للحدّ من قيمة الشهداء شيئاً فشيئاً، بل ولربما حاولت جعلها سلوكاً مخالفاً للقيم أحياناً! لقد حدث هذا في بلدنا، وبُذلت محاولات بهذا الصدد، ولكنها باءت بالفشل. ومع ذلك فإن البعض مازالوا يتجاسرون لإثارة التساؤلات حول الشهداء ومعنى الشهادة. فانظروا كيف يعمل الأعداء وإلى أي حد يتآمرون ثقافياً وسياسياً، وكيف أنه يتعيّن علينا إحباط مثل هذه المؤامرات.

إنّ المعيار الإسلامي يسمو بـ(الشهيد) خارج نطاق البشر العاديين، ويجعله في عداد الأولياء والصدّيقين، وهذه نظرة متعالية تستعصي على إدراكنا العقلي، وحتى لو فكّرنا في القضية ونظرنا إليها من زاوية مادية عادية، فإن الشهيد هو الذي يضحي بنفسه في سبيل شرف أمته واستقلالها، فهل يمكن لأي ضمير حي وقلب واعٍ وسليم أن ينكر هذه الحقيقة؟ لقد حاول البعض هنا في إيراننا الإسلامية إنكار ذلك في فترة من الزمان.

إنّ من حق أبناء الشهداء أن يفتخروا بآبائهم، أولئك الذين وقفوا صامدين في مواجهة هجمات الأعداء حفاظاً على تراب الوطن ودفاعاً عن استقلاله، وليس اعتداءً على بلد أجنبي أو مجاور، بل قاتلوا دفاعاً عن الشرف الوطني، لقد قام النظام البعثي الشرّير بالاعتداء على إيران،

وكانوا يريدون احتلال إيران أو الاستيلاء على جزءٍ من ترابها، ومن ثم تحويلها إلى ما يشبه العراق في الوقت الحاضر، حيث يسلب المحتل المواطنين شيباً وشباباً راحتهم، ويوجّه لهم الإهانات، ويسخر منهم، ويدوس جنوده أعناقهم بأقدامهم، لقد كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك بالشعب الإيراني.

انظروا ماذا يفعل المحتلّون الآن في العراق! إنّ الجنود الأجانب يفتّشون الزوجات والأخوات في الأماكن الحساسة على مشهد من عيون الرجال الغيارى العرب، ماذا يفعل أولو الحميّة إزاء مثل هذا المشهد؟ إنهم يأخذون شاباً عربياً غيوراً ويطرحونه أرضاً على مرأى من عيون زوجته وأبنائه، ثم يركلونه بأحذيتهم. فماذا تفعل العوائل العريقة ذات الشرف والحسب حيال مثل هذا الوضع؟ إنه ما كانوا يريدون فعله مع أبناء الشعب الإيراني، لقد كان يحلم صدام وحزب البعث وحلفاؤهم من الأمريكيين والسوفييت والأوروبيين بأن ينزلوا نفس الكارثة بأبناء الشعب الإيراني. ولكن شبابنا المجاهدين حالوا دون ذلك، فأي فخر أسمى وأرفع من كل هذا؟ لقد وقف شبابنا كالجبل الراسخ وصمدوا كالطود الأشم في مواجهة جحافل الأعداء. فهل يمكن مقارنة هذا الفخار بأي فخر آخر؟ إنكم أنتم بنات وأبناء وزوجات وآباء وأمهات أولئك الشباب الغيارى، ولكم أن تفخروا بأمجادهم، إنّ علينا جميعاً أن نجعل أمجاد الشهداء وكرامتهم وذكراهم نَصْبَ العين دائماً، وألا ننساهم مدى الزمان، إنكم إذا تغافلتم، وتغافلت قوى الثورة والقوى الشعبية المؤمنة، دخل عليكم الأعداء من الباب الآخر، ثم أخذوا يمنّون عليكم. ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا

فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾[1]، فلا تدعوا أعداء الثورة وأعداء الإمام، وأعداء خط الجهاد، وأعداء نهج الإيمان بالله، يعاملونكم وكأنهم أصحاب الحق.

عدم الوعي عامل لنفوذ العدو

إن شعبنا وشبابنا ونساءنا ورجالنا يجب أن لا يشعروا بانتهاء فترة الجهاد وعدم وجود خطر يهددنا. قد لا تهددنا أخطار عسكرية، وهذا هو الحال. لقد بلغ شعب إيران اليوم درجة من الاقتدار رفعت احتمال وقوع الأعداء في المخاطر جداً. لذلك لا يتجرأون على مهاجمة هذا الشعب عسكرياً فهم يعلمون أنهم سيقمعون، ويعلمون أن هذا الشعب شعب مقاوم. إذن احتمال خطر الهجوم العسكري ضئيل جداً. بيد أن الهجوم ليس عسكرياً وحسب. يركّز العدو على الأقطاب التي تمثل أرصدة صمودنا الوطني. يستهدف الأعداء وحدتنا الوطنية وإيماننا الديني العميق. يستهدفون روح الصبر والاستقامة لدى رجالنا ونسائنا. وهذا الهجوم أخطر من الهجوم العسكري.

في الهجوم العسكري تستطيعون معرفة الجانب الذي تواجهونه، وتستطيعون مشاهدة عدوكم، أما في الهجوم المعنوي والغزو الثقافي والهجوم «الرقيق» فلا تستطيعون مشاهدة العدو بأعينكم أمامكم. لذلك لا بد من التيقظ والوعي. أرجو من عموم الشعب الإيراني لا سيما عوائل الشهداء ومنكم جميعاً أيها الأعزاء خصوصاً الشباب أن تحرسوا الحدود الفكرية والروحية بمنتهى اليقظة. لا تسمحوا للعدو أن ينال كالأرضة من الأسس الفكرية والعقائدية والإيمانية للناس ويتغلغل إليها.. هذه مسألة

١. الأحزاب: ١٩

على جانب كبير من الأهمية. كلنا مكلّفون بحماية حدودنا الإيمانية وتخومنا الروحية والمعنوية.

للأسف استطاع أعداء الشعب الإيراني اليوم التواجد حتى في الجبهة الأخرى لحدودنا. في الماضي وفي بداية الثورة كانت التخطيطات تأتي من الأعداء الأقوياء والاستكبار والصهاينة، أما اليوم فقد أوجدوا مقرات ومراكز بالقرب من حدودكم الجغرافية وفي ظل التطورات التي شهدتها المنطقة، وراحوا يستخدمونها للأنشطة الرقيقة الموغلة في العدوان. على الجميع التحلي باليقظة. وأقول للشباب خصوصاً:

أيها الشباب الأعزاء، وطنكم اليوم بحاجة للوعي واليقظة. ترصدوا تحركات الذين يرومون إبعاد القلوب عن الوحدة والصميمية. قلتُ اليوم للجميع في ساحة المدينة وأقول لكم أيضاً: هناك من يريد بث الخلافات والفرقة بين أبناء الشعب بأية وسيلة وأية ذريعة. كل من وجدتموه يعمل بهذا الاتجاه احكموا عليه بأنه يد من أيادي العدو سواء عَلِم هو بذلك أم لم يعلم. ربما لا يعلم لكنه يد للعدو؛ لأنه يعمل لصالح العدو. والنتيجة واحدة. الشخص الذي يوجه لكم الضربة متعمداً والشخص الذي يوجه لكم الضربة غير متعمد لا يختلفان من حيث نتيجة عملهما. ينبغي التحلي باليقظة والوعي.

الشعب يقظ لحسن الحظ. لقد اكتسب شعبنا خبرةً وتمرساً خلال هذه التجارب الطويلة في الأعوام الماضية. استطاع شعبنا معرفة شتى صنوف المؤامرات ومواجهتها. وسيحصل هذا الشيء اليوم أيضاً. علينا تقوية أنفسنا من الداخل.. تقوية أنفسنا علمياً واقتصادياً وإبداعياً وتقنياً وفوق كل هذا تقوية إيماننا. أقول لكم لن يكون بعيداً اليوم الذي يستطيع

فيه شباب اليوم بتوفيق من الله تولي أمور البلاد وسيصل بلدنا وشعبنا في المستقبل غير البعيد بلا شك إلى المرحلة التي لن يفكر فيها أي عدو بالهجوم على هذا البلد، لا الهجوم العسكري ولا الهجوم السياسي ولا الهجوم الاقتصادي. ما لدينا اليوم إنما هو بفضل جهاد السنوات الطويلة ـ حيث أبدى شبابنا الأعزاء هذا الجهاد ـ وببركة دماء الشهداء الأبرار. نتمنى أن يوفقنا الله تعالى لحماية هذه الأمانة الكبرى وأن نضاعف ما استطعنا من كنز الشعب الإيراني العظيم.[1]

فريقان من الناس يمهدان نفوذ العدو

إنّ واجبنا من الآن فصاعداً هو مواصلة الدعم واليقظة التامّة. إنّ العدوّ يتربص بنا الدوائر وهو يبحث باستمرار عن نقاط الضعف ليندفع من خلالها، ولذا فإنّ أدنى شعور بالضعف سيضع الشعب وجهاً لوجه أمام عدو لا يرحم. إنّكم ستعودون إلى مدنكم وستسمعون الشائعات هنا وهناك، وستشاهدون محاولات بث الفرقة، والإحباط، إنّ هذه كلها منافذ للعدو.

هناك فريقان من الناس يمهّدون لنفوذ العدو:

الأول: المغرضون من أعداء الإسلام والثورة ونظام الجمهورية الإسلامية وأعداء علماء الدين والقيم الأخلاقية، وهؤلاء بالطبع قليلون جداً ولا أهمية لهم.

الثاني: الغافلون من السذّج والبسطاء، وهؤلاء أدوات للمغرضين؛

---

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة كردستان بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٩م

وعلينا أن ننشر الوعي في صفوف الفريق الثاني.

وليس من المناسب أن نعامل كل من لا ينسجم معنا بفظاظة وعنف؛ إنّ أسلوبنا في التعامل يجب أن يكون في مستوى من التدبير والحزم بعيداً عن الاستهتار، إنّ خصمنا المنصف سيتحول إلى صديق، على أنّ هذا لا يعني التساهل أبداً مع المغرضين والمتآمرين.

إنّ على شعبنا المؤمن وخاصة الشباب أن لا يخلطوا بين المغرضين والطيبين، هذا أولاً، وثانياً عليهم أن يوقظوا الغافلين وأن يدلّوهم على جادة الصواب، إنّ عليهم أن يتحمّلوا المسؤولية تجاههم، وهذا من أهم الواجبات.[1]

حساسية العدو تجاه موضعٍ ما دليل لنفوذه

أخواني وأخواتي الأعزاء، اعلموا أن أمريكا وعملاءها وحلفاءها ينتظرون فرصة الانتقام من الثورة الإسلامية، والانتقام من الشباب الثوريين لصالح محمد رضا بهلوي والساواكيين الذي كانوا محيطين حوله، يبحثون عن مدخلٍ للنفوذ في الثورة الإسلامية، تيقظوا، كما أنكم بحمدالله يقظين وسوف تبقون يقظين.

شعبنا سوف يقطع أصابع أي تدخلٍ مؤذٍ سوف يواجه المتجاوز بقبضاته، من هنا أعلن للعدو الخبيث، الغبي والجاهل الذي لم يعرف شعبنا إلى الآن، ثلاثة عشر إلى أربعة عشر عاماً وتحليلاتهم خاطئة وفهمهم خاطئ، لذلك ترونهم ينهزمون دائماً، أقول لكم بأنكم أخطأتم

١. بيانات سماحته حين البيعة معه بتاريخ ٢٥-٦-١٩٨٩م

في معرفتكم الشعب الإيراني، هذا الشعب المتمسك بالإسلام، المحب لخادمي الإسلام، الذي يبحث عن سعادته في الإسلام، بإيمانه وتمسكه بالإسلام سوف يفك كل العقد التي وضعتموها عليه إن شاء الله، هذا الشعب لا يستسلم.

كونوا يقظين أيها التعبويون، على القوات المسلحة أن يكونوا يقظين، الجيش والحرس الثوري والقوات العسكرية، على الجميع أن يكون يقظاً.

أما التعبويون فإنهم يحتاجون إلى وعي مضاعف، على عناصر التعبئة أن يكونوا واعين أينما كانوا، في المدينة، العشيرة، الجامعة، الحوزة العلمية، المرحلة الثانوية، السوق، الإدارة، والمصنع، لن يأتي العدو من طريقٍ واحد لتسديد ضرباته للثورة الإسلامية، كونوا واعين واعرفوا العدو، لقد وضع لنا الإمام الراحل الخطوط العامة بكل وضوح.

ما إن ترون أن العدو حساسٌ تجاه نقطة معيّنة، اعلموا بأن العدو يريد أن ينفذ من هذه النقطة، عندما ترون أن العدو الخبيث يقوم بالحملات الإعلامية على الثورة الإسلامية وتماسك الشعب بهذا النظام؛ فاعلموا أنه يخاف من المشاركات الشعبية في المحافل الثورية، حضوركم ووعيكم واستعدادكم يجعل العدو يائساً.[1]

عدم الاستقلال طريق لنفوذ العدو

أيها الأعزاء، وأيها الإخوة والأخوات.. إنّ انعدام الاستقلال في

١. بيانات سماحته أمام جمع من التعبويين والممرضين وعناصر القوة البحرية للجيش الإيراني بتاريخ ٢٨-١١-١٩٩٠م

أي بلد يؤدّي دائماً إلى مثل هذه الأمور، فيسلب الشعوب هويّتها الوطنية ومفاخرها وماضيها التاريخي، وينهب ثرواتها المادية، وينتزع منها لغتها وهويتها الثقافية! وهذا يحدث عندما تسيطر إحدى القوى على أحد البلدان.

لقد كان هذا هو الحال في عهد الاستعمار، وفي العهد التالي له والذي يعرف بعهد الاستثمار، والذي كان له وضع آخر، وطبعاً فإن الاستعمار لم يحتل بلادنا أبداً؛ أي أنّ الأجانب لم يستطيعوا المجيء إلى هنا وتشكيل حكومة انجليزية مثلاً، فالشعب الإيراني لم يسمح لهم بذلك، ولكنهم لم يكفوا عن بسط نفوذهم داخل إيران قدر المستطاع كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك.

وبودّي أن أقدّم لكم أربعة نماذج من تاريخنا القريب؛ أي تاريخ المئة عام الأخيرة؛ وهذه النماذج الأربعة تكشف عما يتعرّض له بلد وشعب عندما تتحكّم سلطة أجنبية في أجهزته السياسية والثقافية.

النموذج الأول: نموذج المشروطة، إنكم تعلمون بأن عهد استبداد الحكومة القاجارية كان قد بلغ بالشعب شفير الهلاك، فثارت الجماهير المتحرّقة والمتحمّسة وفي الطليعة علماء الدين؛ ولقد كان قادة المشروطة[1] رجالًا من أمثال المرجع المرحوم آية الله الآخوند الخراساني

١. الحركة المشروطة في إيران التي تزعّمها اثنان من كبار علماء الدين في إيران هما السيّد محمّد الطباطبائي، والسيد عبد الله البهبهاني. عملت الحركة على إقامة حكم ملكي دستوري مشروط ببرلمان، ونجحت في (١٩٠٦/٨/٥م)، في إجبار مظفَّر الدين شاه على إعلان الدستور، والاحتفاظ بمكانة عليا تضمن للفقهاء الإشراف على قوانين المجلس. ولكن انقسام الحركة الدستورية إلى فريقين، يطالب أحدهما بحكم ديموقراطي مطلق، وآخر يطالب بحكم يلتزم بالشريعة الإسلامية، أدى إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري أكبر دعاة «المشروطة المشروعة» في طهران على يد فريق «المشروطة المطلقة»، ما جعل

فـي النجـف، وثلاثة من العلمـاء الكبار في طهران، هم: المرحوم الشـيخ فضـل الله النـوري، والمرحوم السـيد عبـد الله البهبهاني، والمرحوم السـيد محمد الطباطبائي، وكان هؤلاء يستمدّون دعمهم من الحوزة العلمية في النجـف؛ فمـاذا كانوا يريدون؟ لقد كانـوا يطالبون بإقرار العدالة في إيران ورفع الاسـتبداد عنها، فلما شـاهدت الحكومة البريطانية غليان الجماهير الشـعبية، وكان لهـا نفـوذ شـديد آنـذاك فـي إيـران، بثّـت عناصرهـا بيـن المثقفيـن الذيـن كان ثمّة عـدد منهم في عداد هؤلاء النفر المتحمّسـين، فلا ينبغي غمط حقّهم، ولكن عدداً منهم كانوا من الخونة والعملاء! لقد كانوا عناصر للإنجليز، فرسم لهم الإنجليز الخطوط العريضة.

إنّ المشـروطة لـم تكـن سـوى شـكل وتجسـيد للحكومـة الإنجليزية؛ فبـدلاً مـن أن يتجـه هـؤلاء المثقفـون صـوب إيجـاد جهـاز للعدالـة ذي قالـب وشـكل إيراني يعمل على تحقيق العدالة فـي البلاد، فإنهم جاؤوا بالمشـروطة! فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت النتيجة هي أنّ تلك النهضة الشـعبية الكبرى، التي قادها العلماء والتي قامت باسـم الدين والمطالبة بالدين، انتهت بعد فترة قصيرة إلى إعدام الشـيخ فضل الله النوري شـنقاً فـي طهـران ـ وقبـر هـذا الشـهيد العظيم موجـود الآن هنا في الحـرم ـ ثم

حالـة من التشـكيك في الحركة الدسـتورية تسـود في أوسـاط العلمـاء، فاتهموهـا بالعمالة لبريطانيـا. وقد حاولـت الحركة الاعتماد على المرجعية الدينية في النجف الأشـرف لتتخذ موقفاً حاسـماً ضد السـلطة القاجارية التي كانت تعارض أهداف الحركة في إنشاء مجلس شـورى، والحركـة الدسـتورية، فـكان على رأس أنصار المشـروطة الشـيخ كاظم الخراسـاني والشـيخ حسـن الخليلـي والشـيخ عبـد الله المازندرانـي والشـيخ محمّـد حسـين النائينـي وغيرهـم. وفـي ٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٧ هـ/١٣حزيران ١٩٠٩م. حققت المشـروطة انتصاراً ساحقاً بسقوط الشاه على أيدي أنصار المشروطة وخروج الروس من إيران.

ما لبثوا أن اغتالوا السيد عبد الله البهبهاني في منزله، وبعد ذلك فرضوا العزلة والوحدة على حياة السيد محمد الطباطبائي حتى فارق هذه الدنيا في صمت. وبذلك أعادوا المشروطة إلى ذلك الشكل الذي كانوا يريدون! هذه المشروطة التي انتهت أخيراً بحكومة على رأسها رضا خان!

النموذج الثاني: هو حكومة رضا خان نفسها؛ فالإنجليز كانوا قد عقدوا اتفاقاً مع الحكومة القاجارية يخوّل لهم حق التصرّف في كافة الأمور المالية والعسكرية في إيران، فجاء العالِم الواعي المرحوم السيد حسن المدرس وعارض هذا الاتفاق وحال دون التصديق على هذه اللائحة من قِبَل مجلس الشورى الوطني آنذاك؛ فلما وجد الإنجليز أنهم لن يجنوا نفعاً من ذلك فإنهم فكّروا في طريقة أخرى وتوصّلوا إلى أنه لابدّ من إيجاد دكتاتور على سدّة الحكم في إيران حتى يقوم بقمع وقلع المدرس وأمثاله! وعليه أن يتصرّف مع الشعب بعنف وجبروت؛ بغية تنفيذ المطامع الإنجليزية، ولهذا فقد جاؤوا برضا خان إلى الحكم، وهو حدث مليء بالعِبَر في تاريخنا، وينبغي لشباب هذا البلد أن يطّلعوا على حقيقته؛ فقد تمّ التغلّب على حالة الفوضى التي كانت تسود البلاد قبيل مجيء رضا خان وذلك بإعمال قبضته الفولاذية ومساندة الحكومة الإنجليزية له، ثم فرضوا على البلاد نظاماً قسرياً واستبدادياً أخذ بزمام السلطة لمدة خمس وخمسين سنة متواصلة، وكان النفوذ الإنجليزي المتغلغل في الأجهزة السياسية والثقافية يضع الشعب عرضة للضغوط.

النموذج الثالث: هو نموذج شهر (شهريور) عام ١٣٢٠هـ ش - ١٩٤٣م الذي تمّ فيه عزل رضا خان عن الحكم بواسطة حماته القدامى وإبعاده عن البلاد، ثم جاؤوا بمحمد رضا وقد استسلم تماماً للإنجليز! فكان

يحقق لهم كل ما يرغبون فيه، وبذلك لم تعد هناك حاجة للاستعمار! فعندما يكون هناك عنصر إيراني خائن مستعد لتسنّم السلطة مقابل الدعم الأجنبي وتنفيذ رغبات أولئك الأجانب في إيران فلا ضرورة حينذاك ليتعبوا أنفسهم ويستعمروا البلاد.

النموذج الرابع: وذلك في شهر (مرداد) ١٣٣٢هـ.ش - ١٩٥٥م بعد إسقاط حكومة (مصدّق)[١] - وكانوا قد فرضوا العزلة على المرحوم آية الله الكاشاني[٢] من قَبل متوسّلين بما لديهم من خدائع ـ ثم عادوا للسيطرة من جديد، ودخلوا إيران، واستطاعوا تدبير انقلاب (٢٨ مرداد)[٣] عن

---

١. محمد مصدق (١٨٨٢-١٩٦٧)، رئيس وزراء إيراني أسبق شغل المنصب بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٣. في زمان الشاه محمد رضا بهلوي. طرح شعار الاستقلال والحرية وأمم النفط أبان تسلمه الرئاسة، كما قام بخلع الشاه إلا أنه سرعان ما أعيد الشاه بعملية أمريكية بريطانية مشتركة سميت بعملية أجاكس، أُعتقل محمد مصدق بعدها وسجن لمدة ثلاث سنوات وأطلق سراحه بعدها إلا أنه استمر رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في العام ١٩٦٧م.

٢. السيد أبو القاسم بن السيد مصطفى الحسيني الكاشاني: ولد سنة ١٣٣٠هـ وتوفى سنة ١٣٨١هـ، نال مرتبة الاجتهاد في الخامسة والعشرين من عمره، شارك في ثورة العشرين وكان عضواً في المجلس العلمي الذي شكّله الإمام الشيرازي لقيادة الثورة، كما اهتم وبمساعدة العلماء الآخرين من تأسيس حزب سياسي منظَّم ليسهل من عملية التعبئة الجماهيرية، ضد الإنجليز، فله باع طويل في نصرة الثورة، وبعد انتكاسة الثورة طارده الإنجليز فهرب إلى إيران، وكان أيضاً مشاوراً للآخوند الخراساني في نهضة المشروطة، وكانت له مواقف مشرفة في إيران من قضية تأميم النفط. يعدُ من تلاميذ الشيخ محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد كاظم الخراساني والميرزا حسين الخليلي.

٣. انقلاب الثامن والعشرين من مرداد (١٩ اغسطس آب ١٩٥٣) الذي دبرته المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع البريطانيين وأتباع الملكية ضد حكومة الدكتور مصدق الوطنية وإرجاع الشاه إلى السلطة.

طريـق مـا لهم مـن نفوذ وأيادي وأنشـطة، فأعادوا محمد رضـا إلى إيران بعـد هروبـه منهـا، وبذلك اسـتمرت حكومة بهلـوي الدكتاتورية السـوداء لمـدّة خمسـة وعشـرين عامـاً أخرى. فهـذه مراحل تاريخية أربـع مملوءة بالعبر والدروس.

أيّهـا الإخـوة والأخـوات الأعـزاء، إنّ الاسـتبداد فـي بلادنـا كان علـى الدوام معتمداً على مسـاندة القوى السـلطوية الأجنبية؛ فاستبداد الحكم البهلـوي ودكتاتوريته وطغيانه، ومن قبله الحكم القاجاري بأسـلوب آخر، إنّمـا قـام بسـبب اعتمـاده على القـوى الأجنبيـة؛ فرضا خـان كان معتمداً على الإنجليز، ومحمد رضا كان في البداية معتمداً على الإنجليز ومن ثم اعتمـد على أمريـكا، فكان يضمـن للأمريكان مصالحهـم ونفوذهم، وهم يقومون بحمايته، وكانوا يفعلون بهذا البلد ما يشاؤون، فأخضعوا الشعب لوطـأة الاضطهاد خمسـين عاماً؛ وأوقفوا عجلة تطـوره العلمي والصناعي والثقافـي والأخلاقـي في مرحلة كانت المثلى من بيـن المراحل، وأكثرها نضجـاً لبلـوغ هذا التطـور على الصعيـد الدولي، وأبقوا على هذا الشـعب وهـذا البلـد متخلّفـاً، وكان جـلّ همّهم فـي حياة الدعـة والرفاهية وجمع الثـروات وتقديـم الخدمـة لأسـيادهم الأجانب، وهؤلاء إنّما اسـتتبّ لهم الأمـر بشـكل تام في إيران عبر اعتمادهـم على القوى الأجنبية، ولم يكن شـأن أيّ كان اجتثاثهـم وتحطيم هذا البناء الأعـوج الضار المليء باللعنة والبغضاء والشؤم؛ فأطلّ الإمام العظيم حاملاً راية الهدى الإسلامية، ولذا فإن مبادئ الإمام هي مبادئ الإسـلام، وعدالته عدالة إسلامية، وحاكمية الشعب التي جاء بها هي حاكمية الشعب الإسلامية.[1]

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

فعندما يسمح شعب لقوة أجنبية بالنفوذ داخل أجهزته السياسية أو الثقافية، فسيكون هذا مصيره، ولو لم تقم الثورة الإسلامية، ولو لم يقم هذا الشعب بهذه الحركة التاريخية العظيمة بقيادة الإمام الراحل، فهل تعلمون ماذا سيكون وضع الشعب الإيراني الآن؟ إنهم لم يدعوا الشعب يقف عملياً على أي بُعد من أبعاد التطوّر العلمي في الغرب؛ فلا اختراع، ولا اكتشاف، ولا بناء، وهو الذي فَقَد كل مصادره الحيوية.

لقد باعوا نفطه لهؤلاء الأعداء بثمن أقل من مياه الأنهار! فكان النفط لهم، ومصافي تكريره من عندهم، وكانت الاتفاقيات الطويلة الأمد تعقد لصالحهم! كما أنّ أعداء هذا البلد كانوا قد دبّروا خطّة أيضاً لنهب ما تبقّى من مناجم ومصادر طبيعية، والاستحواذ على العقول المفكّرة، والإبقاء على المؤسسات العلمية ضحلة المستوى.

لقد عانى الشعب مرارة العيش في مرحلة النفوذ الأمريكي والإنجليزي في إيران؛ فالإنجليز جلبوا التخلّف خلال المئة عام الأولى، ثم جاء الأمريكيون فكرّسوا التخلّف في البلاد بما كانوا يمارسونه من نفوذ، ومازلنا نشاهد حتى اليوم في كل مرحلة جديدة من مسيرتنا آثاراً من تقصيرهم وخياناتهم وسوء سلوكهم وتصرّفهم.

إنّ أحد أبرز إنجازات الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإنّ أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلّب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد، وبالطبع فإن بعض من تسنّموا السلطة في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز. ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٣٥٨هـ.ش - ١٩٨١م؛

فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين - هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم: ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفّقهم الله تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا، ومرّة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع اسم (الإصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص، إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسّلين بشتّى الحيل بعد ثورة متألّقة من هذا النوع، والذي كان حدّها المَسْنون موجّهاً ضد السيطرة الأمريكية، ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدّين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد! إنّ لكل إنسان عاقل أن يشعر بالقلق وسوء الظن، لقد كان الاستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على الإطلاق.[1]

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

ضعف الدول يؤدي لنفوذ العدو

وهي إننا طوال القرنين أو الثلاثة الماضية تلقينا ضربات قوية من قبل الاستبداد الداخلي والدكتاتوريات الداخلية في بلادنا، ومن قبل الهجمات الخارجية أيضاً. إنها لحقيقة بأننا تلقينا ضربات. يعود تاريخ دخول وتدخل الدول الأجنبية في بلادنا إلى سنة ١٨٠٠م، أي إلى مائتين واثني عشر عاماً مضت حيث حصل أول تدخل أجنبي عن طريق الحكم البريطاني في الهند. جاء جان ملكم الإنجليزي إلى إيران - والمطلعون على الأمر يعلمون تاريخ هذا الحدث - وحصل ما حصل من تبعات. وأدى ضعف تلك الحكومات في مواجهة النفوذ والهجمات التي شنتها الثقافة الغربية والسياسة الغربية والحكومات الغربية إلى انفعال البلد، وشيئاً فشيئاً سرنا نحو الضعف ولحقت بنا هزائم. هذه أيضاً حقيقة.[1]

ضعف نفوس الأفراد من عوامل نفوذ العدو

وقف الإمام كالجبل ووقف الشعب وراء الإمام كالجبل الشامخ. وبذلت جبهة الأعداء - ولم يكن العدو واحداً، بل كانوا في جبهة واحدة - كل ما استطاعت من الجهود والمساعي، وفعلوا كل ما كانوا يستطيعون فعله، ابتداء من حروب الشوارع، إلى الحروب القومية، إلى الانقلاب العسكري، إلى فرض حرب السنوات الثمانية إلى الحظر الاقتصادي، إلى إطلاق ماكنة هائلة من الحرب النفسية طوال اثنين وثلاثين عاماً.. منذ اثنين وثلاثين عاماً والحرب النفسية ضد الشعب الإيراني وضد الثورة وضد الإمام قائمة.. مارسوا الكذب وتوجيه التهم وبث الإشاعات،

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين النظام بتاريخ ٢١-٧-٢٠١٣م

وسعوا لزرع الخلافات وتحريف السبل في الداخل.

الأهداف التي كانوا يسعون لها هي بالدرجة الأولى إسقاط الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية. كان هدفهم الأول الإسقاط. وهدفهم الثاني هو أنه إذا لم يتحقق إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية فسيسعون لمسخ الثورة واستحالتها، فتبقى صورة الثورة ويزول باطنها وسيرتها وروحها. حاولوا الكثير في هذا المجال، وكان آخر مسرحياتهم التي عرضت على الخشبة فتنة عام ٢٠٠٩م. كانت في الحقيقة مسعى من المساعي. ووقع البعض في الداخل أسرى هذه المؤامرة بسبب حب الذات وحب المناصب وما إلى ذلك من الأمراض النفسية الخطيرة. وقد قلت مراراً إن المخطط والمصمم والمدير كان ولا يزال خارج الحدود. وقد تعاونوا معهم في الداخل، بعضهم عن علم والبعض الآخر عن غير علم. هذا هو الهدف الثاني.

و كان الهدف الثالث ولا يزال هو أنه لو بقي النظام الإسلامي فيمكن دس عناصر من ضعيفي النفوس فيه، والاستفادة منهم، وجعلهم أطرافه الأصليين الذين يتعامل معهم في خصوص قضايا البلاد. وبالتالي يريدون أن يكون هناك نظام لا يمتلك القدرة الكافية، ويكون ضعيفاً ومطيعاً - المهم هو أن يكون عميلاً ومطيعاً - ولا يقف في وجه أمريكا. هذه هي أهدافهم.

و قد أخفقت هذه الأهداف وهذه المراحل لحد الآن ولم يستطيعوا تحقيقها. طبعاً بذلوا الكثير من المساعي وتابعوا ممارسات متنوعة - سوف أشير إلى بعضها خلال حديثي - ولم يدخروا أي جهد، لكنهم لم ينجحوا؛ لأن الشعب كان يقظاً. لدينا في المجتمع نخب جيدة، وشعبنا شعب صالح جيد، ولدينا مسؤولون جيدون. ولم يستطع العدو لحد الآن والحمد

لله تحقيق أهدافه. لقد واصلت الثورة طريقها وتقدمت.[1]

العلاقة مع أمريكا طريق للنفوذ

يحاول الأمريكان حالياً بمساعدة الصهاينة وبعض حلفائهم ومرتزقتهم في المنطقة تحريف هذه الثورات والسيطرة عليها وركوب أمواجها، ولكن لا فائدة من ذلك. طبعاً سيخلقون المشاكل للشعوب - هذه المشاكل طبيعية - ويبثون الخلافات، وقد جربنا منهم كل هذه الأمور، فلقد بثوا الخلافات في ثورتنا وتغلغلوا فيها، وأشعلوا نيران الحروب بين القوميات، وأشعلوا الاشتباكات الداخلية، وحرضوا عدواً خارجياً على مهاجمتنا عسكرياً واحتلال أراضينا.. حدث كل هذا، لكن الشعب صمد ووقف وواصل الطريق باقتدار وانتصر على كل هذه الصعاب وسينتصر بعد الآن أيضاً. إذن، هذه المشكلات موجودة.[2]

العلاقة السياسية مع أمريكا مضرة لنا. أولاً لا تقلّل هذه العلاقة من خطر أمريكا. هاجمت أمريكا العراق في حين كان لها معه علاقات سياسية، كان لها سفيرها هناك، وكان للعراق أيضاً سفيره في أمريكا. العلاقة لا تنهي المخاطر الجنونية السلطوية لأية قوة. ثانياً: العلاقة بالنسبة للأمريكيين كانت دوماً - وليس الآن فقط - وسيلة للتغلغل إلى الجماعات المستعدة للعمالة والارتزاق في ذلك البلد. وهكذا هو حال البريطانيين. سفاراتهم كانت طوال سنوات متمادية مراكز للتواصل مع سفلة الشعوب المستعدين لبيع أنفسهم للعدو. هذه إحدى مهمات السفارات.

١. بيانات سماحته في خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٢-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته في عيد المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١١م

في الأحداث التي وقعت قبل سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً في الصين وأثارت ضجيجاً كبيراً، كانت السفارة الأمريكية محوراً ومركزاً لإدارة الاضطرابات والتوتر. لكنهم يعانون من هذا الفراغ في إيران، يحتاجون لمقر معين وليس لهم مثل هذا المقر. هذا ما يريدونه. يلزمهم تردد عناصرهم وجواسيسهم وأفراد مخابراتهم وذهابهم وإيابهم واتصالاتهم غير المشروعة بالعناصر المنحطّة والمرتزقة، لكنهم يفتقرون لذلك، والعلاقة توفره لهم. ومع ذلك يثني بعض السادة عطفهم ليهذروا ويتكلموا ويبرهنوا على أن عدم وجود علاقات مع أمريكا يضرّنا. لا يا أخي، قطع العلاقات مع أمريكا مفيد لنا. يوم تصبح العلاقة مع أمريكا مفيدة لنا سأكون أول من يأمر بإقامة مثل هذه العلاقة.

يقولون: لِمَ تثيرون عداء أمريكا ضدكم؟ كأن يستخدم رئيس الجمهورية عبارة حادة مثلاً، وفجأة يقول السادة العقلاء - كما يسمون - إن هذا العبارة حادة وتثيرعداء الأمريكيين، لا يا أخي، عداء الأمريكان ليس منوطاً بهذه التعابير والألفاظ. العداء عداء مبدئي، وقد كان في أزمنة مختلفة. كان هذا العداء منذ بدايات الثورة وإلى اليوم - وسأتطرق لخطر الهجوم العسكري بعد قليل - لقد كان هذا الخطر قائماً طوال الثماني عشرة سنة الماضية على الأقل أي منذ نهاية حرب الثماني سنوات المفروضة وإلى اليوم، فكان الشعب الإيراني يواجه التهديدات بهجومهم العسكري عليه... إنها ليست قضية اليوم. الشيء الذي بوسعه تقليل مخاطر العدو هوعرضكم لقدراتكم لا عرضكم لضعفكم. إبداؤكم لضعفكم يشجع الأعداء ضدكم. الشيء الذي بمقدوره صد أطماع العدو وحماقاته هو شعوره باقتداركم. إذا شعر أنكم ضعفاء سيفعل كل ما يريد

دون مانع يمنعه.[1]

أؤكد هنا أنّ قضيّتنا مع الحكومة الأمريكية، أما الشعب الأمريكي فهو بمعزل عن هذا الحديث، ولا عداء لنا معه، وهو بالنسبة لنا كسائر الشعوب، ومن الطبيعي أنّ الحكومة الأمريكية قد أجْرَت من خلال إعلامها المتواصل عملية غسيل دماغ لشعبها، وإنّ الكثير من أفراد الشعب الأمريكي لا يعلمون ماذا يجري في إيران، ولا يستوعبون أصلاً ما هي قضية إيران، وقد سمعوا أشياءَ عن الرجعية والأصولية ونقض حقوق الإنسان، هو ما تشيعه بينهم الحكومات وأجهزتها الإعلامية، فصدّقوها، وإلا فالشعب الأمريكي شأنه شأن سائر الشعوب، ونحن لا خصومة لنا معه، وكلّ قضيّتنا مع الحكومة الأمريكية.[2]

المفاوضات نافذة للنفوذ

سياسة أمريكا بصفتها مظهراً للاستكبار ضد الجمهورية الإسلامية واضحة وبيّنة، لكنهم يسعون بطبيعة الحال إلى عدم إبرازها بشكل جليّ عبر الأساليب الإعلامية، لكنها تبدو لكل ناظر سياسة واضحة.

وتتلخص سياسة أمريكا ضد إيران، برغبتها في اجتثاث العامل الذي أدى إلى إفلات إيران بكل ثرواتها المادية والمعنوية من قبضة أمريكا، هذه هي سياسة أمريكا فاعرفوها، أما ذلك العامل فهو طموح هذا الشعب بالاستقلال، إنه الإسلام الذي لا يرتضي لهذا الشعب الرضوخ للظلم،

---

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعات محافظة يزد بتاريخ ٣-١-٢٠٠٨م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة الجامعات بتاريخ ٦-١٠-١٩٩٧م

إنها الرغبة في المجابهة لدى أبناء هذا الشعب، وعدم انقيادهم لمنطق القوة، وهي أحكام الإسلام التي تناهض الأعداء، أكثرها حثاً وتحفيزاً على الصمود والمقاومة، هذا هو هدفهم، وعلى الشباب أن يفكروا في هذا الموضوع بشكل سليم ويلتفتوا إليه، أمّا ما يشيعونه عن نقض حقوق الإنسان وما شابه ذلك، فهم بذاتهم يعلمون مجانبته للواقع، وهم لا يذكروه إلاّ على سبيل الضغط.

أمريكا تنتهج هذا المسلك منذ زمن بعيد ضد كل دولة تناصبها العداء، وهذا هو أحد أساليبها العدائية؛ أي تهرّج ضده، بأنه ناقض لحقوق الإنسان ومناهض للديمقراطية! وهم يدركون عدم صحّة ذلك، والعالم كله يعرف هذا، إذاً فهذا الأمر ليس ذا أهمية.

مطالبهم الحقيقية من الجمهورية الإسلامية ـ وهو ما أكّدوا عليه مراراً هي أن تتراجع عن مواقفها بشأن القضية الفلسطينية! وأن تعترف بإسرائيل، مثلما هو حال البلدان التي وضعت قضية فلسطين طيّ النسيان، وأن تغض النظر عن هذه القضية، وتذعن للوجود الأمريكي في مختلف بقاع العالم، وتقر التدخل الأمريكي في قضايا منطقة الخليج الفارسي، والأهم من كل ذلك القبول بالتغلغل الأمريكي في قضايا إيران.

هذه هي المطالب الحقيقية للحكومة الأمريكية، وهو ما يسعون إليه بشكل حقيقي وجاد، ولكنهم يظهرونه تحت غطاء عناوين واتهامات أخرى، وأساليب إعلامية معادية وما شاكل ذلك.

إنّهم يعلمون أنّ الجمهورية الإسلامية ومن خلال تمسكها بالإسلام لا ترضخ لمثل هذه الأساليب، ولا معنى لأن يكون المرء معتقداً بالإسلام

ومتمسكاً ولو بشيء منه ومع هذا يرتضي لنفسه الخضوع لهذه الأساليب ويقبل بالظلم.

فكما أنّ الإسلام يستقبح الظلم فهو يستقبح الرضا، بنفس القدر، قال عزّوجلّ في قرآنه الكريم: ﴿لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾[1]، ويقول الإمام السجاد في دعاء مكارم الأخلاق: «وَلا أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطيقٌ لِلدِّفْعِ عَنّي، وَلا أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ الْقادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنّي»[2].

وهل من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بالإسلام ويرضخ للظلم من أي كان، فما بالك إذا كان الظلم صادراً من العدو القديم للشعب الإيراني - أعني أمريكا - التي تسببت في كل هذا الأذى للشعب الإيراني؟ هذا لا يمكن، وهم يدركون هذا، ومن هنا صاروا يمقتون النظام الإسلامي ويضمرون له العداء ويعارضونه ويحاربونه؛ لمعرفتهم أنّ شعب إيران ونظامه الإسلامي غير مستعدين لقبول ما يفرضونه عليهما.[3]

و أمريكا لا تخفي عداءها. نعم، هم يوزّعون الوظائف، فأحدهم يبتسم، وأحدهم يعدّ قراراً ضد الجمهورية الإسلامية ويتابعه؛ هذا نوع من توزيع الوظائف والمهام. هم ينشدون شيئاً باسم التفاوض مع إيران، لكن المفاوضات ذريعة، المفاوضات وسيلة للنفوذ، المفاوضات وسيلة لفرض إرادات. لقد وافقنا على أن يتفاوضوا في الملف النووي فقط،

---

١. البقرة: ٢٧٩

٢. الصحيفة السجادية، الدعاء العشرون

٣. بيانات سماحته أمام طلبة الجامعات بتاريخ ٦-١٠-١٩٩٧م

ولأسباب معروفة ذكرناها مراراً، وقد تفاوضوا طبعاً.[1]

البعض يتساهلون في قضية المفاوضات، يتساهلون فكرياً، ولا يدركون القضية بصورة صحيحة. والبعض غير مبالين، هم غير مباليون المجتمع الذين لا يهتمون مهما حدث وحتى لو تدمرت مصالح البلاد وسحقت المصالح الوطنية - ولا شأن لنا الآن بهؤلاء، لكن البعض ليسوا لا أباليين، لكنهم متساهلون في تفكيرهم، ولا يدركون عمق الأمور. عندما يجري الحديث عن المفاوضات يقولون لماذا تعارضون المفاوضات مع أمريكا؟ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاوض فلاناً، والإمام الحسين فاوض. هذا كلام يدل على تبسيط في التفكير وعدم غور إلى عمق المسألة. لا يمكن تحليل شؤون البلاد بهذه الطريقة، لا يمكن بهذه النظرة العامية التبسيطية تحقيق مصالح البلاد. أولاً عندما يتحدث الإمام علي مع الزبير أو الإمام الحسين مع ابن سعد، فإنه ينصحه وليست القضية قضية تفاوض بالمعنى العصري للكلمة. المفاوضات اليوم تعني المعاملة وإعطاء شيء وأخذ شيء آخر. فهل كان الإمام علي يتعامل مع الزبير ليعطيه شيئاً ويأخذ شيئاً؟ وهل كان الإمام الحسين يتعامل مع ابن سعد ليعطيه شيئاً ويأخذ شيئاً؟ هل كان هذا هو الهدف؟ هكذا تفهمون التاريخ؟ هكذا تحللون حياة الأئمة؟ سار الإمام الحسين وهتف ونصح، وقال: خف الله. والإمام علي نصح الزبير وذكّره بحدث في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقال لهك اِخش الله، وقد أثر ذلك فيه وانسحب الزبير من ساحة المعركة. لكن المفاوضات اليوم ليست بهذا المعنى. البعض لهم حقاً نظرات تسطيحية وتبسيطية وعامية ومن دون فهم لحقيقة الحال،

١. بيانات سماحته أمام مختلف شرائح الشعب الإيراني بتاريخ ٩-٩-٢٠١٥م

لذلك تراهم يضربون الأمثال ويكتبون في الجرائد والمواقع ويتكلمون في الخطابات من أجل أن نتفاوض مع أمريكا وهي الشيطان الأكبر، ويقولون: لماذا تفاوض الإمام علي بن أبي طالب مع الزبير ولا تتفاوضون أنتم مع أمريكا؟ خطأ في فهم القضية إلى هذه الدرجة. لم يكن ثمة تفاوض بالمعنى الشائع اليوم.

ثانياً إننا لا نعارض التفاوض بمعناه الحديث اليوم، فلدينا حالياً مفاوضاتنا مع العالم كله. نتفاوض مع البلدان الأوربية ومع حكومات أمريكا اللاتينية. هذه كلها مفاوضات. ليست لدينا مشكلة مع المفاوضات. حين نقول لا نتفاوض مع أمريكا فليس معنى ذلك إننا نعارض أساس التفاوض، لا، بل نعارض التفاوض مع أمريكا. ولهذا سببه، ويمكن للإنسان الواعي الذكي أن يدرك ذلك ويفهم لماذا، وإلّا حين نتفاوض مع الآخرين فليسوا أصدقاءنا الودودين الصميميين - وبعضهم عدو وبعضهم غير مبالين، نتفاوض معهم ولا مشكلة لنا في ذلك - لكن تفاوض أمريكا مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يعني النفوذ والتغلغل. هذا هو تعريفهم للمفاوضات، وهم يريدون فتح الطريق أمام فرض الأمور والإكراه. الغول الإعلامي الهائل في العالم اليوم بيد أمريكا، والتيار الصهيوني المعادي للإنسانية والمعادي للفضيلة بشدة اليوم متحالف مع أمريكا، وكلاهما في صفّ واحد وثياب واحدة وأيديهما متعاضدة. والتفاوض معهم يعني فتح الطريق ليستطيعوا التغلغل والنفوذ في البلاد على الصعد الاقتصادية والثقافية والسياسية والأمنية.

و في هذه المفاوضات الخاصة بقضايا الطاقة النووية أين ما سنحت لهم الفرصة وفسح لهم المجال - وبالطبع فإن الطرف الإيراني والحمد لله كان

يقظاً فطناً، لكنهم وجدوا بعض الفرص في بعض المواطن بالتالي - مارسوا النفوذ وقاموا بخطوة تضرّ المصالح الوطنية. هذا هو الممنوع. التفاوض مع أمريكا ممنوع بسبب أضراره الكثيرة وعدم وجود منفعة فيه. هذا يختلف عن التفاوض مع الحكومة الفلانية التي ليس لها مثل هذه الإمكانيات ولا مثل هذه الدوافع. هاتان الحالتان مختلفتان، لكن البعض لا يفهم.[1]

لذلك فإن أكبر تركيزهم في عدائهم هو على نظام الجمهورية الإسلامية، وهم يفعلون كل ما يستطيعون، وحديثهم عن المفاوضات والحوار هو من أجل التغلغل والنفوذ.[2]

مشكلة البلاد الحالية للأسف بسبب وجود بعض الأشخاص غير المبالين وآخرين بسطاء، وهم قلائل طبعاً، وليسوا بشيء مقابل الحشود الهائلة من الثوريين الواعين ذوي البصائر في البلاد، لكنهم ناشطون، فهم يكتبون ويتحدثون ويكررون ويكررون! والعدو يساعدهم. فصل مهم من نشاط أعداء الجمهورية الإسلامية اليوم - ولدينا طبعاً اطلاعنا عليهم ونحن متفطنون إلى ما يفعلون - هو أن يغيّروا حسابات المسؤولين في إيران، ويعبثوا بأفكار الناس، ويلقنوا ما يريدون لأذهان شبابنا. يريدون تغيير الأفكار الثورية والأفكار الدينية والأفكار المتعلقة بمصالح البلاد. المستهدف الرئيس هم الشباب. وفي مثل هذه الأوضاع ينبغي أن يتحلى شباب البلاد بدرجة عالية من اليقظة. وهم يقظون والحمد لله، جامعاتنا يقظة وقواتنا المسلحة يقظة ومؤسساتنا العسكرية - الجيش والحرس

١. بيانات سماحته أمام قادة القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية وعوائلهم بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٥م

٢. نفس المصدر

والتعبئة وقوات الشرطة - تعمل ومستعدة تماماً والحمد لله، وأنا لا أشعر بالقلق أبداً من هذه الناحية. خطابي لكم أنتم شباب الثورة الذين تعملون وتساهمون في واحدة من قضايا البلاد المهمة أي أمن البحار، هو أن تدركوا وتعلموا أهمية ما تقومون به اليوم. كما وقف في المباهلة الإيمان كله أمام الكفر، اليوم أيضاً يقف الإيمان كله في نظام الجمهورية الإسلامية مقابل الكفر، وكما استطاع نقاء الرسول الأكرم ﷺ ومعنويته واقتداره وأهل بيته أن يدحر الأعداء من الساحة، سيدحر شعب إيران باقتداره ومعنويته وبفضل الله وحوله وقوّته، العدو من الساحة.[1]

عدم الوعي في الانتخابات عامل لنفوذ العدو

وهناك قضية النفوذ، طرحنا قضية النفوذ هذه في قضية الاتفاق النووي وما بعد الاتفاق النووي. إنها قضية عجيبة ومهمة جداً. المطلعون والذين يتوفرون على المعلومات في الشؤون المختلفة يعلمون جيداً أي فخ نصبوه للبلاد أو يريدون أن ينصبوه للنفوذ داخل حصن وسور إرادة الشعب الإيراني وفكره وقراراته، بشتى صنوف التدابير والسياسات والمؤامرات. هذه حالة جارية في الوقت الحاضر، وعلى الجماهير أن يتنبهوا لها كثيراً في خصوص الانتخابات. إذا افترضنا أن العنصر المندس يدخل مجلس الشورى الإسلامي بشكل من الأشكال أو يدخل إلى مجلس خبراء القيادة أو يتغلغل إلى أركان النظام الأخرى فإنه سوف ينخر من الداخل كالأرضة ويزعزع الأسس والأركان ويسقطها، هكذا هي القضية. قضية النفوذ والتغلغل مهمة جداً وسوف أتحدث عنها إن شاء

---

١. نفس المصدر

الله. طبعاً لا بدّ من التنوير في هذا الصدد، التنوير من دون اتهام ومن دون تعيين مصاديق، ولكنه تنوير للرأي العام، هذا شيء لازم وضروري. لاحظوا أن من الأمور التي يقولها القرآن الكريم مخاطباً المنافقين واليهود في ذلك الزمن ويؤاخذهم عليه: ﴿لِمَ تَلبِسونَ الحَقَّ بِالباطِلِ وتَكتُمونَ الحَقَّ وأنتُم تَعلَمون﴾[1]. من المؤاخذات الكبرى إنكم تخلطون الباطل بالحق وتجعلونه متشابهاً. اللبس يعني الاشتباه والخطأ. تلبسون أي تجعلون الحق مشتبهاً بالباطل، وتكتمون الحق. ينبغي بيان الحق والحقيقية وهذا هو واجبنا.

أيها الإخوة الأعزاء، الظرف الراهن ظرف حساس، والزمن زمن حساس للغاية. ثمة جهاز متابع دؤوب وجبهة شاملة تعمل ضد الثورة الإسلامية، فتضخ الأموال في السوق وتأتي بالأسلحة إلى الأسواق وتنسج المؤامرات، وحسب تعبيرهم لديهم غرف عمليات وهم يعملون بشكل دؤوب ومستمر. والسبب هو أنهم يشعرون بالخطر. ومعهم حق، إذ يجب أن يشعروا بالخطر حقاً؛ لأن الفكر الإسلامي قد خرج عن حدود نظام الجمهورية الإسلامية، خرج هو بنفسه، وقد ضربت مراراً مثالاً وقلتُ إنه كالهواء العليل الطيب والنسيم اللطيف وكعطر الزهور، لا يمكن حبس عطر الزهور في الحديقة، فهو ينتشر في أطراف الحديقة. الفكر الثوري الإسلامي الأصيل والفكر الإسلامي الذي له حاكمية وسيادة وليس الإسلامي الذي يتلخص بمجرد الكلام، والذي يعيرونه في الظاهر احتراماً وقداسة ولا يعملون به أبداً، الإسلام المؤثر في بناء المجتمع ونظام المجتمع، هذا فكر انتشر اليوم في العالم الإسلامي، وأعدّ وخرّج

---

١. آل عمران: ٧١

فـي أماكـن معينـة أفـراداً وأناسـاً أقويـاء متمرسـين، لذلك فهم يشـعرون بالخطر. ويتصورون أن مركز هذه الحركة الإسـلامية العظيمة الشـاملة هو الجمهورية الإسـلامية. لذلك عليهم أن يمارسـوا القصف الفكري والقصف السياسـي علـى هـذا المركـز، وهـم يفعلـون هـذا الآن. يقومـون بشـتى صنـوف الأعمـال والممارسـات، ينفقـون الأمـوال، ويتآمـرون، ويذهبـون ويجيئـون علـى مسـتويات مختلفـة ليتدبـروا أمرهم وما يجـب أن يفعلوه مـع الجمهوريـة الإسـلامية وإيـران الإسـلامية. هم يقومون بـكل الأعمال التـي يسـتطيعونها - ولدينـا أخبار، أي إن هذا الـذي أقوله ليس تحليلاً بل هـو معلومـات - مـن التحريضـات الداخلية إلـى تحريض الأشـرار وإنفاق الأمـوال ونصب الفخـاخ الأخلاقية ومختلف أنواع الأعمال والممارسـات التي يقومون بها الآن من أجل تحقيق هذا النفوذ. ينبغي التفطن إلى هذا الشيء فهو على جانب كبير من الأهمية.

الأمريـكان طامعـون فـي هذه الانتخابـات، وهم يسـعون للتغيير في إيـران، ونحن أيضاً نسـعى للتغيير. وقـد قلتُ مراراً: إن المجتمع لا يمكن أن يبقى ساكناً، ويجب أن نتقدم ونتحول ونتغير، بيد أن تحولنا هو نحو الإسـلام والأسـلمة. فاسـمنا الآن هـو أننـا إسـلاميون، ولكن هناك مسـافة طويلـة تفصلنـا عن الإسـلامية الكاملة. يجب أن نتقدم باسـتمرار ونقترب يومـاً بعـد يـوم من تلك الأهداف التـي عينها وقررها الرسـول الأكرم ﷺ للمجتمع الإسـلامي. يجب أن نسـعى ونحاول. نحن أيضاً نؤمن بالتحول والتغييـر لكـن تحولهـم على الضد من تحولنا. إنهـم حين يريدون حصول تغييـر فـي إيـران معنـاه أن نبتعد باسـتمرار عن تلك الأهـداف، أن نبتعد بمقدار ما اقتربنا، يريدون أن نتراجع دوماً ونسير بالاتجاه الذي يريدونه

هـم. إنهم يطمعون فـي كل الأحداث الداخلية للبلاد. هنا عندما يختلف شـخصان مهمـان في وجهات النظر، تراهم يطمعـون في هذا الاختلاف. ومـن ذلـك طمعهم في الانتخابات، يطمعون فـي الانتخابات أيضاً. على الشـعب الإيراني أن يواصل مسـيرته رغم إرادة الأعداء وبالاتجاه المضاد تماماً لإرادة العدو، سواء في هذه الانتخابات أو في أية قضية اجتماعية مهمة أخرى، ويجب أن يوجهوا بذلك صفعة لفم العدو.[1]

أرى أن الأعـداء يعملـون ويبذلـون مسـاعيهم فـي خصـوص قضيـة الانتخابـات ويريـدون إقامة الانتخابـات مثلما يريدون هـم. طبعاً ما في أعماق قلوبهم هو أن لا تقام الانتخابات. حاولوا خلال فترة قبل سـنوات مـن الآن عسـى أن يسـتطيعوا عـدم إقامـة الانتخابـات، لكـن الله تعالـى لم يسـمح بذلك. وهم يائسـون من ذلك ويعلمون أن مسـاعيهم لإيقاف الانتخابات في البلاد لن تجدي نفعاً، لذلك يريدون ممارسة نفوذهم في الانتخابـات وإفسـادها كيـف ما اسـتطاعوا. على الشـعب أن يكـون يقظاً واعياً ويعمل بالطريقة المعاكسة لما يريدونه.

مـن الأعمـال والممارسـات التـي يتابعونها اليوم بجدّ هي أن يشـوّهوا سمعة مجلس صيانة الدستور. لاحظوا أيها الإخوة والأخوات، إن لتشويه سـمعة مجلـس صيانة الدسـتور معنـاه. كان الأمريـكان منذ مطلـع الثورة يعارضون عدة مراكز أساسـية في البلاد وفي نظام الجمهورية الإسـلامية، وأحد هذه المراكز هو مجلس صيانة الدستور. حاولوا وسعوا واستغلوا بعض الأفراد الغافلين عديمي الانتباه في الداخل عسى أن يستطيعوا القضاء على مجلس صيانة الدسـتور - ولم يسـتطيعوا طبعاً ولن يسـتطيعوا - والآن هم

١. بيانات سماحته أمام أئمة الجمعة من مختلف البلاد بتاريخ ٤-١-٢٠١٦م

فـي صدد التشـكيك في قـرارات مجلس صيانة الدسـتور. ما معنى فعلهم هذا؟ ليتنبّه شـبابنا الأعزاء لهذا الشـيء جيداً. عندما يجري التشـكيك في قـرارات مجلـس صيانة الدسـتور وتـذاع ادعـاءات بأنها غيـر قانونية، فما معنـى ذلـك؟ معنـاه أن الانتخابات التي أمامنا غيـر قانونية، وحين تكون الانتخابـات غيـر قانونية وبخلاف القانـون، فما هي النتيجة؟ النتيجة هي أن مجلس الشورى الذي يتألف على أساس هذه الانتخابات غير قانوني. ومعنى لا قانونية مجلس الشورى هو أن أي قانون يصادق عليه المجلس طـوال أربعـة أعـوام لا اعتبـار لـه. أي إبقـاء البـلاد لمـدة أربعة أعـوام في فراغ مجلس شـورى وفراغ قانوني. هذا هو معنى تشـويه سـمعة مجلس صيانـة الدسـتور، وهذا ما يرنـو إليه العدو. طبعاً الذيـن يضمّون أصواتهم لأصـوات العـدو في الداخـل معظمهم لا يعون ما يفعلـون. إنني لا أتهم أحداً بالخيانة، إنهم غير واعين وغير متنبّهين، لكن هذا هو واقع القضية. تشويه سمعة مجلس صيانة الدستور، وأن نشكك في هذا المجلس ونقول إن قراراته بخلاف القانون، فهذا ليس تشويهاً لمجلس صيانة الدستور بل هو تشـويه وإفسـاد للانتخابات وتخريب لمجلس الشورى، وهدم لأربعة أعـوام مـن العملية التشـريعية في مجلس الشـورى. هذا ما يسـعون إليه. لاحظوا أية مخططات ذكية يرسمونها؟ هذا ما يجب أن أقوله للرأي العام، والرأي العام يجب أن يعلم هذا. الذي يتكلم ضد مجلس صيانة الدستور غيـر متنبـه مـا الـذي يفعله، لكـن هذا هـو الواقع. مسـاعي العـدو مركزة على حرمان الجمهورية الإسـلامية مـن الديمقراطية الدينية هذه الظاهرة المنقطعة النظير والبديعة والجذابة للشعوب المسلمة. مساعيهم تنصبّ على هذا. لو كان بمقدورهم لأوقفوا الانتخابات لكنهم لم يستطيعوا ولن

يستطيعوا. ولو تمكنوا لقضوا على مجلس صيانة الدستور أو جعل إشرافه عديم التأثير لكنهم لم يفلحوا ولم يستطيعوا. والآن حيث لم يستطيعوا يستعينون بهذه الأساليب والطرق ويريدون الدخول من هذه الأبواب. يجب أن نكون متيقظين.[1]

عدم الوحدة الإسلامية من عوامل نفوذ العدو

في بعض أنحاء بلادنا تعيش قوميات مشخصة، وهذه القوميات أيضاً تشارك في مراسم الثاني والعشرين من بهمن، ومراسم يوم القدس، ومختلف المراسم التي تجسد الثورة، كما يشارك فيها باقي أبناء البلاد. لدينا منطقة تتكلم الكردية، ومنطقة تتكلم البلوشية، ومنطقة تتكلم العربية، ومنطقة تتكلم التركية. أحياناً تكون تحركات هؤلاء لصالح الثورة ولصالح نظام الجمهورية الإسلامية أبرز وأهم من المناطق الأخرى، هذا بدوره واقع شاهدناه. هذه هي الوحدة الإسلامية وقد جرّب شعب إيران هذا الشيء.

نمرّ بهذه التجربة منذ خمسة أو ستة وثلاثين عاماً، وهي أنه يجب وجود الاتحاد والوفاق بين أبناء الشعب. وقد حققنا بفضل هذا الاتحاد والوفاق نجاحات كبيرة. هذا شيء لم تعرفه بلدان أخرى ولا تزال لا تعرفه. يدخلون في صراعات بعضهم ضد بعض في داخل بلدانهم نتيجة اختلاف صغير - اختلاف طائفي أو قومي أو حتى حزبي - ويحاربون بعضهم بعضاً كالأعداء. الله تعالى سيسلب نعمته من هؤلاء طبعاً. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ

١. بيانات سماحته أمام أهالي أذربيجان الشرقية بتاريخ ١٤-٢-٢٠١٦م

القَرارُ﴾[1]. عندما لا نعرف نعمة الله التي تفضل بها علينا وأنعم بها علينا ولا نشكرها، وعندما نكفر هذه النعمة، فإن الله تعالى سيغيّر سلوكه مع هذا الشعب. ﴿لَم يكُ مُغَيرًا نِعمَةً أَنعَمَها على قَومٍ حتى يغَيروا ما بِأَنفُسِهِم﴾[2]. طالما سرنا أنا وأنتم في الطريق المستقيم وفي الجادة القويمة وطابقنا أنفسنا مع الإرادة الإلهية - في حدود الإمكان، أما على النحو الكامل فنحن أصغر من ذلك بكثير - فإن الله تعالى سيبقي نعمته علينا، ولكن حينما نخرّب أنفسنا بأنفسنا، ونثير الاختلافات والنزاعات بأنفسنا، ونتآمر بعضنا ضد بعض، ويمسك بعضنا بتلابيب بعض، فإن الله سيرفع نعمته، فالله لا تربطه رابطة قرابة بأحد؛ ﴿ذلِك بِأَنَّ اللهَ لَم يكُ مُغَيرًا نِعمَةً أَنعَمَها على قَومٍ حتى يغَيروا ما بِأَنفُسِهِم﴾[3]. النعمة التي يعطيها الله لكم لن يأخذها منكم ما لم تخرّبوا أنتم بأنفسكم أرضية تلك النعمة، إذا هدمتم أرضية النعمة ستسلب النعمة منكم. هذه تجربة الشعب الإيراني الذي استطاع حفظ النعمة الإلهية لنفسه. يمكن نقل هذه التجارب.

البلدان الإسلامية تواجه اليوم مؤامرة، هل ندرك هذا أم لا؟ ثمة اليوم مؤامرة لا ضد الشيعة ولا ضد إيران ولا ضد المذهب الفلاني المعين، بل ضد الإسلام؛ لأن القرآن للإسلام كله، والقطب والمركز الذي يهتف عالياً: ﴿لَن يَجْعَلَ اللهُ لِلكافِرينَ عَلى المُؤمنينَ سَبيلاً﴾[4] ليس التشيع بل القرآن والإسلام، لذلك يعارضون الإسلام. إنهم يعارضون أي قطب وأية حنجرة

١. إبراهيم: ٢٨-٢٩

٢. الأنفال: ٥٣

٣. نفس المصدر

٤. النساء: ١٤١

توقـظ النـاس والشـعوب. يعارضـون أية يد تشـتبك مع الاسـتكبار، وتلك اليد هي يد الإسـلام، وتلك الحنجرة هي حنجرة الإسـلام، لذلك يعارضون الإسلام.

وأسـاليب التعاطي والعداء مع الإسـلام متنوعة؛ هناك صنوف وأنواع. يجتمعـون ويفكّـرون ويجـدون السـبل للنفـوذ والتغلغل من أجـل توجيه الضربـات والأضـرار. فـي السـنين الأولى لانتصـار الثورة الإسـلامية اطلعنا على أن الكيان الصهيوني عيّن جماعة وأعطاها المال لتفكر بشأن الإسلام والتشـيع وتدرس وتطالع. طيّب، لماذا هذه الدراسـة والمطالعة؟ إنها من أجـل أن ينظـروا كيـف يمكن إحباط هـذا العامل العظيـم وهذه الصحوة واليقظة الإسـلامية. وكيف يمكن الإضرار بالشعوب المسلمة التي صحت وأدركـت أنهـا قويـة وقـادرة علـى العمل. اجتمعـوا وأنفقوا الأمـوال. هذا الـذي ذكرنـاهُ كان إحـدى الحالات، وهناك العشـرات مـن المراكز - نعلم ببعضها ونخمّن البعض الآخر - في أوروبا وأمريكا وفي الكيان الصهيوني، وفـي بعـض البلـدان التابعـة والخاضعـة لأوامرهـم، مـن أجل أن يـروا ما هي السـبل. وأنتم ترون بث الخلافات وإيجاد العنف والإسـاءة لسـمعة الإسـلام وتجزئـة البلـدان الإسـلامية، والإيقـاع بيـن الشـعوب المسـلمة، والإيقـاع بيـن المسـلمين، مما جعلوه ضمن مهماتهـم الضرورية. في يوم من الأيام قد تكون وسيلة ذلك بلاك ووتر[1] الأمريكية مثلًا، والوسيلة في يـوم آخـر داعـش العراقية أو السـورية أو مـا إلى ذلك. يبحثـون ويجدون وسيلة لخلق الخلافات والنزاعات.

---

١. مـن أكبـر الشـركات العسـكرية الخصوصيـة التـي تنفـذ الكثير مـن المهمات الحساسـة للبنتاغون والـ C.I.A

هـذه تجاربنـا، وهي أمـور أدركها وعلمها الشـعب الإيرانـي عن كثب. حين نشدد كل هذا التشديد على قضية الاتحاد بين المذاهب الإسلامية، وبين الشـيعة والسنة، وبين الشعوب الإسلامية، فليس هذا مجرد ألفاظ، إنمـا عرفنـا الألم والداء، وعرفنا العلاج، وقلوبنا تتحرق للأمة الإسـلامية، لذلـك نتابـع هـذه الأمـور. هـذا شـيء معـروف واضـح للشـعب الإيراني لكنـه غيـر واضح بالنسـبة للكثيـر من الشـعوب. والحج فرصـة لنقل هذه التجـارب وتداولهـا. طبعـاً لهـذه العمليـة معارضوها. الذيـن يرومون بقاء هـذه الخلافـات والنزاعات لا يريدون حصول هذه التبادلات والاتصالات ونقل التجارب. بالتالي يجب العثور على سبيل.[1]

إيجاد الاختلاف الشعبي من طرق النفوذ

لقـد تقاربت القلـوب والفئات في مطلع انتصار الثـورة بفضل الصرخة الإصلاحيـة للإمام والحركة الإصلاحية للثورة، ولم يعد هنالك وجود لتلك الثغـرات التـي كانت تفصل فئات الشـعب سـنوات مديدة قبـل الثورة، إذ كانـت هنالـك فجـوات تاريخيـة بين المعمـم (عالـم الديـن) والجامعي، والعسكري والمدني، والمثقف وجموع الكسبة والتجار، وقد جرى التركيز عليهـا لسـنوات طـوال، ولكن تمّ ترميـم هذه الفجوات بعـد انتصار الثورة فـكان أن زالـت أو تقلّصـت، لكنهـم عـاودوا الآن إثارتها مـن جديد، فَهُم يعملـون على تكريـس الهوّة الدينيـة وتحريض الفئـات؛ للتظاهر بمعاداة بعضهـا البعـض؛ لغـرض خلـق هـذه الهـوّة، إذ إنّ الثغـرات التـي تحصـل فـي البنـاء الجماهيـري المسـتحكم من شـأنها تمهيد الطريق أمـام العدو

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين الحج بتاريخ ٢٢-٨-٢٠١٦م

الـذي يتسـنّى له الاندسـاس داخل المجتمع وداخـل البلد من خلال هذه الاختلافات وتمرير سياساته، فعلى الجميع التزام الحذر.[1]

العـدو اليـوم منزعـج غاضـب بسـبب أحـداث شـمال أفريقيا وبسـبب التقدم العلمي لإيران - وهم طبعاً يقولون التقدم النووي، لكنهم يكذبون فمشـكلتهم الأساسـية هي التقدم العلمي الذي تحققونه - وبسبب التأثير الـذي يتركـه الشـعب الإيرانـي علـى سـائر الشـعوب، وبسـبب الصحـوة الإسـلامية التـى ظهرت. العدو يشـعر بالهزيمة والاندحـار والإخفاق، لذا فهـو منزعـج. طبعاً الموقـف والظاهر الذي يتخذه الساسـة الأمريكان هو ظاهـر الإنسـان المنتصـر، ليقولـوا: نعم، فعلنا كـذا وكذا، لكنهـم يعلمون ويعلم الآخرون وتعلم الأوساط السياسية والإعلامية فى العالم ما حقيقة القضية. يعلمون أن الحكومة الأمريكية قد هُزمت في هذه المعركة وفي هذا الكفاح الكبير والأحداث. لذا فهم منزعجون.

و هـم يسـعون لفعـل شـيء. مـن أفعالهـم وممارسـاتهم المهمـة أن يبثـوا الاختلافـات بيننـا بشـكل خبيـث وزاحف غيـر محسـوس. هذه من ممارسـاتهم الدارجـة التـي كانـوا يمارسـونها منـذ القـدم. وبالطبـع فـإن المتبحّـر والخبيـر الكامـل في هذه العمليـة هم البريطانيـون الخبثاء. هم الأكثر خبرة من سـواهم في بث الاختلافات، والأمريكان يتتلمذون على أيديهـم ويتعلمون منهم! بث الاختلافات عن طريق الاندسـاس والعمل كما تعمل الفئران السارقة والأرضة المتغلغلة المندسّة الزاحفة. هذه من أعمالهم الدارجة. يجب أن نكون حذرين متفطنين، ونخفض الاختلافات إلى أدنى المستويات.

---

١. بيانات سماحته في صلاة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

طبعاً الاختلافات في وجهات النظر كثيرة، ولا إشكال فيها أبداً، شخصان مسؤولان وصديقان وبينهما اختلاف في وجهات النظر، وقد كان هذا سائداً دوماً، لكن اختلاف وجهات النظر يجب أن لا يؤدّي إلى اختلاف فى العمل وحالات التعامل المتنوّعة والاختلافات العلنية والإمساك بتلابيب البعض وتصيّد العثرات مقابل أنظار الناس؛ لأن تلك الاختلافات ليست لها مثل هذه الأهمية. مرة تكون الأمور والأشياء مهمة فيجب أن يطلع الناس، لكن هذه الاختلافات التى يراها المرء بين هؤلاء السادة ليست بالأمور ذات الأهمية الكبيرة حتى نضخّمها بالادعاءات المختلفة ونعرضها أمام أنظار الناس ونضفي عليها أهمية كبيرة، إنها غير مهمة. يجب عدم الإعلان عن الاختلافات وجرّها إلى أوساط الشعب والجماهير. ينبغي عدم تحريض مشاعر الجماهير باتجاه الاختلاف. من اليوم إلى يوم الانتخابات، كل من يستخدم مشاعر الجماهير لإيجاد الاختلافات يكون قد خان البلاد بالتأكيد.[1]

من الأمور التي يركز عليها الاستكبار العالمي اليوم وجود الخلافات داخل البلاد. على البعض أن يجيبوا أمام الله على ما فعلوه حين فعلوا أشياء يفهم منها العدو وجود التفرقة داخل البلاد فتزداد جرأته. القضية هي أن نعرف العدو.. ونفهم أحابيله.. وندرك ما نقوله وكيف يمكن للعدو أن يستفيد من كل كلمة نقولها فتزداد جرأته ويتشجّع وترتفع معنوياته ويفتح الطرق لتدخله ونفوذه. هذه أمور يجب التنبه لها.[2]

حيث يحلم العدو دائماً بإيجاد الاختلافات والتمزّق في صفوف

١. بيانات سماحته أمام طلبة الجامعات بتاريخ ٣١-١٠-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته في عيد الغدير بتاريخ ٦-١٢-٢٠٠٩م

الشعب؛ من أجل أن ينفذ من خلال ذلك، والعدو يعوّل على خططه في هذا المضمار بشكل دقيق.

إنّ الحفاظ على الوحدة، ينبغي أن يعبر حدود الشعار والهتاف إلى عمل أكثر جدوى، ولذا ينبغي أن نفطن إلى ذلك، علينا جميعاً أن نفطن لمن يحاول بث الشائعات ضد شخص ما أو مسؤول معيّن، وأن لا نتخذ موقفاً من شأنه المساعدة على تمزيق وحدة الصف؛ إنّ معيارنا في كل الأحوال هو النتائج التي تنجم عن مواقفنا وأحاديثنا.

إنّ الحفاظ على الوحدة هو الأساس الذي تتوقف عليه شرعية المواقف سلباً أو إيجاباً؛ لأن الوحدة هي الواجب الشرعي الأوّل.[1]

كانت هذه الوحدة التي تحلّى بها الشعب الإيراني هي التي أوصلت الكلمة الأخيرة إلى أسماع العدو وجعلته ييأس من التغلغل في صفوف الشعب الإيراني. ينبغي الحفاظ على هذه الوحدة.[2]

لحسن الحظ فإن مسؤولي البلاد مجدّون مثابرون مخلصون، ويريدون العمل للبلاد. طبعاً قد تصدر بعض حالات الغفلة، لكن النوايا منصبّة على العمل إن شاء الله. نتمنى أن يثيب الله تعالى الجميع على هذه النوايا الحسنة، ويوفق الشعب الإيراني في كل الساحات والميادين، وسوف يوفقه قطعاً إن شاء الله.[3]

---

١. بيانات سماحته حين بيعة أئمة الجمعة وأهالي كردستان معه بتاريخ ٤-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي بيجار بتاريخ ١٨-٥-٢٠٠٩م

٣. بيانات سماحته أمام طلبة الجامعات بتاريخ ٣١-١٠-٢٠١٢م

السعي نحو الأنانية عامل لإيجاد المئات من المنافذ لنفوذ العدو

القضية المهمّة في معترك الصراعات الفئوية، والتناحر بين مختلف التيارات وما شابه ذلك ـ وبغض النظر عن خطأ أو صواب تلك الأجنحة والتيارات هي: أنّ الأطراف المعتقدة بمبادئ الإسلام وبقيم الثورة الإسلامية، إذا كان المعيار لديها هو نيل رضا الله، فلن يتسبّب أيّ منها في إلحاق أيّ ضرر بالثورة، أمّا إذا افتُقد هذا المعيار والملاك، ولم تكن غايتنا نيل رضا الله، واتبعنا أهواءنا ورغباتنا ونوازعنا الأنانية، فلا عجب لو واجهتنا عشرات ومئات المشاكل، ولتوفّرت للعدو عشرات ومئات المنافذ للتغلغل بين صفوفنا، ولَما هدانا الله.

فإذا نحن لم نجعل رضا الله غايتنا، فسنُحرم في أغلب الظن من هدايته تبارك وتعالى، وهو عز وجل قد يتفضّل علينا ويمنّ علينا بلطفه، ولكن لن نكون على ثقة بأنّنا سنحظى بهدايته وتطمئن لذلك أنفسنا.

وهذه الطمأنينة إنّما تحصل فيما لو جعلنا غايتنا رضا الله، وعلى وجه الخصوص بالنسبة لكم أنتم أيّها الأخوة والأخوات النوّاب الأعزاء، إذ إنكم تتبوّءون مكانة مهمّة؛ لهذا يجب عليكم وضع هذا المعيار أمام أعينكم حيثما كنتم، وأن تنظروا بالدرجة الأولى إلى علاقات الصداقة والعداء في ضوء هذه الرؤية، لا أن تجعلوا هذه العلاقات أساساً وتفسّرون رضا الله وفقاً لها. [1]

---

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٩م

التطميع والتهديد والخوف من طرق نفوذ العدو

إن الأمة الإسلامية بأجمعها وخاصة الشعوب الناهضة بحاجة إلى عنصرين أساسيين:

الأول: مواصلة الصمود، والحذر الشديد من وهن العزم الراسخ، الأمر الإلهي للنبي الأكرم ﷺ في القرآن الكريم هو: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾[1] و﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[2] وفي الكتاب الكريم وعلى لسان موسى ورد قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، **إنّ** مصداق التقوى البارز للشعوب الناهضة في هذه الفترة يتمثل في عدم توقّف حركتها المباركة، وأن لا تُلهيّها منجزات هذا المقطع. هذا هو القسم الأعظم من التقوى التي وُعد أصحابها بعاقبة الخير العميم.

الثاني: الوعي واليقظة أمام ما يكيده المستكبرون الدوليون والقوى التي صُفعت جرّاء هذه الثورات والنهضات. هؤلاء سوف لن يقفوا مكتوفي الأيدي، بل سيتوجهون إلى الساحة بكل قواهم السياسية والأمنية والمالية لاستعادة نفوذهم واقتدارهم في هذه البلدان. آليّتهم في ذلك التطميع والتهديد والخداع. التجارب دلت على أن بين الخاصة يوجد مَن تفعل هذه الآلية فعلَها فيهم، ويدفعهم الخوف والطمع والغفلة عالمين أو غير عالمين، إلى خدمة العدوّ. لابدّ أن تكون عيون

---

١. هود: ١١٢

٢. الشورى: ١٥

٣. الأعراف: ١٢٨

الشباب اليقظين والمثقفين وعلماء الدين في حالة دقيقة من المراقبة.

إنّ أهم خطر هو تدخل جبهة الكفر والاستكبار وتأثيرها على صياغة النظام السياسي الجديد في هذه البلدان. سوف يبذلون ما بوسعهم كي لا تتخذ الأنظمة الجديدة هوية إسلاميّة وشعبيّة. المخلصون في هذه البلدان بأجمعهم والذين يحملون همّ عزة بلدانهم وكرامتها وتطورها كلهم يجب أن يسعوا إلى تحقيق إسلامية النظام الجديد وشعبيته بشكل تام وكامل. دور الدساتير له المكانة البارزة في هذا المجال. إن الاتحاد الوطني وقبول التنوع المذهبي والقبلي والقومي شرط لما يُستقبل من انتصارات.[1]

نشر الإشاعات أحد طرق نفوذ العدو

يسعى العدو إلى النفوذ بين الشعب من خلال نشر الإشاعات، منذ انتصار الثورة إلى الآن نشروا الإشاعات بقدر استطاعتهم، وكل هذه الإشاعات هدفها زرع الشك في قلب الشعب وفقدانهم للأمل، الشعب الحامل للأمل يستطيع أن يتقدم، الجندي في الحرب لا يستطيع أن يحارب إلا بوجود الأمل، فإن سلبوا منه الأمل فكأنهم سلبوا كل شيء، فإن سمع أحدكم هذه الحملات الإعلامية المختلفة من العدو، يظن بأن إيران هاوية إلى السقوط! يريدون أن يبيّنوا بأن إيران فقدت الأمل، هذا الشعب الحماسي الثوري الشاب النشيط الذي قام بالثورة، هذا الشعب المؤمن المثقف، الذي تخطى جميع المشاكل في هذه الاثنتي عشرة

١. نداء سماحته إلى حجاج بيت الله الحرام بتاريخ ٥-١١-٢٠١١م

سنة، هل هناك مكانٌ لفقد الأمل؟ الأمل من الله ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾[1]، اليأس من الشيطان، على الشعب أن يعلم بأن المستقبل سيكون مشرقاً وأحلى وأفضل من السنين الفائتة، بفضل الله سبحانه وتعالى لا وجود للمستحيل أمام عزيمتكم وسعيكم، يريدون أن يزرعوا اليأس في هذا الشعب لكي يوقف أعماله.[2]

الدول الأخرى يقفون أمام نفوذ اللغة الأجنبية

وهنا أكرّر كلاماً ذكرته سابقاً للمسؤولين في قطاع التعليم والتربية، ولربما لم أذكره للمسؤولين المحترمين حالياً، ولكني قلته فيما مضى مراراً، وهو أن الإصرار على ترويج اللغة الإنجليزية في بلدنا هو عمل غير سليم. نعم، لا بد من تعلّم اللغة الأجنبية، غير أن اللغة الأجنبية ليست الإنجليزية فقط؛ لغة العلم ليست الإنجليزية فقط. لماذا لا يحدّدون لغاتٍ أخرى لتدريسها في المدارس؟ ولِمَ هذا الإصرار؟ هذا ميراث عهد الطاغوت (الشاهنشاهي). اللغة الإسبانية -مثلاً-، إن الناطقين بهذه اللغة في الحال الحاضر لا يقلّون عدداً عن الناطقين باللغة الإنجليزية، ولهم وجودهم الكبير في شتى البلدان، بما فيها بلدان أمريكا اللاتينية وبلدان أفريقيا. وهذا ما ذكرته على سبيل المثال، فإني لستُ من المروّجين لأسبانيا حتى أعمل لهم، وإنما أردتُ أن أذكر مثالاً. ولِمَ لا تُدرِّس اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية؟ كما إن لغة البلدان الشرقية المتطورة أيضاً لغة أجنبية، وهي لغة العلم كذلك.

---

١. يوسف: ٨٧

٢. بيانات سماحته أمام جمع من منطقة خرم آباد بتاريخ ٢١-٨-١٩٩١م

أيها السادة الأعزاء! في البلدان الأخرى يتنبّهون إلى هذه القضية ويحولون دون نفوذ اللغة الأجنبية وتدخّلها وتوسّعها، وإذْ بنا اليوم أصبحنا كاثوليكيين أكثر من البابا! -ملكيين أكثر من الملك- حيث فتحنا الساحات والأبواب على مصراعيها، ولم نقتصر على جعلنا هذه اللغة هي اللغة الأجنبية الحصرية في مدارسنا، بل أخذنا نضعها شيئاً فشيئاً في المراحل الدراسية الأولى، بما في ذلك المرحلة الابتدائية والمرحلة التمهيدية والروضات! لماذا؟ وعندما نريد ترويج اللغة الفارسية، علينا إنفاق أموالٍ باهظة وبذل الجهود والمساعي، حين يعمدون إلى إغلاق فرع اللغة الفارسية في مكانٍ ما، نضطر إلى إجراء اتصالات دبلوماسية، لنتساءل ما الذي دعاكم إلى إغلاق هذا الفرع الدراسي؟ ولكنهم يحولون دون ذلك، ولا يسمحون للطالب الجامعي باختيار هذا الفرع الدراسي، ولا يفسحون المجال لنا لترويج اللغة الفارسية في ذلك المكان. وإذا بنا نقوم بترويج لغتهم بأموالنا وبجهودنا ومواردنا وبالمشاكل المحيطة بنا، هل هذا عملٌ عقلائي؟ أنا لا أفهم ذلك! ذكرتُ هذا بين قوسين، ليعلم الجميع وينتبهوا ويتابعوا. لا أقول أن نعمد غداً إلى تعطيل تعليم اللغة الإنجليزية في مدارسنا. كلا، ليس هذا ما أقوله، وإنما أردتُ القول بأن علينا أن نعرف ماذا نفعل، وندرك ما هو الجيل الذي يريد له الطرف الآخر أن يتربى في هذا البلد وما هي مواصفاته وخصاله.[1]

يأتي من يرى ضرورة تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الأولى من الابتدائية بل وقبل ذلك أيضاً، فما هي ضرورة ذلك؟ نعم، إذا تقدّم في العلم ووجد اللغة الإنجليزية ضرورة له سيسعى إلى تعلّمها، ما هو مقدار

١. بيانات سماحته أمام المعلمين في أسبوع المعلم بتاريخ ٢-٥-٢٠١٦م

الأموال التي ترصدها الحكومة الإنجليزية والأمريكية لكي تحصل على هذا الترويج المجّاني للغتها بين الشعوب الأخرى؟ ما هو مقدار المشاكل التي تواجهنا في الترويج للّغة الفارسية في العالم؟ يعملون على غلق مؤسساتنا الثقافية، أو يقومون باغتيال عناصرنا الثقافية، ويختلقون أنواع العقبات أمام مباحثاتنا الثقافية؛ لأننا نعمل فيها على الترويج للّغة الفارسية، ولكن من جهتنا يتعيّن علينا أن نعمل على ترويج لغتهم مجاناً وبأنفسنا، لتكون مهداً لتسرّب ثقافتهم! طبعاً أنا أُوافق على تعلم اللغة الأجنبية بشكل كامل، بل أشجّع على تعلّم عدّة لغات، إلاّ أنّ ذلك لا ينبغي التأسيس له بوصفه ثقافة في المجتمع.

فهناك حالياً بعض البلدان التي لا تعتبر لغتها الوطنية لغة رسمية لها، كما هو الحال بالنسبة إلى الهند وباكستان، حيث إنّ لغتهما الرسمية هي الإنجليزية، وهذا برغم وجود اللّغة الهندية والأُردية ومئات اللغات الأخرى عندهم، فالأُردية في باكستان والهندية في الهند لغتان رائجتان إلاّ أنهما مهملتان تماماً، فكيف حصل ذلك؟ لقد قام الإنجليز بالاستثمارات في الهند حتى تمكّنوا من الوصول إلى هذه النتيجة، كما أنّ اللّغة الرسمية في بعض البلدان الأفريقية هي الأسبانية أو البرتغالية حيث أهملت لغاتها الوطنية! فهل هذه علامة صحيحة؟ وهل من الصحيح أن تهيمن اللغة الأجنبية على أُمةٍ من الأُمم؟ إنّ اللغة بمثابة العمود الفقري للشعب، فهل يصحّ لنا إضعاف هذا العمود، لمجرد قيام ذلك على ذوق أحد السادة! إنّ المدرسة وأبناء الناس ليسوا فئران تجارب كي نجرّب هذه الطريقة عليهم، لنجد بعد ذلك أنها طريقة خاطئة، إذاً غرفة التفكير

تعني ضرورة وجود مركز للفكر والوعي.[1]

تقليد الغرب لم يجلب على البلدان التي قلدته وسمحت لنفسها بذلك سوى الضرر والفجائع. وهذا ينطبق حتى على البلدان التى حققت في الظاهر شيئاً من الصناعة والاختراعات والثروة، لكنها قلدت الغرب. والسبب هو أن الثقافة الغربية ثقافة هجومية. الثقافة الغربية ثقافة تقضي على الثقافات الأخرى. أين ما دخل الغربيون قضوا على الثقافات المحلية والأسس الاجتماعية إلى درجة استطاعوا معها تغيير تاريخ الشعوب ولغاتهم وخطوطها. أين ما دخل البريطانيون بدلوا لغة الأهالي المحليين إلى اللغة الإنجليزية.[2]

ومن النقاط التي سجّلتها ومن المناسب أن أكررها هي استخدام التقدم العلمي في البلاد لنشر اللغة الفارسية. اللغة مهمة جداً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء.. أهمية اللغة الوطنية لبلد من البلدان لا تزال غير معلومة بالنسبة للكثير. يجب نشر اللغة الفارسية. يجب زيادة النفوذ الثقافي للغة الفارسية على مستوى العالم يوماً بعد يوم. اكتبوا بالفارسية، وانحتوا المفردات الفارسية، وأوجدوا المصطلحات والكلمات بالفارسية. لنعمل ما من شأنه أن يضطر الذين ينتفعون من التقدم العلمي لبلادنا في المستقبل إلى تعلم اللغة الفارسية. ليس من الفخر أن نقول إن اللغة العلمية في بلادنا هي اللغة الأجنبية الفلانية. في اللغة الفارسية من الإمكانيات والسعة بحيث يمكن التعبير عن أدق وأظرف العلوم بهذه اللغة. لدينا لغة ذات سعة وإمكانيات كبيرة. كما أن بعض

١. بيانات سماحته أمام أساتذة منطقة كرمان بتاريخ ٢-٥-٢٠٠٥م

٢. بيانات سماحته أمام شباب منطقة خراسان شمالي بتاريخ ١٤-١٠-٢٠١٢م

البلدان الأوروبية لم تسمح بتحول اللغة الإنجليزية إلى لغتها العلمية -مثل فرنسا وألمانيا- وحافظت على لغاتها باعتبارها اللغة العلمية في جامعاتها. قضية اللغة قضية على جانب كبير من الأهمية. والحقيقة أنها بحاجة إلى أن تبدوا عن أنفسكم الحميّة. من الاهتمامات التي تبديها الحكومات الواعية واليقظة في العالم التشديد على نشر لغاتهم الوطنية في الأقطار الأخرى. وللأسف بغفلة الكثير من البلدان لم يحصل لها مثل هذا الشيء، بل وقضوا على اللغات المحلية الأصلية للكثير من الشعوب قضاء مبرماً كلياً، أو همّشوها. إنني منذ ما قبل الثورة، كنتُ أتألم دائماً لانتشار المفردات الأجنبية بكثرة بين أبناء شعبنا وقد كانوا يتفاخرون بها - وكأن المرء إذا شرح فكرته بتعبير أجنبي يعدّ ذلك فخراً له - وللأسف فإن هذه الحالة لا تزال مستمرة إلى اليوم. الكثير من التقاليد الخاطئة التي كانت قبل الثورة زالت بقيام الثورة، لكن هذه الظاهرة لم تزل للأسف. ثمة بعضٌ وكأنهم يفخرون بتعبيرهم عن حقيقة أو فكرة بمفردة أجنبية، والحال أن هناك معادلاً فارسياً لتلك المفردة، لكنهم يحبّون استخدام التعابير الغربية، وشيئاً فشيئاً تنتقل هذه الحالة إلى المستويات الدنيا والعامية من المجتمع، فيكون الأمر مؤلماً حقاً.[1]

١. بيانات سماحته أمام أساتذة الجامعات بتاريخ ٦-٨-٢٠١٣م

العوامل المهيئة لنفوذ العدو
الغفلة عن نفوذ العدو
عدم الوعي
حساسية العدو في موضوع معيّن
عدم الاستقلالية
ضعف الدول
ضعف أنفس الناس
العلاقة مع أمريكا
المذاكرة مع أمريكا
عدم الوحدة الإسلامية
إيجاد الاختلاف الوطني
السعي وراء الشهوات والأنانية
التطميع والتهديد والخدعة
نشر الإشاعات

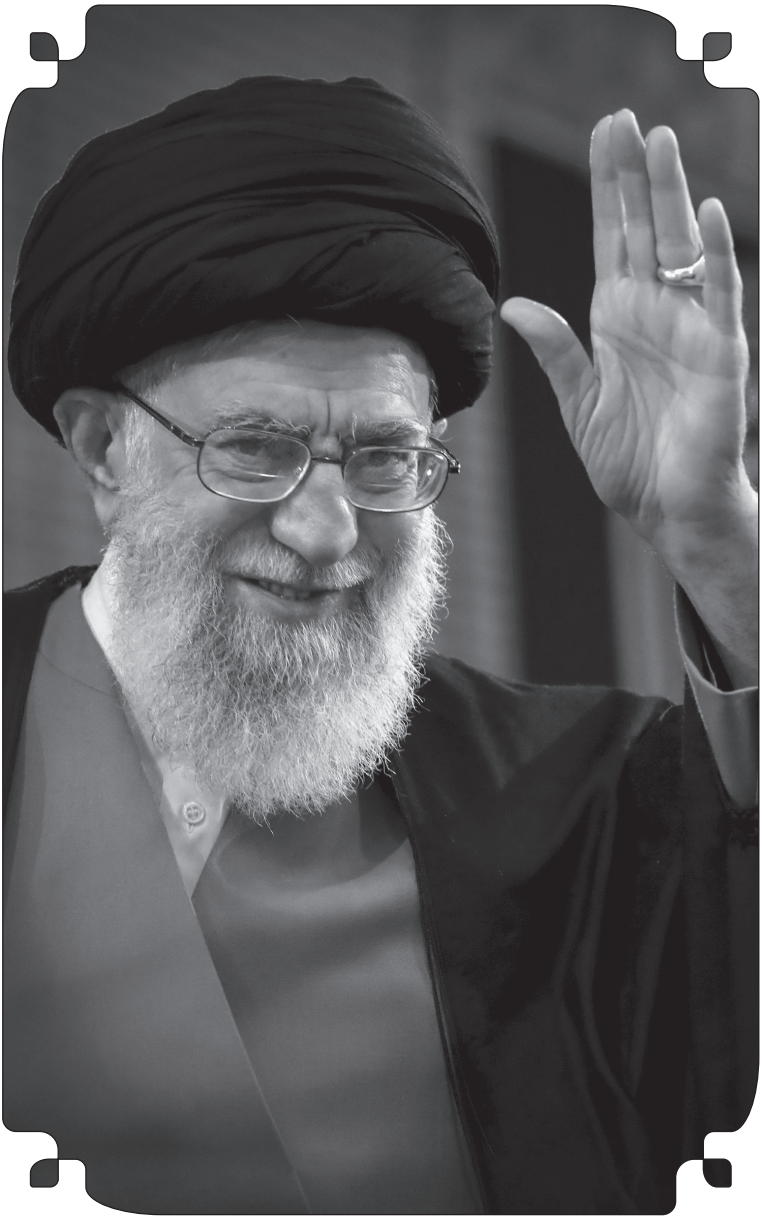

الفصل الرابع: طرق مواجهة نفوذ العدو

معرفة طرق نفوذ العدو لمواجهته

ما جرى في «معركة أُحد» حيث طمع المحافظون على مضيق الجبل بالغنيمة وما أدى إلى هزيمة المسلمين وإلى لوم ربّ العالمين إنما هو نموذج بارز ينبغي أن لا ننساه أبداً، إن الشعور بالخشية من الهيمنة الظاهرية للمستكبرين والإحساس بالخوف من أمريكا وسائر القوى الطامعة، خطر آخر من هذا القبيل، ولا بّد من توخّيه، النخب الشجاعة والشباب يجب أن يطردوا من قلوبهم هذا الخوف.

إن الثقَة بالعدوّ والانخداع بابتسامته ووعوده ودعمه إنما هو من الآفات الكبرى الأخرى التي يجب أن يحذر منها بشكل خاص النخب وقادة المسيرة. يجب معرفة العدوّ بعلاماته مهما تلبس من لباس، وصيانة الشعب والثورة من كيده الذي يدبره في مواضع خلف ستار الصداقة ومّد يد المساعدة. ومن جانب آخر قد يعتري الأفراد غرور ويحسبون العدوّ غافلاً، لا بّد من اقتران الشجاعة بالتدبير والحزم وحشد كل الإمكانات الإلهية في وجودنا لمواجهة شياطين الجنّ والإنس، إثارة

الاختلافات وخلق الصراعات بين الثوريين والاختراق من خلف جبهة النضال هي أيضاً من الآفات الكبرى التي يجب الفرار منها بكل ما أوتينا من قوة.[1]

يجب علينا معرفة العدو وكشف خططه وأساليبه وتعيين الثغرات التي يسعى لاستغلالها في هجومه علينا لسدها وتحصينها. فالمواجهة هنا تشبه تماماً المواجهة في الحروب العسكرية، حيث يتم أولاً إرسال عدد من الجنود المختصين لاكتشاف المنطقة وتعيين نقاط تجمع العدو ومقدار معداتهم العسكرية ثم نقوم بتحليل المعلومات لتخمين خطة العدو التي يستخدمها في الهجوم على قواتنا، فنقوم بتحصين الثغرات والنقاط التي يستهدفها في هجومه. إن مواجهة العدو اليوم في المجالات السياسية والاقتصادية لا تقل أهمية عن مواجهته العسكرية؛ بل هي أوسع وأخطر؛ لذا تقع علينا جمعياً مسؤولية كشف خطط العدو وتعيين نقاط تأثيره.[2]

إحدى التوصيات نخاطب بها كل المسؤولين. النظر في الأوضاع السياسية في العالم والمنطقة يشير إلى أننا نمرّ بفترة حساسة. الفترة الراهنة منعطف تاريخي بالمعنى الحقيقي للكلمة. اعلموا هذا! إذا لم تكونوا أقوياء فسوف يفرضون عليكم منطق القوة، لا من قبل أمريكا والغرب، بل حتى من قبل كائن مثل صدام. إذا لم تكونوا أقوياء فسوف يتعسفون معكم ويفرضون عليكم ما يريدون. يجب أن تصبحوا أقوياء.

---

١. بيانات سماحته في مؤتمر الوحدة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولين النظام بتاريخ ١٤-٦-٢٠١٦م

فما هي عناصر القوة؟ كيف يمكن أن نصل إلى نتيجة أننا أقوياء ونقتنع بذلك؟ المعنويات والأمل والعمل والجد والجهد ومعرفة الثغرات الاقتصادية والثغرات الثقافية والثغرات الأمنية - اعرفوا هذه الثغرات وشاهدوها ولا تغب عن أنظاركم - وهناك أيضاً التعاضد والتكامل بين الأجهزة المسؤولة، فلتتعاون الأجهزة المسؤولة، وهناك التكامل والتعاضد بين الأجهزة المسؤولة والشعب.. هذه هي عناصر القوة. هذه توصية موجّهة للجميع.[1]

البصيرة هي الخندق المحكم قبال النفوذ

القرآن صادق مصدّق وهو يدعونا إلى استقاء العبرة من التاريخ. والاعتبار بالتاريخ يعني حالة القلق التي عرضت لها آنفاً؛ لأن التاريخ تكتنفه أُمور لو أردنا الاعتبار بها لساورتنا بعض الهواجس، وهذه الهواجس ذات صلة بالمستقبل، ولكن لماذا؟ وما سبب هذه الهواجس؟ وما الذي جرى عبر التاريخ؟

الواقعة التي حدثت كانت في صدر الإسلام. وقد ذكرت في وقت ما إن الأُمة الإسلامية حريّ بها أن تفكر في السبب الذي وصل بالبلاد الإسلامية بعد وفاة الرسول بخمسين سنة فقط إلى أن يجتمع أبناؤها من وزير وأمير وقائد وعالم وقاضٍ وقارئ للقرآن في الكوفة وكربلاء، ويمزقوا كبد رسول الله ﷺ بتلك الطريقة الفجيعة.

على الإنسان ان يطيل النظر في الأسباب التي انتهت إلى تلك الحالة.

---

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين النظام بتاريخ ٧-٧-٢٠١٤م

وقد سبق لي وأن تحدثت فيما سبق في هذا الموضوع قبل سنتين أو ثلاث تحت عنوان (عبر عاشوراء)، طبعاً هذا شيء آخر يختلف عن موضوع (دروس من عاشوراء) كدرس الشجاعة، ودرس الإيثار وما إلى ذلك. والشيء الأهم من دروس عاشوراء هو العبر المستقاة من عاشوراء.

سبق لي وأن ذكرت أن الأُمور وصلت إلى الحد الذي جعلهم يأتون بحرم الرسول إلى الشوارع والأسواق أمام أنظار الناس ويصمونهم بصمة الخوارج. والخوارج في الإسلام مصطلح يطلق على من يخرج على الإمام العادل ويشق عليه عصا الطاعة، ويستحق لعنة الله ورسوله والمؤمنين، هذا هو معنى الخوارج. ولهذا السبب كان المسلمون آنذاك يتنفّرون من هذا، مع أن الإسلام يولي أهمية فائقة ،« من خرج على إمام عادل فدمه هدر » من الخوارج لدماء الناس.

لقد اشاعوا أن سبط رسول الله، ابنَ فاطمة وابن أميرالمؤمنين، خارج على الإمام العادل، وذلك الإمام العادل هو يزيد بن معاوية، وصدّقهم الناس!! إن أفراد السلطة الحاكمة أُناس ظلمة يقولون ما يحلو لهم، ولكن لماذا يصدّقهم الناس؟ ولماذا يلتزمون الصمت إزاءهم؟ إن ما يثير هواجسي هو هذا الجانب من القضية، لماذا وصلت الأُمور إلى هذا الحد؟ ولماذا أصيبت الأمة الإسلامية وهي على تلك الدرجة من التدقيق في تفاصيل الأحكام الإسلامية والآيات القرآنية، لماذا أصيب بهذه الحالة من الغفلة والتهاون والتراخي الذي انتهى إلى بروز فاجعة كهذه؟ هذه المسألة تشغل فكر الإنسان. وهل نحن أقوى عزماً وأشد شكيمة من مجتمع عهد الرسول وعهد أمير المؤمنين؟ وماذا نفعل حتى لا يجري مثلما جرى؟

طبعاً السؤال الذي أثرته حول تلك الأسباب، لم يجب عليه أحد، ولكن جوابه عندي. وأُشير إلى أن أحداً لم يتحدث في هذا الموضوع؛ أو أنهم قد تحدثوا حوله ولكن ليس بالشكل الوافي والكافي. أود اليوم التحدث بإيجاز في هذا المجال، وحديثي سيكون مقتضباً بالنسبة لأصل القضية، سأثير رؤوس المواضيع أمام أفكاركم لتخوضوا فيها بأنفسكم وليتقصى جذورها المفكرون والباحثون، وليفكروا في السبل الكفيلة بالحيلولة دون تكرارها. إذا لم نقف أنا وأنتم بوجهها اليوم، فلا تعجبوا إذا رأيتم مجتمعنا الإسلامي وصل إلى تلك الحالة، ربما بعد خمسين سنة أو بعد خمس سنوات أو بعد عشر سنوات، إلاّ إذا كانت هناك أبصار حادّة تسبر أغوار الأُمور، وعين أمينة تدل على الطريق، وأصحاب فكر يوجهون الأُمور، وإرادة صلبة تساند هذا المسار، ليتكون عند ذاك ساتر متين وقلعة حصينة لا يستطيع أحد اختراقها، وإلاّ فستتكرر الحالة ذاتها فيما إذا أهملنا، وعندها ستذهب كل هذه الدماء هدراً.[1]

لقد شدّدتُ مراراً على البصيرة، وهذا هو السبب. ليعلم الناس ما الذي يحدث.. ليروا تلك اليد التي تدير العملية وتبعثر المشهد؛ ليتمكّن في خضم فوضى الناس عنصرٌ خائن عميل متدرب أن يفعل الذي يريدونه ولا يمكن العثور عليه وسط الناس. هذا ما يريد العدو القيام به[2]، نظير هذه الأعمال التي يقومون بها، ولديهم تجاربهم في هذا المجال، ويبذلون الكثير من المساعي، وتتوفر عندهم الكثير من الأدوات اللازمة.

---

١. بيانات سماحته أمام جمع من قادة فرقة محمد رسول الله ﷺ بتاريخ ٩-٦-١٩٩٦م

٢. بيانات سماحته أمام حشد من التعبويين بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٩م

علينا معرفة أبعاد العدو وأبعاد عدائه لكي نستطيع التغلب عليه.[١]

أيـة خطـوة تؤدي إلـى البصيرة وإلـى إمكانية تشـخيص العنصر الخائن والمسـيء مـن بين أبناء الشـعب، فهـي خطوة جيدة. وأية خطوة تشـوش الأجـواء وتضبّبهـا وتـزرع الشـك والريب بين الناس وتشـيع التهـم، وتخلط المجرمين بغير المجرمين فهي خطوة ضارة ومعرقلة.[٢]

طبعـاً لدينـا الإمـداد الإلهـي والعـون الغيبي بلا شـك. هذا ما يشـاهده الإنسـان، لكن إذا لم نتواجد في السـاحة بيقظة ووعي، وما لم نسـتخدم التدبير اللازم فلن يشملنا العون الإلهي.[٣]

أمّا خطابي إلى الشـعب الإيراني فهو: يا أيّها الشـعب الإيراني العظيم الشجاع، يا من نجحت في صدّ العدوّ على مدى عشرين سنة من بعد أن طردته الثورة من ربوع هذا البلد ـ ولم تفسـح له أيّ مجال للتسـلّل والعودة ثانية، عليك أن تتحلّى بالحذر واليقظة.

هذا هو معنى كلامي الذي دأبت على تكراره على مدى سنوات طويلة، وأكّدت فيه للشعب الإيراني ولمسؤوليه: أنّ العدو يطمح في التغلغل بين صفوفنـا؛ ويبحـث عـن كل منفذ يتسـنّى له الدخـول منه؛ وهـذا ما يوجب عليكم مضاعفة وعيكم.[٤]

---

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام حشد من التعبويين بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٩م

٣. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٤. بيانات سماحته حول الأحداث في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٧-١٩٩٩م

معرفة الزمن طريق لعلاج النفوذ

يجب علينا العمل كأننا في حرب، افترضوا بأن العدو يقف أمامنا؛ فعلينا الاستعداد وتهيئة الأسلحة لقصف العدو، حينذاك يفكر العدو في تغيير مكانه وإخفاء نفسه، حينها ماذا نفعل؟

يجب أن لا نقول أنه وجهتنا هنا ونسدد الضربات على هذه الجهة، بل علينا أن نعلم أين هو العدو، القوات المسلحة الممتازة هي القادرة على التحرك واستشمام العدو؛ فيعلم أين هوالعدو ويقوم بتغيير موقعه بسرعة.

الميادين السياسية والثقافية هكذا أيضاً، من الواضح بأن العدو دائماً في خوض العداء، لكن لكل زمانٍ خصائصه، نحن الذين علينا أن نعلم مواضع العدو ونقوم بترتيب صفوفنا، إياكم والشعور بأننا انفعاليون أمام العدو، لا، هذا ليس انفعالاً، نحن جرينّا العدو باتجاه أنفسنا، بفضل الله جعلنا العدو في حيرةٍ من أمره، وجعلناه يعيش الضيم والألم من هذه الثورة وهذا الشعب، لا تقلقوا من هذه الناحية، وهذا العمل هو مكمّل لعملنا حيث نعلم بأن العدو يريد أن يهجم من أي ناحية؛ فنقوم بالتصدي له، لا نبحث عن المواضيع التي لا تعنينا، بل علينا أن ننظم الخنادق بدقة أمام مواضع العدو.

هذه مقدمة، لنرى الآن العدو ماذا يعمل؟ أنتم من عليكم أن تعلموا أين العدو؟ ماذا يريد أن يعمل؟ ومن أين يعمل؟ وتقومون بالتصدي للثغور، من الممكن أن العدو لا يعمل على الثغرة التي كانت بالأمس، ولا تكون غداً أيضاً، اليوم هو المهم، معرفة الزمن مهم جداً، يجب أن

لا نغفل عن عامل الزمن، يجب علينا أن نعلم اليوم ماذا يعمل العدو؟

بالطبع جميعنا يعلم بأن العدو يفكر في الهجوم الاقتصادي، لا إشكال هنا، هذا هو العمل الدائم للعدو، حتى مع الشعوب التي لا يعاديها بكثرة، في الجانب الاقتصادي يعمل بطريقة يريد بها أن يجعل المستهدَف متعلق به، الدول العميلة لأمريكا، ماذا عملت أمريكا لهم في الجانب الاقتصادي؟ هل تجعلهم مستقلين ومبتكرين؟ أبداً! بل يحلبونهم، هكذا أمريكا حتى مع الدول الصديقة لها.[1]

المانع لنفوذ العدو هو الإسلام والعلماء

سأتطرّق إلى ما ينبغي للشعب الإيراني معرفته - وقد أثبت معرفته به على مدى السنوات الثلاث والعشرين الماضية والحمد لله - وكذلك سأتطرّق إلى ما ينبغي لأعداء هذه الثورة وهذا الشعب معرفته:

فما يعلمه شعبنا وعليه التمسّك به جيداً - وقد تمسّك به لحد الآن والحمد لله - هو أنّ خلاص هذا البلد وبلوغه المستوى الذي يجدر بهذا الشعب إنّما يتيسّر في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي وحسب؛ وليعلم الشباب الذين لم يُدركوا مرحلة انتصار الثورة، ولم تُبصر أعينهم سنوات ما قبل الانتصار: أنه لولا الثورة الإسلامية وإمامنا العظيم، ولو لم يرفع الإسلام راية الثورة والتغيير في هذا البلد لَمَا كان هنالك أمل في استئصال السلطة الجهنمية للامتهان الأمريكي والحكومة الدكتاتورية البهلوية القاسية عن هذا البلد؛ فلقد جرى اختبار كافة السبل

---

١. بيانات سماحته أمام أئمة الجمعة في البلاد بتاريخ ١١-٩-١٩٩٥م

في وطننا ففشلت وأخفقت بأجمعها؛ ففي فترة من الزمن أطلّت مختلف الأحزاب السياسية والتيارات الموالية للشرق والغرب والحركات المسلحة برأسها داخل البلاد، لكن أيّاً منها لم يفلح في تقديم شيء لهذا الشعب؛ لذلك فقد ازداد القمع والاضطهاد وطأةً في الوطن، حتى إنّ الشباب عندما أقدموا على الكفاح المسلّح جرى قمع تلك الحركات المسلحة بشدّة، وتفاقمت هيمنة النظام البهلوي، فاستحوذ اليأس على القلوب شيئاً فشيئاً؛ والشعب هو القوة التي كان بمقدورها الوقوف بوجه النظام البهلوي بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ أي كان على الشعب بأسره النزول إلى الساحة؛ كي يفلح في دحر النظام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتوري والجائر ومن خلفه أمريكا؛ ولم يكن ثمّة محفل أو مركز في إيران له القدرة على تعبئة الشعب سوى علماء الدين وحاملي رايته عبر رفعهم لشعار الدين، وهذه تجربة طويلة شهدها بلدنا، يجب التمعّن بها بعين الدقّة.

فعلى صعيد الحركة الدستورية، لولا العلماء لَمَا قامت هذه الحركة ولا قدّر لها بلوغ النصر؛ وحينما أقصى المتغرّبون وصنائع الإنجليز في إيران علماء الدين والشعارات الدينية عادت هيمنة الاستبداد والتسلّط والنفوذ الأجنبي.[1]

ما كان حاصلاً من قِبَل العلماء في الكفاح والنضال ضد التغلغل الغربي والأجنبي في البلاد، والذي يمثل الميرزا الشيرازي[2] أحد

---

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني ﷺ بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

٢. الميرزا الشيرازي (١٢٥٦-١٣٣٨ هـ) محمد تقي بن محب علي بن محمد علي الشيرازي، الحائري، زعيم الثورة العراقية. كان فقيهاً كبيراً، أستاذاً قديراً، من مشاهير مراجع الدين للإمامية. ولد في شيراز وتعلّم في بلدته، ثم ارتحل مع أبيه إلى العراق سنة (١٢٧١

أركانه، وكذلك يمثّله كلا طرفي المشروطة في النجف أي من كان مؤيداً للمشروطة أو مخالفاً لها كالسيد محمد كاظم والآخوند الملا كاظم الخراساني كانا يخالفان تواجد الأجنبي ويحذّران منه، وسواء المرحوم السيد عبد الحسين اللاري أو المرحوم السيد عبد الله البلادي في بوشهر ـ والذي له مواقف كبيرة ـ أو المرحوم الخياباني وغيرهم في كافة أنحاء إيران من الذين خالفوا تواجد الأجانب في تلك الحقبة الزمنية.

أي إن ظاهر القضية وإن كان مذهبياً يتمثل بغلبة الكفر على الإسلام، إلا أنّ الإنسان إذا أمعن النظر يرى أنّ الأمر في أغلب هذه الوقائع خصوصاً في مسألة المرحوم الحاج نور الله يتعدّى حدود الحرب المذهبية ولا يقتصر عليها، أي إنّ النزاع لم ينحصر في تغلب النصارى على المسلمين، فقد كان النصارى يعيشون في أصفهان دون بروز مشكلة

هـ)، فاستوطن كربلاء (الحائر) ودرس بها، وانتقل إلى مدينة سامراء، فاختصّ بالمرجع الكبير السيد المجدّد محمد حسن الشيرازي، وصار من أكبر تلامذته. وتصدى للتدريس في حياة أستاذه بسامراء، واشتهر بعد وفاته، وبعد احتلال البريطاني للعراق ترك مدينة سامراء، فأقام في الكاظمية برهة، ثم استقرّ في كربلاء، وألقت إليه المرجعية العامة مقاليدها بعد وفاة السيد محمد كاظم الطباطبائي سنة (١٣٣٧هـ)، فنهض بأعبائها في تلك الظروف العصيبة، وطالب السلطات البريطانية بإنجاز ما وعدت به من تحقيق استقلال العراق، فعمدت إلى المماطلة ثم إلى الأخذ بالشدّة، فأصدر فتواه الخالدة: «إنّ المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين، وعليهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوة الدفاعية إن امتنع الإنجليز من قبول مطالبهم...»، فكان لهذه الفتوى صدى واسع في أوساط الجماهير واستجاب لها رؤساء القبائل الأمر الذي أدى إلى اندلاع الثورة التي تعرف بالثورة العراقية الكبرى وبثورة العشرين (١٣٣٨هـ، ١٩٢٠م)، وظلّ صاحب الترجمة يرعاها إلى أن وافاه أجله قبيل أيامها الأخيرة، وذلك في- شهر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف.

من هذا القبيل، بل كان النزاع دائراً حول ما نصطلح عليه حالياً بالاستقلال والهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية، والسيطرة الهدّامة على العالم من قِبَل الغربيين، وقد كانوا يشاهدون ذلك ويدركونه، ومن خلال ما يقوم به المرحوم الحاج نور الله من خلق أجواء المشاركة، أو ما يقوله من كلمات وما يستعرضه من حوارات في كتاب (المسافر والمقيم) ـ وللأسف الشديد لم تتح لي الفرصة لقراءته بشكل كامل ندرك أنه كان رجلاً نافذ البصيرة وواعياً ومدركاً لأبعاد الهيمنة الغربية؛ حتى أنّ الدولة الاستعمارية الإنجليزية لو أنها كانت قد جاءت بالإسلام وأرادت أن تمارس تلك الأعمال، لم تكن موافقة لتتغيرّ، فلم يكن هناك فرق بين أن يكون المستعمر مسيحياً أو مسلماً، فإن الذي كان يثير حفيظة أولئك العظام ويدعوهم إلى المواجهة والمقاومة هو الاستعمار والهيمنة الثقافية والتغلغل في أركان الحياة المدنية للبلد، ولذلك نراهم وقفوا بوجه رضا خان.

صحيح إنّ جهاد المرحوم الحاج نور الله ينقسم إلى: المواجهة ضد الأجنبي، ومكافحة الاستبداد.

حيث يمكن ملاحظة هذين النوعين من الجهاد في حياته بشكل كامل، إلا أنه في جهاده ضد رضا خان كأنه يدرك تماماً أنّ رضا خان ليس سوى طليعة للأجنبي؛ وهو الذي يعد لجيلنا الحاضر من البديهيات.

إلا أنّ هذه المسألة لم تكن آنذاك بهذا الوضوح والانكشاف، بل كان هناك من ينخدع بكلمات رضا شاه ويصدّقها! فقد رأيت في هذه الكتابات ـ ولا أودّ ذكر بعض الأسماء والتي كانت لأشخاص صالحين ـ تعابير تثني على رضا شاه! وطبعاً لم يذكره بالاسم ولكنها واضحة في أنّ

المراد منها هو رضا شاه، وقد كان رضا شاه يودّ استئصال جذورهم وقد عمل على استئصالهم بالفعل، ولكن مع ذلك كانت تستولي عليهم هذه الأوهام غير أنها واضحة لنا حالياً.

ويشعر الإنسان أنّ المرحوم الحاج نور الله كان يدرك آنذاك أنّ مواجهة رضا شاه لا تعني مجرد مواجهة نظام مفروض، بل هو شخص تمّ تنصيبه كي يطبّق الأهداف الإنجليزية في إيران.[1]

وكذا الحال في حركة تأميم النفط، إذ كان للشعب حضوره في الساحة مادام علماء الدين وسط الميدان - حيث كان المرحوم آية الله كاشاني[2] من أبرز محاور الكفاح - ولكن حينما سحبت يد عالم خبير وواعٍ وشجاع نظير المرحوم كاشاني؛ بسبب سوء التصرّف وشذوذ الطبائع وحبّ التفرّد، انسحبت الجماهير أيضاً، وبقي قادة الحركة الوطنية لوحدهم، فصنع العدو معهم ما يحلو له.

طالما نزل الشعب في إيران إلى الساحة بنداءٍ من الدين، ففي ظلاله

---

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مهرجان المرحوم سيد روح الله الأصفهاني بتاريخ ٦-٨-٢٠٠٥م

٢. السيد أبو القاسم بن السيد مصطفى الحسيني الكاشاني: ولد سنة ١٣٣٠هـ وتوفى سنة ١٣٨١هـ، نال مرتبة الاجتهاد في الخامسة والعشرين من عمره، شارك في ثورة العشرين وكان عضواً في المجلس العلمي الذي شكّله الإمام الشيرازي لقيادة الثورة، كما اهتم وبمساعدة العلماء الآخرين من تأسيس حزب سياسي منظَّم ليسهل من عملية التعبئة الجماهيرية، ضد الإنجليز، فله باع طويل في نصرة الثورة، وبعد انتكاسة الثورة طارده الإنجليز فهرب إلى إيران، كان أيضاً مشاوراً للآخوند الخراساني في نهضة المشروطة، وكانت له مواقف مشرفة في إيران من قضية تأميم النفط. يعدُ من تلاميذ الشيخ محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد كاظم الخراساني والميرزا حسين الخليلي.

وجدت العدالة، وحيثما كان العلماء الطليعة في أي تطوّرٍ لم يتخلَّ عنهم الشعب؛ وذلك لثقته بهم؛ ولذا فحينما اقتحم إمامنا العظيم الميدانَ كمرجعٍ وعالم دين، وإنسانٍ مجرَّب، طاهر صادق راسخ العزيمة، وتبعه العلماء في اقتحام الميدان، نزلَ الشعب بأسره إلى الساحة ولم يعد بمقدور العدو المقاومة.. يومذاك نجح الحضور الجماهيري في استئصال جذور الاستبداد من الوطن.[1]

وظيفة العلماء حول نفوذ العدو

إن الأمواج الأولى للصحوة في بلدان هذه المنطقة، والتي اقترنت ببدايات دخول الغزو الاستعماري، قد انطلقت غالباً على يد علماء الدين والمصلحين الدينيين. لقد خلدت صفحات التاريخ وللأبد أسماء قادة وشخصيات بارزة من أمثال السيد جمال الدين الأسد آبادي، ومحمد عبده، والميرزا الشيرازي، والآخوند الخراساني، ومحمود الحسن، ومحمد علي، والشيخ فضل الله النوري، والحاج آقا نور الله، وأبي الأعلى المودودي، وعشرات من كبار علماء الدين المعروفين والمجاهدين والمتنفذين من إيران ومصر والهند والعراق. ويبرز في عصرنا الراهن اسم الإمام الخميني العظيم مثل كوكب ساطع على جبين الثورة الإسلامية في إيران. وكان لمئات العلماء المعروفين وآلاف العلماء غير المعروفين في الحاضر والماضي دور في المشاريع الإصلاحية الكبيرة والصغيرة على ساحة مختلف البلدان. وقائمة المصلحين الدينيين من غير علماء الدين كحسن البنا وإقبال اللاهوري هي طويلة أيضاً ومثيرة للإعجاب.

---

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

وقد كانت المرجعيّة الفكريّة لعلماء الدين ورجال الفكر الديني بدرجة وأخرى، وفي كل مكان. لقد كانوا سنداً روحياً قوياً للجماهير، وحيثما قامت قيامة التحولات الكبرى ظهروا في دور المرشد والهادي، وتقدموا لمواجهة الخطر في مقدمة صفوف الحراك الشعبي، وازداد الارتباط الفكري بينهم وبين الناس، وازداد معه تأثيرهم في دفع الناس نحو الطريق الصحيح. وهذا له من الفائدة والبركة لنهضة الصحوة الإسلامية بمقدار ما يجرّ على أعداء الأمة والحاقدين على الإسلام والمعارضين لسيادة القيم الإسلامية من انزعاج وامتعاض ما يدفعهم إلى محاولة إلغاء هذه المرجعية الفكرية للمؤسسات الدينية واستحداث أقطاب جديدة عرفوا بالتجربة أنهم يمكن المساومة معهم بسهولة على حساب المبادئ والقيم الدينية. وهذا ما لا يحدث إطلاقاً مع العلماء الأتقياء ورجال الدين الملتزمين.

إن هذا يضاعف ثقل مسؤولية علماء الدين. فعليهم أن يسدّوا الطريق أمام الاختراق بفطنة ودقة متناهية وبمعرفة أساليب العدوّ الخادعة وحيله، وأن يحبطوا مكائده. إن الانشداد للموائد الملوّنة بمتاع الدنيا من أكبر الآفات. والتلوث بهبات أصحاب المال والسلطة وعطاياهم، والارتباط المادي بطواغيت الشهوة والقوة من أخطر عوامل الانفصال عن الناس والتفريط بثقتهم ومحبتهم. الأنانية وحبّ الجاه الذي يجرّ الضعفاء إلى أقطاب القوة يشكّلان أرضية خصبة للتلوث بالفساد والانحراف. لا بدّ أن نضع نصب أعيننا قوله سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

---

١. القصص: ٨٣

إننا اليوم، في عصر حراك الصحوة الإسلامية وما تبعثه في النفوس من أمل، نشاهد أحياناً مساعي خدم أمريكا والصهيونية لاصطناع مرجعيات فكرية مشبوهة من ناحية، ومساعي الغارقين في المال ومستنقع الشهوات لجرّ أهل الدين والتقوى إلى موائدهم المسمومة الملوثة من ناحية أخرى، فعلى علماء الدين والرجال المتدينين والمحافظين على الدين أن يراقبوا هذه الأمور بشدة ودقّة.[1]

التصدي لتغيير المعتقدات من وظيفة العلماء لمواجهة النفوذ

أشعر أن جميع سلوكياتنا الفردية والجماعية كمسئولين، وسلوكيات أمتنا، متأثرة بمجموعتين من العوامل:

المجموعة الأولى: هي تلك المواهب والإمكانيات ومثل ذلك - الذكاء وقدرات الناس ومواهبهم - لنفترض أننا اخترنا شخصاً معيّناً، فجزء من جهوده ونشاطه في أي مجال من المجالات المتعلقة بتلك المواهب والقدرات وطاقاته الوجودية الخاصة به مرتبط بالبيئة التي يستخدمها.

والجزء الثاني: هو العامل الذي يؤثر على العقلية ويوجّهها. ما نعنيه بالثقافة هي تلك العقليات. أينما استخدم مصطلح الثقافة، أقصد المعنى العام للثقافة؛ يعني تلك العقليات التي تسيطر على وجود الإنسان والتي تبرر سلوكياته فتزيدها سرعة أو بُطئاً- وهذه تقريباً نصف العوامل التي تحدد وتقود جميع السلوكيات. من أجل أن نشعر بالموضوع بشكل كامل، ولكي يصبح القلق الذي يراودني أكثر وضوحاً - فلماذا أتطرق لهذ الموضوع

---

١. بيانات سماحته في المؤتمر العالمي للصحوة الإسلامية بتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣م

كثيراً - نفترض جبهة حرب فيها مجموعة من الجنود، يقاتلون بالتضحية، والقدرة على اتخاذ القرار وبالإرادة والمثابرة؛ كالحرب التي خضناها في الجبهة لمدة ثماني سنوات. في ذلك الوقت، كنت تدخل إلى منطقة وتشاهد مجموعة من الشباب المؤمن والمخلص والمضحّي الذين لا يهابون الموت صامدين ويقاتلون، لو كنت تسأل أي واحد منهم «لماذا تقاتل؟» لكان رده «إنه واجبي، الإمام قال ذلك، إنه أمر ديني، العدو قام بالإعتداء على بلدي ويهدّد حدودي وشرفي. نحن أمة مفعمة بالحياة ويجب أن ندافع عن أنفسنا»، فهو يشارك مجموعة من المعتقدات العقلية التي تشمل الإيمان بالله، الإيمان بالقيامة، الإيمان بالشهادة، الإيمان بأمر الإمام، ضرورة طاعة الإمام، الإيمان بأن هذا العدو معتدٍ، والإيمان بأنني أمة يجب أن أدافع عن نفسي. تتجلى في تعبير هذا الشاب هذه المجموعة المتشابكة والمترابطة من المعتقدات الدينية. أنتم ترون بأن هذه المعتقدات والقناعات هي التي دفعت هذا الشاب إلى الصمود، والتخلي عن الراحة في بيته وعن حياته وعن تعليمه وجامعته، والذهاب إلى الجبهة والمخاطرة بحياته؛ قد يُقتل أو يُجرح ويتكيّف مع الجرح بقية حياته، وفي هذا المحفل ترون عدداً منهم على الكراسي المتحركة.

الآن، إذا كان هذا الشاب يقاتل في الميدان بهذه الحميّة، فيأتي شخص ويبدأ بتلطيخ هذه المعتقدات، وعلى سبيل المثال يقول:

عندما تقول: إن هذا العدو معتد، فأيّ عدوان تقصد؟ نحن بدأنا الهجوم أولاً! ويبدأ بالتسلل إلى عقله ويُضعف إيمانه باعتداء هذا العدو وبفضيلة الاستشهاد وقيمته، ويُضعف إيمانه بأنه عندما يأمر الإمام يجب تنفيذ هذا الأمر؛ يُضعف إيمانه بضرورة أن يقوم الفرد بالدفاع

عن الوطن والذود عنه وعن حدوده. حسنًا، ماذا سيحدث لهذا الشاب المؤمن الجاهز الذي ينطلق نحو صدر العدو كالرصاصة المشتعلة، ويتبدل إلى أي شيء لو تغيرت هذه المعتقدات والقناعات؟! يصبح إنساناً نادماً، مزعزعاً، متردداً، أحياناً مُعرضاً عن جبهة القتال. يعني نفس هذا الشخص، نفس الشخصية، بنفس المواهب، نفس القوة البدنية، نفس الذكاء، نفس القدرة التي يمتلكها جسدياً وذهنياً وقوة الإرادة واتخاذ القرار، من خلال تبديل قناعاته، يتبدل من كائن نشط ورائد ومؤثر إلى كائن منفعل مهزوم. هذا أمر واضح جداً. حسناً؛ يمكن أن يذهب شخص ما ويقوم بتقوية تلك المشاعر وهذا الإيمان وهذه القناعات، أو أن يزرع هذا الإيمان في شخص ليست لديه هذه القناعات ويجعله إنساناً مؤثراً ونشطاً ورائداً. أنا تنبهت بأن مقولة: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء» تعني هذا. العالِم هو الذي يستطيع أن يحول قناعات الإنسان إلى شيء يمكن أن يجعل من هذا الجسم -أو كما يطلق عليه اليوم بالكيان المادي- إنساناً متعالياً، إنساناً رائداً، وإنساناً نشطاً ومقاوماً.

يمكن للعالِم القيام بذلك؛ «مداد العلماء» هو حقاً «أفضل من دماء الشهداء»، لأن هؤلاء الطلبة الشباب المتواجدين في ساحة المعركة - تلك المجموعة القتالية التي كانت تقوم بالتبليغ - ذهبوا إلى ساحة المعركة وأنا رأيتهم عدة مرات هناك، هؤلاء حولوا الناس العاديين إلى أناس مقاومين، حولوا الضعفاء إلى أفراد صامدين وحولوا المُذبذبين إلى أشدّاء يمتازون بروح المقاومة.

هذا هو دور الثقافة. تصوروا تعميم هذه الثقافة في البلد كله. نحن الآن نظام نحتاج في بلدنا إلى صمود الشعب، والقدرات الفكرية،

والعـزم وعـدم تأثـر الناس من عدوّهـم. من الذي يجـب أن يتحمل هذه المسـؤولية؟ من الذي يجب أن يلفت انتباه الناس للعدو، ونوع عداوته، ومـا تحتاجـه هـذه الدولة اليوم؟ من الـذي يجب أن يقـوم بتبليغ الدين، الـذي هـو مصـدر فخـر الأمة وصمودهـا، وسـبب التضحية التـي يقوم بها النـاس، وعـدم الخضـوع للإغراءات المختلفـة - الإغـراءات المادية - إلى الناس، إلى جيل الشباب، إلى الطلاب والشعب؟

هـل يصـح لنا أن ننتظر أن تقوم الحـوزات العلمية ويقوم رجال الدين بهذا العمل بنفس الأساليب القديمة والمحاضرات وما إلى ذلك؟ أم لأننا اليوم دولة إسلامية ونظام إسلامي آثرنا على أن نتحمل المسؤولية كقادة ومسـؤولين دينييـن، سـواء كنـا أم لـم نكن مـن الذيـن يرتـدون العمائم، وجميـع الذيـن قبلـوا تحمـل المسـؤولية فـي النظـام، قبلـوا فـي الواقـع مسؤولية إنشاء وإقامة النظام الإسلامي في هذا البلد وتطويره؟

حسناً، من يأخذ على عاتقه مسؤولية تحويل الناس إلى أفراد صامدين إذا كانـوا مُتزعزعيـن، ويخلصهـم من الشـك والترديـد إذا كانـوا مترددين، ويزوّدهـم بقناعـات ومعتقدات صحيحة وقويـة إذا كانت هذه القناعات متدهـورة؟ وإذا كان يراودهـم الشـك والترديـد والإربـاك فـي مواجهـة أهـداف ومسـؤوليات العـدو، فعلـى من يجـب إزالة هذا الشـك والترديد وتبديـل هـؤلاء إلى عناصـر ذوي عزم وحزم حتى يتمكن هؤلاء الناس من الدفـاع بقـوة عـن الحق الذي يحمل لوائه هذا البلد اليوم؟ من المسـؤول عن جذب الناس صوب هذا الإتجاه؟ من غيرنا؟ غير المسؤولين، وخاصة المسـؤولين عن الشـؤون الثقافية في البلاد، بما في ذلك المجلس الأعلى للثورة الثقافية الذي أنشأ لهذا الغرض؟!

إذا عمِلنا على تثقيف هؤلاء الناس اليوم ليكونوا متدينين، وملتزمين بالشرع والقانون، ومدركين للمبادئ الدينية ولديهم معرفة دينية، نكون قد أمنّا هذا البلد وهذا الشعب ومستقبله.

بمقدار ما نسمح لهذه العوائق أن تتغلغل وتسمح بتشويه معتقدات وقناعات الناس ومقدساتهم الدينية في موضوع الاستشهاد والجهاد وفي العداء الواضح لأعداء الإسلام والمسلمين -وتتسرب أيضاً لعقول الناس- مهما سمحنا بذلك - نكون قد عرّضنا مستقبل هذا البلاد وهذه الأمة للخطر أكثر من قبل، وأضعفنا إمكانية السعادة التي من أجلها انتفضت هذه الأمة وقامت بهذه الثورة العظيمة، وزدنا من إمكانية حضور وغلبة العدو. عملياً لا يمكن ذلك إلا من خلال تعزيز العمل الثقافي ،وفي الواقع فإن مسؤولي الثقافة في البلاد - سواء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، أو العناصر المحترمة من الحكومة الموجودة في هذا المجلس، أو المنظمات غير الحكومية مثل منظمة التبليغ وغيرها، والآخرين ممن لديهم مسؤوليات ثقافية تحمل المسؤولية والواجب والنزول إلى ميدان العمل فهذا هو أساس عملنا اليوم.[1]

تقوية الإيمان طريق لمواجهة النفوذ

أعزائي الشباب والطلاب، لكم ولجميع الشباب الذين يتزودون من منبع الإيمان والوعي دوافعهم وجهودهم، ويستغلون قوة وحيوية الشباب من أجل تنمية ورفعة البلاد، أبعث تحياتي وأسأل الله لكم دوام التوفيق والنجاح. مهمتكم اليوم أيها الشباب خطيرة وجسيمة، والجهاد

١. بيانات سماحته مع أعضاء الهيئة العليا للثورة الثقافية بتاريخ ١٤-١٢-١٩٩٩م

في هذا الطريق دقيق وحساس.

اليوم يحاول الأعداء المتغطرسون والمتسلطون محاصرة نظام الجمهورية الإسلامية. فشلت ولم تثمر جهودهم على مدى العقدين الماضيين لإخضاع الأمة الإيرانية بفضل إيمان الشعب وبصيرته، وقد كشفوا اليوم علانية مقاصدهم ونواياهم الشريرة مُرغَمين. لقد تدارس العدو المتغطرس بشكل متسرع ومذهل جميع سبل التأثير الثقافي والسياسي والاقتصادي ويأمل أن يوفق من خلال هذه السبل في محاصرة الأمة الإيرانية ونظام الجمهورية الإسلامية ونشب مخالبها المشؤومة في جسد وروح بلدنا العزيز كما في فترة ما قبل الثورة.

يجب على الجميع، وخاصة الشباب، أن يكونوا متيقظين ومصممين على إحباط خطة الأعداء. الشرط الأساس للنجاح والتوفيق هو تقوية الإيمان والوعي والعين المتبصّرة لبصمات العدو الفاعلة والخائنة. إن توحيد القوى المؤمنة والغيورة في الجامعات تعتبر ضرورة حتمية اليوم. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم جميعاً.[1]

الالتزام بالشريعة الإسلامية مانع لنفوذ العدو

قد يكون من المثير للاهتمام بالنسبة لكم، أيها الشباب واليافعون الأعزاء، أن تعرفوا أن الضربات الكبرى التي وجهها مقاتلونا البواسل خلال سنوات الدفاع المقدس الثمانية للجيش العراقي، الذي كان يتلقى الدعم المالي والإستخباراتي والأسلحة من الولايات المتحدة والاتحاد

١. رسالة سماحته إلى الملتقى الجامعي بتاريخ ٢١-٥-٢٠٠٢م

السوفيتي السابق وأوروبا والعديد من دول المنطقة، كانت في الأغلب خطط رسمها القادة الشباب، واستراتيجيو الحرب البالغون من العمر حوالي خمس وعشرين أو ست وعشرين سنة والذين تمكنوا من قهر كبار جنرالات الجيش العراقي الذين تلقوا دورات تدريبية مختلفة على مر السنين! كانت بداية فترة رئاستي للجمهورية عندما استعاد شبابنا مدينة خرمشهر، جاء وفد عالمي إلى إيران وقال لي رئيس الوفد ما مضمونه: اليوم يختلف وضعكم في العالم عن العام الماضي اختلاف الأرض والسماء. لقد كان محقاً، لم يعتقد العالم أن شبابنا وقوات التعبئة (البسيج) والحرس الثوري اليانِع، وجيشنا الذي تلقى ضربات عسكرية سيكونون قادرين على استعادة خرمشهر بالرغم من كل التحصينات التي بناها العدو وداعميه.

عندما استعاد شبابنا خرمشهر، استعادوا الحدود وتمكنوا أيضاً من استعادة الخط المائي المشترك وإذلال العدو بالولوج إلى الفاو. لم ننوِ إبقاء الفاو بل كانت هذه إهانة لنظام صدام. لقد كانت وصمة عار للجيش البعثي العفلقي[1]. شبابنا هم الذين أنجزوا هذا العمل، ليس بالأجهزة والمعدات المتطورة التي لم تكن بحوزتهم، ولا بالدعم الإستخباراتي العسكري الذي لم يكن متوفراً لهم، ولكن بقوة الإرادة والفكر والذكاء والشباب المُنجِز. في تلك الفترة كان قادتنا يبلغون من

١. عفلق هو اسم عائلة رجل يدعى ميشيل، يعتبره الكثيرون القائد الروحي لحزب البعث في العراق. كان ميشيل عفلق ناشطاً سياسياً قومياً سورياً وعندما وصل صدّام إلى السلطة في العراق بدأ يشيد بإيديولوجيته وعقيدته. ولعل المحافظة على الامتيازات والمكانة التي وجدها في العراق لعبت دوراً هاماً في هذا المديح. هذا الشخص ذهب إلى حد وصف «صدام» بالهبة السماوية ووصف حزب البعث بالهدية للأمة العربية.

العمر ثلاثة وعشرين عاماً، وخمسة وعشرين عاماً، وستة وعشرين عاماً، وسبعة وعشرين عاماً؛ أي أنهم أنجزوا هذه الأعمال العظيمة عندما كانوا في نفس أعماركم.

هذه الموهبة الجيّاشة، هذه الأرض الغنية، هذا الموقع الجغرافي الحساس، هذا التاريخ المجيد الذي يمثل دعامتنا الثقافية ودعامة مفاخرنا - وفوق كل ذلك، نور الإيمان الذي يضيء في قلوب شبابنا اليوم ويجعل العالم مهتماً لأمره، جميع ما سبق تبشّر بمستقبل واعد لجيلنا الشاب واليافع. جهودكم يجب أن تبذل لبناء مستقبل زاهر قدر المستطاع. كان لدينا نفس الشباب ونفس الموقع ونفس الماضي التاريخي قبل الثورة ولكن لم يكن لدينا هذا التألق والتقدم. لماذا؟ لأن في ذلك اليوم كانت الأجهزة والسلطة السياسية التي تحكم هذا البلد وتسيطر على جميع مراكز الجهد والقدرة فيه خالية تماماً من الدين والإيمان والمعتقدات القيّمة -حفنة من أجوف الأفراد الذين لا قيمة لهم كانوا يحكمون الشعب- ثانياً: هذا الذي جعل من هؤلاء أناساً خاضعين للأعداء. كانت إيران العزيزة هي الجنة للسرّاق والناهبين، لماذا ا؟ لأنهم كانوا يشترون العمدة ويسرقون وينهبون القرية! أشركوا مسؤولي النظام في سرقاتهم ونهبوا هذه الأمة. جاءت الثورة وخلقت أكبر عقبة أمام النفوذ المصحوب بالخيانة للأجانب، وكذلك الهيمنة غير الشرعية وغير العقلانية للفاسدين.

ما هي تلك العقبة؟ هو الإسلام. طالما وُجِد الإسلام في موقعه الصحيح، فإن قوى الدعاية التابعة للاستكبار العالمي والدولي تخاف من الإسلام خوفاً كبيراً.

نعم؛ إذا كان الإسلام بعيدًا عن السياسة والحياة والبيئة الاجتماعية،

وكان محصوراً بأماكن العبادة والمساجد، فلا يخافون منه. إذا كان بعض الناس ينشغلون بالعبادة في الخلوة، في حين أن الميدان، وإدارة المجتمع، وإدارة البلاد، والأهلية لقيادة الأمور تترك بيد أفكار وأهواء المدارس المختلفة فإنهم لا يبالون بهذا الإسلام ولا يهتمون به. لا تعطي؛ ولكن إذا كان الإسلام كما يشاء الله ويقرّ القرآن تشريعاته ويعتبر ويُقبل به كبرنامج حياة فيخافون منه.

لماذا؟ الأن هذا الإسلام، في المقام الأول، يحتوي على عنصرين عظيمين بداخله، أحدهما احترام الشخصية والسعي لتنمية الإنسان، والثاني هو منع نفوذ اللصوص والطغاة والمتسلطين والظالمين والجائرين في العالم.

في كلمة التوحيد، توجد مايلي؛ «لا إله إلا الله». وأحد أبرز وأهم الخطوط في قول «لا إله إلا الله» هو عدم المماشاة والتعامل مع المستبدّين والطغاة والقوى الظالمة في العالم، والقوى القمعية التي ترون ما ترتكبه اليوم من جرائم في الكون وما تفعله بالأمم.

التوحيد لا يسمح للمسلمين بالركون إلى القوى المتوحشة التي تعاملت مع فلسطين والعراق وأفغانستان، وقبل ذلك مع البوسنة ولبنان ودول إسلامية أخرى ودول أخرى في العالم. هذا الركون من قبل بعض الأمم المستضعفة هو الذي مكّن مصاصي الدماء للنيل منها.

إذا تمسّكت الدول بحقها وأرادت عدم الخضوع لجبروت القوى الدولية، ولم تقبل الشعارات الزائفة لهؤلاء المنافقين الدوليين، فلن تصبح هذه القوى مقتدرة كما هي الآن.

لا يسمح الإسلام للدول الإسلامية بالخضوع للمتسلطين والتعرض

للإهانة من قوى الهيمنة. يجب الحفاظ على عزة المسلم وكرامته ورشده في جميع الظروف. هذه الأمور هي جوهر الإسلام. عندما يطرح الإسلام كبرنامج حياة، تثار هذ الأمور أيضاً.[1]

الالتزام بالشريعة الإسلامية هو روح النظام الإسلامي وحقيقته. ليتنبّهوا إلى هذا الشيء. إذا طبّقت الشريعة الإسلامية بشكل كامل في المجتمع فسوف تؤمّن الحريات العامة والمدنية - حرية الأفراد والحرية الفردية - وكذلك حرية الشعب والتي تسمّى الاستقلال - فالاستقلال يعني الحرية على مستوى الشعب بحيث لا يكون هذا الشعب تابعاً إلى أحد أو مكان، والشعب الحرّ هو الشعب الذي لا يخضع بأي شكل من الأشكال لنفوذ وسيطرة أعدائه وخصومه أو الأجانب - ويضمن كذلك العدالة في المجتمع ويضمن أيضاً الروح المعنوية. هذه هي العناصر الأصلية الأربعة: الحرية والاستقلال والعدالة والمعنوية. إذا سادت الشريعة الإسلامية في مجتمع فإن هذه الظواهر الأساسية في نظام المجتمع الإسلامي سوف تبرز وتعبّر عن نفسها. إذن، شدّد إمامنا الخميني الجليل على الشريعة الإسلامية التي تمثل روح الجمهورية الإسلامية. وقد اعتمد كذلك على الديمقراطية الدينية التي هي وسيلة وأداة ومستمدة بدورها من الشريعة.

ما من قدرة أو غلبة أو سلطة مقبولة في مدرسة الإمام الخميني ناتجة عن العسف والقوة. لا معنى للقهر والغلبة في النظام الإسلامي، السلطة لها معناها والاقتدار له معناه، لكنه اقتدار ناتج عن اختيار الناس وانتخابهم. الاقتدار الناجم عن العسف والغلبة والسلاح لا معنى له في

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ١٧-٩-٢٠٠٣م

الإسلام وفي الشريعة الإسلامية وفي مدرسة الإمام الخميني. السلطة الناجمة عن انتخاب الشعب هي المحترمة، ولا ينبغي لأحد أن يجابهها، ولا ينبغي لأحد أن يستخدم القوة والقهر لمواجهة مثل هذه السلطة، فإذا فعل أطلق على عمله هذا فتنة. هذه هي الوصفة الجديدة التي عرضها إمامنا الخميني الجليل على العالم وأضاف هذا الفصل للأدبيات السياسية في العالم. من العناصر الأصلية في هذه الوصفة الجديدة - كما سبق أن أشرنا - المسارعة إلى مساعدة المظلوم ومواجهة الظالم.

ينبغي المسارعة لمعونة المظلوم، والمصداق الأتم للمظلومية في زماننا وعهدنا هو الشعب الفلسطيني، وقد لاحظتم أن الإمام الخميني الجليل ومنذ البداية وإلى آخر عمره شدّد على فلسطين وأكد عليها ودعمها، وأوصى بأن لا ينسَ شعب إيران ومسؤولو البلاد هذه القضية. مساعدة المظلوم والوقوف بوجه الظالم، ورفض تطاول الظالم، والإنكار الصريح لهيبة الظالم وأبّهته وتحطيم هذه الأبّهة، هذه أيضاً من جوانب هذا النظام، وهذه الوصفة الجديدة التي عرضها إمامنا الخميني الجليل. هذه خلاصة وصورة مختصرة ووصف مقتضب لمجموعة النظم السياسية والأساسية التي عرضها إمامنا الخميني الكبير بعد انهيار النظام الملكي في البلاد، وتقبلها الشعب تقبلاً حاسماً، وتحققت عملياً، ولم تبق هذه الوصفة في بطون الكتب كما هو الحال بالنسبة للكثير من الكلام والآراء السياسية، بل نزلت إلى الواقع وتحققت وتبلورت، وأبدى شعب إيران هممه ووفاءه، وضحّى من أجلها وحفظها وصانها، وعزّزها يوماً بعد يوم إلى أن وصلتنا في يومنا هذا.[1]

---

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره بتاريخ ٤-٦-٢٠١٤م

الحج طريق لمقابلة نفوذ العدو

الحج يقع في قمة اهتمامات الشارع المقدس. في يومنا هذا وخصوصاً عندما تنظرون ترون كأن الحج أضحى أكثر أهميةً وضرورةً من أي يومٍ مضى وأمسّ حاجةً. الحج مهمٌّ من ناحيتين؛ من ناحية وضعنا الباطني كأفراد وكأمّة إسلامية، ومن الناحية الدولية. لقد أذلّوا الأمّة الإسلامية طوال قرونٍ وعلى مرّ السنين واستخفوا بها وأوهنوا عزيمتها ونشروا اليأس فيها، وأرادوا بالوسائل الحديثة أن يضعّفوا المعنويات والروحانيات والتوجّه والتضرّع (إلى الله) فيها. والحجّ يرمّم كل هذه المصائب ويعطي العزّة لكلّ أفراد الأمّة الإسلامية ويشعرهم بالاقتدار ويمنحهم الأمل؛ هكذا هو الحج الصحيح. وأوّل آثاره يتحقق في داخل الأمّة الإسلامية وفي قلوبنا. نحن بحاجةٍ إلى الحج من أجل أن نقوّي روحيّاتنا ونرمّمها ونستشعر أنّنا نتوكّل على الله وأنّنا نثق به، وأنّنا أمّة عظيمة وكبيرة. من هذه الجهة يكون التأثير الداخلي مهمّاً، ومن تلك الجهة يكون التأثير الدولي مهمّاً؛ لأنّه يضعف العدوّ ويحطّم معنويّاته ويبرز له عظمة الإسلام، ويظهر وحدة الأمّة الإسلامية أمامه.

في يومنا هذا، تصطف جبهة عظيمة ضد الإسلام؛ فلماذا لا نرى؟ لماذا لا يرى البعض هذه الجبهة الواسعة؟ مثل معركة الأحزاب. تتكاتف الفرق المختلفة المضادة للإسلام والمعنويات والحقيقة لتقف مقابل الإسلام، تسعى للتغلغل علّها تكتشف نقطة ضعفٍ تستطيع النفوذ من خلالها واستغلالها وتوجيه الضربة إلينا. إنّ الحج يمكنه أن يردعهم.[1]

---

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين الحج بتاريخ ٩-١٠-٢٠١٠م

العزة مانع لنفوذ العدو

إنّ العزة الحقيقية والكاملة حسب المنطق القرآني هي لله ولكل من هو في الجبهة الإلهية. في المواجهة بين الحق والباطل وبين الجبهة الإلهية والجبهة الشيطانية، تكون العزة من نصيب الذين يتخندقون في الجبهة الإلهية.

هذا هو منطق القرآن الكريم. يقول ﷻ في سورة فاطر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[1]. ويقول في سورة المنافقون: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] العزة لله، وللرسول وللمؤمنين.. مع أن المنافقين والكافرين لا يعون هذه الحقيقة ولا يفهمون أين العزة وأين هو قطب العزة الحقيقية. ففي سورة النساء يقول عن الذين يربطون أنفسهم بمراكز القوى الشيطانية من أجل نيل بعض المكانة والوجاهة والاقتدار: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[3]. متسائلًا هل يبحث عن العزة هؤلاء الذين يلجئون إلى خصم الله وإلى أعداء الله وإلى القوى المادية؟ فإن العزة عند الله. وفي سورة الشعراء يقدّم القرآن الكريم تقريراً لمجموعة التحديات التي واجهت أنبياء الله العظام - كالنبي نوح والنبي إبراهيم والنبي هود والنبي صالح والنبي شعيب والنبي موسى - يتطرّق بالتفصيل للتحديات التي واجهها هؤلاء الأنبياء الكبار ليوصل التقرير الإلهي الوحياني لأسماع الناس. قائلاً في كل مقطع يريد فيه

---

١. فاطر: ١٠

٢. المنافقون: ٨

٣. النساء: ١٣٩

التعبير عن غلبة جبهة النبوة على جبهة الكفر: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1]. أي مع أن الطرف المقابل كانوا هم الأكثرية، والسلطة والقوة بأيديهم، والمال بأيديهم، والسلاح بأيديهم، لكن جبهة التوحيد هي التي تنتصر عليهم، وهذه آية من آيات الله وربّك هو العزيز الرحيم. وبعد أن يكرر القرآن الكريم هذا التقرير على طول سورة الشعراء المباركة، يخاطب الرسول الأكرم ﷺ في آخر السورة قائلاً: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[2] أي توكل واعتمد على الله العزيز الرحيم الذي يضمن انتصار الحق على الباطل ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[3] إنه يرى حالك في حين القيام والسجود والعبادة والحركة والسعي والعمل.. إنه حاضر ناظر يراك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4] إذن يجب طلب العزة من الله حسب منطق القرآن الكريم.

حينما تكون العزة من نصيب إنسان أو فرد أو مجتمع فإنها ستكون كالسور المتين من حوله بحيث يصعب على الأعداء التغلغل إليه ومحاصرته والقضاء عليه، وتصون الإنسان من توغل الأعداء غلبتهم عليه. وكلما كانت هذه العزة مترسخة في الطبقات الأعمق من وجود الفرد والمجتمع كلما كانت الحصانة والمناعة أكثر. ويصل الأمر إلى درجة أن الإنسان كما يصان من تغلغل وغلبة الأعداء السياسيين والاقتصاديين، يصان كذلك من تغلغل وتسرّب العدو الأكبر والأصلي

١. الشعراء: ٨-٩

٢. الشعراء: ٢١٧

٣. الشعراء: ٢١٨-٢١٩

٤. الشعراء: ٢٢٠

أي الشيطان. إما الذين يتمتعون بالعزة الظاهرية فلا تكون تلك العزة في داخلهم وإلى الطبقات العميقة من وجودهم، لذلك يبقون عزّلاً بلا دفاع مقابل الشيطان.

من المعروف أن الاسكندر المقدوني كان يسير في طريق، والناس تنحني له. وكان هناك رجل عابد ورع مؤمن جالس في زاوية، فلم ينحن للاسكندر ولم يبد احتراماً ولم ينهض له. فتعجب الاسكندر وقال: أئتوني بهذا الرجل. فجاءوه به فقال له: لماذا لم تنحن أمامي؟ فأجاب: لأنك عبد لعبيدي، فلماذا أنحني أمامك؟ فقال الاسكندر: وكيف؟ فأجابه الرجل: لأنك عبد شهواتك وغضبك، والشهوات والغضب من عبيدي وتحت تصرّفي وأنا سيدها.

وعليه فإذا تغلغلت عزة النفس إلى الطبقات العميقة من وجود الإنسان، عندها لن يؤثر الشيطان ولا أهواء النفس على الإنسان، ولن تحوّل الشهوات والغضب الإنسان إلى ألعوبة بيدها.[1]

الاستقلال مانع لنفوذ العدو

الاستقلال من أركان الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية. كان شعار الاستقلال إلى جانب شعار الحرية من أهم شعارات الثورة ولا يزال وسيبقى.

لاحظوا أنه بعد اندحار أسلوب الاستعمار المباشر - والذي كان سائداً في الماضي وكانوا يستعمرون البلدان بشكل مباشر - وقد نسخ

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره بتاريخ ٣-٦-٢٠١٢م

ذلك الأسلوب، ظهر الاستعمار الحديث كبديل. والاستعمار الحديث هو أن لا تدخل القوى التدخلية الخارجية مباشرة إلى البلدان الأخرى وتديرها وتستعمرها، إنما يتربع على رأس تلك البلدان عملاء الاستعمار والذين يصغون لكلامه ويعتمدون عليه، وحيث إن الحكومة المعتمدة على الخارج غير ممكنة من دون الاستبداد، فقد كانوا يحكمون بطريقة استبدادية ويؤمّنون مصالح القوى الخارجية. هذا هو الاستعمار الحديث. وما كان الكفاح ضد الاستبداد قد وصل إلى نتيجة وما كان سيصل من دون مكافحة تلك القوى الخارجية التي تقف وراء الدكتاتور.

وكذا الحال اليوم أيضاً. إذا افترضنا شعباً طفح به الكيل من استبداد حكامه وثار وأطلق ثورته وحارب ذلك المستبد، لكنه استسلم لتلك السلطة المهيمنة الخارجية التي وقفت سنداً لذلك المستبد فسيكون مصير تلك الثورة والمسؤولين والمديرين فيها إما الهزيمة أو الخيانة، ولا يخرج الأمر عن هاتين الحالتين. إما أنهم سوف يمنون بالخيانة ويخونون ثورتهم وبلادهم، أو إذا أرادوا أن لا يخونوا فسوف ينهزمون ويمحون من الساحة. وكما لاحظنا في بعض هذه الثورات التي وقعت في الأعوام الأخيرة حيث حاربوا المستبد وغفلوا عن القوى التي تقف خلف المستبد وتسانده، أو فكّروا أحياناً بالمداهنة والمداراة معها، وتلاحظون النتائج اليوم. مكافحة المستبد ومصالحة المستكبر لا تؤدي إلى أية نتيجة. الثورة الموفقة الناجحة والمنتصرة هي التي ترى تلك القوة التدخلية التي تقف وراء الدكتاتور وتحاربها، لذلك عندما تحرّك شبابنا واستولوا على وكر التجسس الأمريكي ووجّهوا ضربة مهينة لأمريكا. قال الإمام الخميني: إن هذه ثورة أكبر من الثورة الأولى. الثورة الأولى أيضاً كانت ثورة، وكانت

عظيمة ومنقطعة النظير، ولكن في هذه الخطوة الثانية أثبت الشعب الإيراني أنه يعرف الطبقة التالية للهيمنة والمشاكل، وهو عاقد العزم على محاربتها والنضال ضدها.

هنا يمكن فهم قضية الاستقلال. الاستقلال معناه أن يفهم البلد القوى التدخلية ويواجهها ويقف أمامها. ليس الاستقلال بمعنى سوء الأخلاق مع العالم كله، إنما الاستقلال معناه مجابهة تلك القوة التي تريد التدخل والأمر والنهي وإنفاق شرف الشعب ومكانته لصالح مصالحها. هذا هو معنى الاستقلال. من هو عدو استقلال شعب من الشعوب؟ القوى الخارجية التدخلية هي التي تهاب وتخاف من مشاعر الاستقلال في بلد من البلدان وتحاول إضعاف هذا الشعور لدى الشعب وعند أبناء ذلك الشعب السائرين في الدرب وعند قادته وروّاده، لذلك تنطلق أجهزتهم الإعلامية لأجل تثبيط الشعوب عن الاستقلال. يروّجون لفكرة أن الاستقلال السياسي للبلدان أو استقلالها الثقافي والاقتصادي يتنافى مع تقدمها. وأنتم تسمعون مثل هذا الكلام. المطلعون على الإعلام العالمي يسمعون مثل هذا الكلام. غرف العمليات الفكرية تنشر مثل هذه الأفكار في العالم باعتبارها أفكاراً فلسفية. وثمة أفراد في داخل البلدان - بما في ذلك بلادنا - ينشرون نفس هذا الكلام بالنيابة عنهم، ويقولون: إن بلداً ما إذا أراد أن يكون له مكانه بين مجموعة البلدان المتقدمة في العالم فلا مفرّ أمامه من أن يخفّض من ميوله للاستقلال، وإلّا فلا يجتمع أن يريد البلد أن يكون مستقلاً ويشدّد على مصالحه فقط ويكون له في الوقت نفسه مكان في منظومة التقدم العالمية.

هذا الكلام كلام خاطئ تماماً، وهو من صناعة الذين يعارضون استقلال

البلـدان. مـا يأمله ويهدف إليه المقتدرون التدخليـون هو أن يتدخلوا في البلدان ليسـتطيعوا بذلك تأمين مصالحهم، وليس من المهم بالنسـبة لهم أن تسحق مصالح تلك الشعوب. إنهم مصرّون على التدخل. وهذا ما كان في النظام الطاغوتي. كانوا يتدخلون صراحة في من يكون لنا بهم علاقة ومن لا يكون لنا بهم علاقة، ومن نبيعه النفط وبأيّ مقدار نبيعه، وكيف نسـتهلك، ومن يتولى المسـؤولية الفلانية الحساسة ومن لا يتولاها. ومثل هذا البلد سـيصبح جهازاً أو وسـيلة لمصالحهم، وتنسـى المصالح الوطنية بالكامـل. لـن يعود هـدف مديري البلاد ومسـؤوليه المصالـح الوطنية بل تأمين مصالح المتدخلين. والاستقلال يُنهي هذا السياق الخاطئ الخياني ويحول دونه. هذا هو معنى استقلال البلد. ليس الاستقلال بمعنى العزل مـع البلـدان الأخـرى، إنما هـو بمعنى إيجاد سـدّ أمام نفوذ البلـدان التي تريـد تهميـش مصالح ذلك البلد والشـعب لصالح مصالحهـا هي. هذا هو معنى الاستقلال، وهو أهم الأهداف بالنسبة لبلد من البلدان.[1]

إحياء مفهومي الجهاد والشهادة أحد طرق مقابلة النفوذ

إننـا نواجـه هجومـاً ثقافيـاً وعقائديـاً وسياسـياً شـاملاً، أي إنكـم حين تسمعون هذا الكلام مني الآن تتقبلونه بطبيعة الحال لكنكم غير مطلعين على ما يحصل، وأنا مطلع على ما يحصل. إنني أرى ما يحدث ويحصل. لقـد هجـم علينـا جيـش العدو الثقافي وجيشـه السياسـي بـكل معداتهم الممكنـة لضعضعـة عقائدنا الدينيـة وزعزعة معتقداتنا السياسـية وتقوية حـالات عـدم الرضا داخل البلاد، واسـتقطاب الشـباب وخصوصاً الشـباب

١. بيانات سماحته أمام قادة القوة الجوية للجيش الإيراني بتاريخ ٨-٢-٢٠١٤م

الناشـط المؤثر على شـتى المسـتويات من أجل تحقيق مقاصدهم، إنهم يعملـون. طيـب، توجـد أعمال فـي مقابل ذلك، فالشـباب الحـزب اللهي والجماهير المؤمنة والمسـؤولون الملتزمون يقومون بأعمال جيدة، ولكن ينبغـي إنجـاز أعمـال أكثـر فـي البـلاد. مـن المجـالات المهمـة والصنوف المهمـة للعمـل لإحياء هذه المفاهيم القيمة، مثل مفهوم الجهاد ومفهوم الشهادة ومفهوم الشهيد ومفهوم عوائل الشهداء ومفهوم الصبر في سبيل الله والاحتساب عند الله.[1]

الوحدة الإسلامية طريق لمقابلة النفوذ

علـى جميـع المسـلمين اليوم من أقصـى أنحاء العالم إلـى أقصاها أن يفكروا بالأمة الإسـلامية وبالوحدة الإسـلامية. إذا فكرنا بالأمة الإسلامية فسـوف تتأمّـن مصالح بلداننا أيضاً. مصلحـة العدو هي أن يفصلنا بعضنا عـن بعـض، وأن يهاجـم بلداً ويكسـب الحلفـاء له من بلـد آخر، مصلحة العـدو تكمـن فـي هذا ويجـب علينا أن لا نسـمح بذلك. من هـو العدو؟ العدو هو الرأسـمالية الأمريكية والاسـتكبار العالمي الذي تقف على رأسه اليـوم أمريـكا والصهاينـة والحكومة الصهيونية في فلسـطين المحتلة جزء من تلك المجموعة الخطيرة وذلك السرطان الفتاك الذي أوجده الصهاينة في العالم. يجب الوقوف بوجه هؤلاء وينبغي في مجابهتهم العودة إلى الإسلام وإلى نصوص القرآن الكريم.

أحيانـاً يرى الإنسـان أشـياء ويسـمع أقـوالاً ويقرأ كتابـات لم تكتب في

---

١. بيانـات سـماحته أمـام القائميـن بذكرى الاحتفـاء بالشـهداء لمنطقتـي جهارمحـال وبختياري بتاريخ ٥-١٠-٢٠١٥م

ضوء الآيات القرآنية. القرآن الكريم يقول: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ و... وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾[1]. بعد أن يذكر كل تلك الشرائع السابقة التي من واجب المسلمين الإيمان بها، يقول: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم به فَقَدِ اهْتَدَوا﴾[2]. الإسلام لا يوافق التعددية. الذين يروّجون لفكرة أن الإسلام يوافق التعددية لأنه يثني على النبي موسى والنبي عيسى، فليراجعوا القرآن وليلاحظوا النصوص الإسلامية، ولا يذكروا شيئاً عن عدم اطلاع وعن غفلة. هذا هو الإسلام: ﴿فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم به فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا هُم فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّه﴾[3]. هذا هو معنى القرآن الكريم. ثم إنه بين المسلمين ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. يقول حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيم﴾[4]. إنه رؤوف بالمؤمنين لكن ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُم﴾[5]. كونوا أشداء مقابل الأعداء ومن هو عدوكم. لا تكونوا مقابل العدو كالساتر الرخو المرن فيستطيع التغلغل فيكم من أين ما شاء، بل كونوا أشداء صلدين ثابتين، ولكن «رُحَمَآءُ بَيْنَهُم»، كونوا في ما بينكم رحماء، ولتكن قلوبكم نقية بعضكم تجاه بعض وعطوفين بعضكم على بعض، بحيث لا تستطيع الأسماء فصلكم عن بعضكم، ولا تستطيع الحدود الجغرافية تفريقكم بعضكم عن بعض، ولا تستطيع الحدود الجغرافية وضع الشعوب بعضها في وجه

---

١. البقرة: ١٣٦

٢. البقرة: ١٣٧

٣. نفس المصدر

٤. التوبة: ١٢٨

٥. الفتح: ٢٩

بعض. هذا من دروس ذلك الرسول ﷺ. من المناسب في هذا اليوم - وهو يوم ولادة النبي الأكرم ﷺ - أن نستلهم الدروس، فمجرد تكريم الرسول ﷺ ومدحه والثناء عليه ليس العمل الذي يتوقع منا، يجب أن نستلهم الدروس وأن نريد تحقيق ما بعث النبي ﷺ من أجله، وذكرتُ أن أولوية العالم الإسلامي اليوم هي الاتحاد.[1]

ليكن الإخوة والأخوات من القوميات والمذاهب المتعددة في داخل البلاد يداً واحدة - كما كان الحال لحد الآن والحمد لله - ولا يسمحوا للعدو بالتغلغل إلى العالم الإسلامي، وعلى مستوى واسع ليعلم الإخوة السنة والشيعة إلى جوار بعضهم أن هناك عدواً يهدد أساس وجود الإسلام.[2]

علينا أن نهتم بالوحدة من أجل تقدّم الإسلام وبناء البلاد أكثر من أي وقت مضى، واحترسوا دائماً من نفوذ العدو، وأن لا ترفع للاختلاف راية، وكلما لاحظتم ذلك فهذا يعني وجود نفوذ للعدو.

فهناك من المفسدين ممن لا يدركون ما يعملون ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. وللأسف فهناك أفراد يفسدون في المجتمع من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ومن هنا يتوجب عليكم أن تتبرّأوا من كل حديث تشم منه رائحة التفرقة واليأس والإحباط، والله سبحانه معكم وهو نعم المولى ونعم النصير.[3]

---

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين النظام والمشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلامية بتاريخ ٩-١-٢٠١٥م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني؟ق بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

٣. بيانات سماحته حين بيعة أئمة الجمعة وأهالي كردستان معه بتاريخ ٤-٧-١٩٨٩م

اتحاد الشعب مع الإمام عامل قطع نفوذ العدو

من النقاط الجديرة بالذكر حول معرفة تاريخ ثورتنا الحافل هي أن نتفطن إلى أن بلادنا وبعد أن ابتليت بسنوات طويلة من الاستبداد الملكي، استطاعت أن تجد في ثورة الدستور فرصة لاستعادة أنفاسها. أي إن المتوقع هو أن تكون ثورة الدستور مجالاً لاستعادة هذا الشعب أنفاسه ومنحه الحرية، لكن هذا لم يحصل، فقد صودرت هذه الثورة منذ بدايتها من قبل الأجانب ومن قبل القوى المتسلطة على العالم آنذاك أو إحدى هذه القوى العالمية المتسلطة وأعني بها الدولة البريطانية.

بعد الفوضى التي وقعت في بدايات الثورة الدستورية بسنوات، فرضت هذه الدولة الأجنبية المتسلطة - أي بريطانيا - دكتاتوراً عنيفاً قاسياً وأخطر بكثير من ملوك ما قبل الثورة الدستورية - أي مظفر الدين شاه وناصر الدين شاه - ألا وهو رضا خان. دكتاتورية رضا خان كانت أسوأ وأعنف لبلادنا وشعبنا بكثير من دكتاتورية ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، وهي دكتاتورية جاء بها الإنجليز. والواقع أننا لم ننتقل من زمن الاستبداد إلى زمن الحرية، إنما دخلنا عهد استبداد آخر ترافقه التبعية. بمعنى أن الشعب لم يذق طعم الحرية. لذلك حينما انطلقت النهضة الإسلامية في إيران، وأعلن الإمام أن الهدف من هذه النهضة هي استئصال الحكومة الاستبدادية وحكومة الهيمنة وإنهاء نفوذ الأجانب، لم يصدق ذلك الكثير من المناضلين القدماء والأشخاص الذين كانوا ناشطين ضمن صفوف الكفاح. لم يكن بمقدورهم أن يتصوروا بشكل صحيح كيف يمكن لهذا أن يتحقق! وكيف يمكن للإنسان القضاء على الملكية في هذا البلد!؟ أتذكر أنه في السنوات الأخيرة من النضال والكفاح - حينما

طرح الإمام الخميني القضايا الأساسية حول نظام الحكم وشاعت هذه الأطروحات بين الناس، وأعلن الإمام أن الشاه خائن ويجب أن يرحل - كان حتى بعض العناصر المكافحة والناشطة والجيدة - والتي كان لها أنشطة عديدة في الثورة بعد ذلك - تقول باستغراب: وهل هذا ممكن؟! كيف يطرح الإمام قضية الملكية؟ وهل يمكن مناهضة الملكية؟! لم يكونوا يصدقون. والسبب هو أن العهد الطويل للقمع والاستبداد في هذا البلد ترافق مع نفوذ الأجانب وهيمنتهم ودعمهم للنظام الملكي. لكن هذا حدث، وفعلت النهضة الإسلامية العظيمة فعلها، وكذلك همم الشعب، وقيادة شخصية فذة كالإمام الذي كان للحق والإنصاف شخصية نادرة. «الصبر» و«البصيرة». رويت مراراً هذه الفكرة نقلاً عن كلمات الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر». البصيرة والوعي والصبر أي الاستقامة والصمود وعدم التعب. توفرت هاتان السمتان في الشعب الإيراني وفعلت فعلها وانتصرت الثورة. والواقع أن تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية كان استجابة لحاجة الشعب الإيراني التاريخية الطويلة. رفع الشعب الإيراني الجمهورية الإسلامية من قلب طموحاته التاريخية. ومن البديهي لمثل هذا النظام النابع هكذا من صميم آمال الشعب القديمة أن يبقى. لهذا النظام القابلية على البقاء والنمو والتجذر، وليس من السهل معاداته. وهذا ما حدث على أرض الواقع.

من المتيقن أنه ما من تيار مناضل آخر كان باستطاعته القضاء على النظام الملكي في بلادنا سوى التيار الإسلامي والديني الذي ظهر على الساحة. اعلموا هذا واطمئنوا له أيها الشباب الأعزاء. ما من تيار آخر، ولا

أي حزب، ولا أية منظومة مناضلة كان بوسعها إسقاط النظام الاستبدادي التابع للقوة الأمريكية في هذا البلد. وقد كانت جميع التيارات المناضلة القديمة في هذا البلد قد عطلت وعطبت، سواء التيارات اليسارية أو التيارات اليمينية، أو المجاميع المسلحة. كل هذه المجاميع كانت قد قمعت من قبل تلك الأجهزة في سنوات ٥٤ و٥٥. الشيء الوحيد الذي كان بوسعه إسقاط ذلك النظام الباطل هو الأمواج الشعبية الهائلة، والتواجد المتلاحم للجماهير، وهذا بدوره لم يكن متاحاً إلا بالمحفزات الدينية وبقيادة رجال الدين المجاهدين ومرجع كالإمام الجليل. وبعد ذلك حينما سقط ذلك النظام الفاسد لم يكن بوسع أي نظام آخر سوى نظام الجمهورية الإسلامية - لا النظم اليسارية ولا النظم اليمينية - لم يكن بوسعه فيما لو استلم زمام الأمور أن يصمد ويقاوم حيال نفوذ العدو وتدخله.

شاهدنا الثورات التي حصلت قبل سنوات من ذلك، سواء اليسارية منها أو المعتدلة، كيف نسفها النفوذ والتدخل الأمريكي، التدخل السياسي، أو العسكري، أو الحصار الاقتصادي. انظروا حالياً لأوروبا الشرقية التي كانت قطباً مهماً للحكومات الاشتراكية اليسارية، ولاحظوا أن الأمور انتهت بهم إلى أن تنصب القوات العسكرية وأنظمة الصواريخ الأمريكية في نفس هذه البلدان اليسارية سابقاً في أوروبا الشرقية، ويتواجد الأمريكان فيها! إذن، ما كان بوسع نظام سوى الجمهورية الإسلامية المقاومة إزاء نفوذ أمريكا وضغوطها.[1]

١. بيانات سماحته في جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

القانون عامل لمقابلة النفوذ

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء لقد تحدّثت عن موضوع الاستقلال؛ لأن دستورنا ينص على أنّ الاستقلال لا يمكن أن يحول دون الحرية، ولا الحرية يمكن أن تحول دون الاستقلال، وهذا من الأصول القوية والمتينة للغاية؛ فلو كان البعض يرغبون في إطلاق العنان للأعداء ونفوذهم باسم الحرية وتحت شعار الحرية، فإن هذه ليست بحرية، بل إنّ هذا هو ما يريده العدو، وهذا هو الفخ الذي نصبه العدو على نطاق واسع. إنّ اليوم هو يوم حسّاس، وإنّ هذا الزمن لزمن حسّاس.[1]

إنّ للمرء أن يقع في مورد الشك وأن يتردد في تصديق الكثير من المزاعم المطروحة عندما يجد أن أجهزة إعلام العدو، والأجهزة الدعائية العميلة لأمريكا ووكالة الاستخبارات الأمريكية، والأجهزة الإعلامية الإنجليزية، والأجهزة الإعلامية للكيان الصهيوني الغاصب، وقد عبّأت كافة طاقاتها، وشنّت حرباً نفسية من أجل لائحة ما تُقدَّم للمجلس، وراحت تعبّر عن عواطفها الجيّاشة التي تفوق عواطف الأم شفقة ورقّة من أجل أحد السجناء، أو أحد المسؤولين!

لقد عقد العدو آماله اليوم على استغلال نقاط الضعف، والسذاجة، وإعداد موطئ قدم له من جديد في أجهزتنا السياسية والثقافية، ولكني أقول: بأن هذا الشعب شعب متيقّظ، وإنّ المسؤولين متيقّظون، وسيردّون الكَرّة على العدو بكل ثقة وقوة.

إنّ دستورنا دستور متقدّم، وقد دوّن بعناية فائقة ودقّة متناهية، كما

---

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

أنه يحتوي على كل شيء بما ينبغي له.

وإنني أوصي كافة المسؤولين، وكافة المؤسسات التشريعية والمراكز القانونية وكافة أفراد الشعب باحترام الدستور؛ إن احترامنا للدستور سيحول بين العدو ومواصلة أطماعه، فلابدّ من احترام القانون؛ لأن ذلك يسدّ الطريق على الأعداء ويقضي على نفوذهم.[1]

وإنني أقول لكم أيها الأعزاء: بأن الخلافات السياسية والجناحية التي تبدو أحياناً كبيرة وضخمة، ليست بهذا الحجم، ولا بهذه الأهمية.

إنّ المسيرة ستظل متقدّمة إلى الأمام على طريق الشعب، وطريق الإسلام، وطريق الثورة، وطريق الله، وطريق الإمام العظيم.

إنّ الجماهير لم تعد تهتم بمثل هذه التخطيطات المصطنعة، وإنّ الأعداء يصبون إلى زرع الشقاق بين الأجنحة. لقد قلت مراراً بحرقة تامة في صلاة الجمعة - وهي أقدس مكان - وكذلك في الأماكن الأخرى ودعوت الأجنحة السياسية إلى الجلوس معاً والتباحث والانطلاق من القواسم المشتركة ووجهات النظر المتّفق عليها إلى حل الخلافات القائمة، وأنه لو شدّدنا على المبادئ والأصول فلن تكون ثمّة أهمية للخلافات السياسية الجزئية؛ فقَبِل البعض بذلك، وعاند البعض الآخر وما يزالون.. فما معنى هذا العناد؟! ولماذا ينبغي التضحية بالوحدة الوطنية والأمن القومي والمصالح الوطنية ومصالح هذا البلد من أجل الأهداف الجناحية التي تعتبر سيّئة للغاية، فيما إذا كانت بعيدة عن نفوذ الأعداء، والتي ستتضاعف سوءاً فيما إذا كانت ذات صلة بنفوذ العدو؟!

---

١. نفس المصدر

إنني مازلت أدعو من جديد إلى وحدة الكلمة على أساس المبادئ الأصولية للنظام الإسلامي، وعلى أساس بيّنات الدستور، وعلى أساس الإسلام، وعلى أساس خط الإمام، وعلى أساس مصالح الجماهير، وعلى أساس مواجهة كل من يواجه هذا الشعب؛ وهذا طريق واضح بوسع كل الأخيار والمتحرّقين والصادقين أن يجتمعوا عليه.[1]

إنّ الجمهورية الإسلامية بلد عزيز في العالم اليوم، وإنّ مسؤوليها أعزاء بما تربطهم من علاقة وطيدة بالشعب؛ وهذا ما يعرفه رؤساء ومسؤولو هذا البلد، وهو ما يتمسّكون به أيضاً والحمد لله، إلاّ أنّ البعض من ضيّقي الأفق، وذوي الشخصيات الضعيفة المتهافتة على المادة بأشكالها المختلفة، وأصحاب الأذواق الممجوجة أحياناً - ونحن نثير هنا موضوع الأذواق أيضاً حتى يبقى هناك سبيل لحسن الظن - كلهم قد اختاروا طريقاً آخر![2]

القدرة الشاملة طريق لمقابلة نفوذ العدو

حين يأمرنا القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّاللهِ وَعَدُوَّكُم﴾[3] فيجب أن يكون تواجدكم ووضعكم وتحرككم بالشكل الذي يبعث على رعب العدو؛ العدو المعتدي بالطبع. طبيعة ناهبي العالم العدوان والتقدم والاحتلال والإضرار بالغير،

---

١. نفس المصدر

٢. نفس المصدر

٣. الأنفال: ٦٠

هـذه هـي طبيعتهـم. إذا كانت سـواتركم هشـة وممكنة التغلغل فسـوف يتغلغلـون. يجـب أن تتحركوا بطريقة يشـعر معها العدو أنه لا يسـتطيع التغلغـل والنفـوذ. تشـكيل جبهـة ثورية في جنـوب البـلاد وتواجد القوى الثورية على شـكل قوة بحرية للحرس ومن شـباب المحافظات السـاحلية - هـؤلاء الشـباب الشـجعان غيـر المباليـن للدنيا - كان من شـأنه تحقيق هذا الهدف القرآني: ﴿تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّاللهِ وعَدُوَّكم﴾. هذه حالة ينبغي أن تستمر دوماً. قلنا مراراً إننا لن نكون بادئين بحرب، ولدينا أسبابنا في هذا النهج، إننا لا نبدأ أيّ حرب، لكننا يجب أن نسلب العدو الجرأة على بدء الحرب؛ ينبغي معرفة العدو وطبيعته.[1]

طبعـاً الجمهوريـة الإسـلامية بتوفيـق مـن الله وحولـه وقوتـه لا تمنـع تغلغل العدو إلى داخلها وحسب، بل منعت إلى حد كبير تنفيذ مخططات العدو في المنطقة أيضاً. هذا توفيق من الله، وهذه قدرة الله التي ظهرت ببركـة عزائمكـم وإراداتكم أيها الشـباب. الكثير مـن مخططاتهم أخفقت وأحبطت بسـبب اقتدار الجمهورية الإسـلامية وتواجدها وإسـهاماتها في المواطـن التي يجب أن تسـهم فيها. لذلك فـإن أكبر تركيزهم في عدائهم هو على نظام الجمهورية الإسلامية، وهم يفعلون كل ما يستطيعون.[2]

أقول لكم أيها الشباب الأعزاء: إنه على الرغم من كل ما حصل خلال هـذه العقـود الثلاثـة - المؤامرات المختلفة، وصنوف الإيـذاء، ومؤامرات الإسقاط والانقلاب في السنوات الأولى والعقد الأول للثورة، وإلى الحرب

١. بيانـات سـماحته أمـام قـادة القـوة البحريـة لحـرس الثـورة الإسـلامية وعوائلهـم بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٥م

٢. نفس المصدر

المفروضة، ثم إلى المؤامرات التي تسمى رقيقة ومرنة بعد العقد الأول وبعد انتهاء الحرب وإلى هذا الحين - فإن الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية أثبتت أنها جديرة بالبقاء.. وقفت بقوة. وبعد الآن أيضاً لن تستطيع أحداث العالم المختلفة زعزعة هذه الشجرة المتينة العظيمة. هم لم يستطيعوا استئصالها يوم كانت غرسة يانعة، أما اليوم فتحولت إلى شجرة هائلة متجذرة. ليس بوسعهم زعزعة الجمهورية الإسلامية. علينا أن نحذر من أن ننخر ونتهرأ داخلياً. إذا حافظنا على سلامتنا المعنوية وسرنا في الطريق الذي رسمه لنا الإسلام والجمهورية الإسلامية ولم ننحرف عنه فلسنا خائفين من العدو الخارجي على الإطلاق، ولن يستطيع إلحاق أي ضرر بنا.

السياسات الاستكبارية وسياسات أمريكا، وسياسات الشبكة الصهيونية العالمية التي تستهدف بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلامية لأسباب واضحة، ليس بوسعها القضاء على الجمهورية الإسلامية. وهي ليست عاجزة عن القضاء عليها وحسب، بل وعن إبطاء حركتها أيضاً. بوسعنا المضي في مسيرتنا بسرعة. ونتوقع مؤامرات العدو بالطبع، فهذه المؤامرات ستستمر إلى حين معين، وهذا الحين المعين هو الاقتدار الشامل للبلاد، وهذه هي مهمتكم أنتم الطلبة الجامعيين وجيل الشباب. يوم استطعتم إيصال البلد لمحطة الاقتدار العلمي والاقتدار الاقتصادي، ويوم تمكنتم من توفير العزة العلمية لبلادكم، عندها ستقل المؤامرات طبعاً؛ لأن الأعداء سوف ييأسون. وطالما لم نصل إلى تلك المحطة يجب توقع المؤامرات والاستعداد لمواجهتها. وسوف تكونوا أقوى ويكون عدوكم أضعف مع كل يوم يمرّ إن شاء الله، ولن يكون يوم انتصار الشعب النهائي بعيداً بمشيئة الله.[1]

---

١. بيانات سماحته في جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

إظهار الاستعداد أفضل الطرق ليأس العدو عن النفوذ

أفضل طريقة لفرض التراجع على العدو هو إبداء الاستعداد والجاهزية[1]، إننا نقول بأن الدفاع عن المجتمع الثوري هو واجب أهم وضروري؛ لأن خطر تهديد هذا المجتمع أمر دائمي تقريباً. ولا نقول بأن الحرب مستمرة. إن التهديد قائم، ولكن الأمر مرتبط بشعبنا وكيفية إظهاره لنفسه أمام التهديد وإلى أي حد يمكنه الحفاظ على استعداده. فلو حافظ شعب ثوري على استعداده دائماً، أي أنه لو استمر الشباب في الالتحاق بقوات التعبئة والعمل الميداني والدورات التدريبية، ولو حافظ الشعب على روحه المعنوية عالية، ولو كانت ملامح المجتمع تعبر عن الاستعداد والتأهب للدفاع عن البلاد، فلن تنفذ التهديدات ولن تتحقق أطماع العدو.

إنه يمكن الادراك من خلال سلوك مجتمع ما، ما إذا كان هذا المجتمع قادراً على الدفاع عن هويته وكرامته أم لا؟ فالمجتمع الذي يهتم أبناؤه بالأمور الفردية أكثر من اهتمامهم بشؤون البلاد والقضايا العامة، والمجتمع الذي يتجه فيه الشباب صوب الفساد، والمجتمع الذي ينظر المؤثرون من أفراده إلى مصالح الثورة والبلاد بنظرة اللامبالاة وعدم الاهتمام، والمجتمع الذي تنمو وتشتد فيه الخلافات السياسية والمذهبية والحزبية والفئوية والقومية، والمجتمع الذي يتطلع فيه الرجل والمرأة نحو اشباع الغرائز والحياة الرغدة والملذات والفساد، اعلموا أنه مجتمع عاجز عن الدفاع عن نفسه. فمجتمع من هذا النوع لا يمكنه الدفاع عن مصالحه وشرفه وكرامته.

١. بيانات سماحته بمنطقة أبركوه بمحافظة يزد بتاريخ ٥-١-٢٠٠٨م

إن ما لاحظتموه وشهده الأشخاص المسنّون بأنفسهم وسمع عنه الشباب من أن الاستعمار في المائة وخمسين سنة الأخيرة عندما قام باختراق ثقافة البلاد والشباب والتربية والتعليم عندنا وسوق الشعب نحو البطالة والفساد والاجرام والاختلاف، كان بهدف تعجيز شعبنا عن الدفاع عن مصالحه وشخصيته ومستقبله. ولو توصل العدو إلى جعل المجتمع عاجزاً عن الدفاع عن نفسه، فاعلموا أن التهديد سيكون خطيراً وأن العدو سيحقق نواياه ويضرب ضربته.

وإن السبب في أننا نحن الشعب الإيراني استطعنا الصمود والمقاومة في مواجهة هجمات العدو المختلفة بكل مشاكلها وتمكنّا من إلحاق المزيد من الاضرار به، هو تفشّي الروح الثورية والتقوى ووحدة الكلمة بين أفراد شعبنا ببركة الدين والإيمان والثورة والإسلام والتربية القرآنية والإسلامية للإمام الكبير الراحل الذي كانت أقواله ومفاهيمه وأفكاره انعكاساً واضحاً لمفاد ومضمون القرآن والإسلام.[1]

الشعب الذي يبدي استعداده وتواجده وعزيمته الراسخة في كافة الميادين يخيب آمال العدو في التغلغل إليه والانتصار عليه. على الشعب الإيراني أن لا يبدي أي ضعف أو تراجع في أية قضية من القضايا إزاء الرأي العام العالمي وحيال أنظار العالم. حين ترون مسؤولي الحكومة يصرّون على مواقفهم في مضمار القضية النووية إلى هذه الدرجة فالسبب أولاً إنها ضرورة -وقد شرحت هذا المعنى قبل أمس في تجمع الشباب والطلبة الجامعيين بيزد- هذه حاجة وطنية إذا لم نشرع بها اليوم سيواجه شعبنا وبلادنا أضرار ذلك بعد عشرة أعوام أو خمسة

١. بيانات سماحته أمام مختلف شرائح الشعب الإيراني بتاريخ ٢٧-٩-١٩٨٩م

عشـر عاماً. وإذا بدأنا بها اليوم فسـنقطف ثمار أتعابنا الوطنية يوم نكون بحاجـة إليها. إن لم نبدأ اليوم فسـوف نتأخر. هـذا أولاً. وثانياً:أي انفعال حيـال العـدو فـي مثل هـذه الحاجة، سيشـجعه على طـرح مطالب أكثر، والتقدم خطوة أخرى نحو الأمام. لذلك يقف الشعب الإيراني، والوقوف هو الصحيح، وكما قال مسؤولو البلد والحكومة مراراً وكراراً لأبناء الشعب وتجاوبوا معهم في كل مكان فإنه بلاشـك حق أكيد للشـعب الإيراني أن يستطيع التمكن من هذه القوة والطاقة العلمية.[1]

العلم وسيلة لمقابلة العدو به

علـى كل حـال يـا أعزائي، العامـل الذي يمكنه حمايـة بلدنا حيال كل حالات التوسع والطمع والاحتكار والتعدي والمغامرة وخلق الأزمات هو تمتين البنية الداخلية للنظام، وكذلك التواصل بين أفراد الشعب وطبقاته وبين مسؤولي النظام ومديريه، وبث الأمل بالمستقبل لدى الشباب وردم الثغرات التي تؤدي لتضعيف النظام تدريجياً. وكما ذكرت فإن إنجاز هذه المهام بحاجة لمساع حثيثة وعليكم الاهتمام الجاد بقضايا العلم والبحث العلمي في البيئة الجامعية. يسـرني جداً أن يشـير أحد الطلبة الجامعيين الأعـزاء فـي كلامـه إلى ميزانيـة البحث العلمـي ويقول إنهـا قليلة ويطرح زيادتهـا كمطلـب مـن مطالب الطلبـة الجامعييـن وفي اجتماع الأسـاتذة طرحـوا الأمـر ذاتـه. جيد جـداً أن يهتم الشـاب بالبحث العلمـي والعمل العلمـي وتطـور العلـوم. لا يمكـن تطويـر البلاد مـن دون تطويـر العلوم. حتـى أعـداء الإنسـانية يسـتخدمون العلم اليـوم. ولا مندوحـة أمامنا من

١. بيانات سماحته بمنطقة أبركوه بمحافظة يزد بتاريخ ٥-١-٢٠٠٨م

استخدام العلم والشرف العلمي الذاتي في سبيل المبادئ العليا والقيم الحقيقية والفضائل الإنسانية ونشرها. يجب حفظ الوحدة والتواصل.و ينبغي التقدم بالمشاريع الأساسية التي بدأناها.

اعلموا أن حسابات قوى الهيمنة العالمية حول الشعب الإيراني لا تنصحهم بالمغامرة واختلاق الأزمات في إيران. يعلمون جيداً أن العملية لا تتم بالصواريخ والقنابل، وما الصواريخ والقنابل إلّا جزء من القضية. حين يكون الشعب صامداً، وحين تكون غالبية المجتمع دون الخامسة والثلاثين - بمعنى وجود شريحة شبابية كبيرة - وحين يكون الشعب ملتزماً بالقيم الدينية، فسيأخذون في حساباتهم أن مجابهة مثل هذا الشعب ومحاربته غير ممكنة. نعم، يمكن إثارة الضجيج واستغلال خوف هذا الشعب إذا أبدى بعض الخوف. يمكن تهديده، ويمكن حث بعض الأشخاص في داخله على الخيانة. فإذا خاف واستجاب للتهديد والخيانة وإذا استعد للاستسلام عندئذ سينتصر العدو ويدب الأمل في نفسه. لكن حين يكون الشعب واقفاً، شبابه واقفاً، ومسؤولوه واقفين لا يأخذهم الفزع والارتباك حيال التهديد والإرهاب، ولا يفهمون الأمر بصورة مغلوطة، ويثبتون أنهم ملتزمون بعزتهم ومهتمون لعزة بلدهم وشعبهم ومستعدون لحماية بلادهم والدفاع عنها - وهو ما يفهم من المشاركات والتواجد الشعبي العام - سيأخذ العدو هذا بنظر الاعتبار في حساباته وسيعلم أن الانتصار على هذا البلد ليس بالأمر اليسير.[1]

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ ١١-٥-٢٠٠٣م

المجاميع الجامعية عليها مراقبة نفوذ العدو

إنَّ على الشريحة الطلابية ممن لهم أساس إسلامي وعلمي عدم القيام بعمل داخل الجامعة بالشكل الذي يؤدِّي إلى التنافس، أو المعارضة المتلبّسة بلباس المنافسة، التي تقوم بإضعاف هذه الشريحة المؤمنة، فينبغي لهذه الشريحة المحافظة على بعضها البعض، وهذا لا يعني أن يكون الجميع على نفس الوتيرة، فليس من الممكن أو الواجب أن يكون الجميع على نفس الوتيرة، ويتمتعون بنفس الطِباع، إلّا أنَّه يجب تجنّب الخلافات وتضعيف بعضهم البعض الآخر.

من الممكن أنَّ هذا الكلام لم يكن واضحاً للمجتمع الجامعي، قبل عشرة أو خمس عشرة سنة، وكان من اللازم أن يُكرر عليهم، وكنَّا نكرره فعلاً، إلا أنَّكم اليوم تعلمون أنَّ العدو يقوم بصرف الأموال الطائلة الخاصة لحرف مسيرة التوجّهات الطلابية بالخصوص؛ لكي يتمكّن من اختراق المجتمع الجامعي والنفوذ إليه، وإعداد المتطوّعين الذين ينوبونه في العمل؛ من خلال التلبُّس بأقنعة متعددة.

إنَّ الأجهزة الجاسوسية الأمريكية والإسرائيلية اليوم، لم تتردد حتى عن القيام بتقديم المساعدات للتنظيمات الموجودة في الجامعات الإيرانية، والتي ترتبط ـ حسب الظاهر ـ بالحزب الشيوعي السابق، إنَّ مثل هذه التنظيمات موجودة في جامعاتكم بالفعل، وإنَّ المجاميع والفرق الطلابية التي تدعم هذه التنظيمات هم من أصحاب الأفكار الشيوعية الذين قدموا قبل عدَّة سنوات، وعُرضوا على شاشة التلفاز، حيث أعلنوا توبتهم وندمهم طالبين العفو من كبار مسؤولي البلد، ومع سقوط المعسكر الشيوعي بالكامل، وظهور خطأ أهدافه وأفكاره وفلسفته الواهية للجميع، وثبوت

ذلك بالدليل، ولم يبقَ للتيار اليساري أي معنى، تراهم يتمسّكون بذلك الفكر، ويقومون بدعمه ورعايته؛ لأنَّهم بحاجة إليه؛ أي أنَّهم مستعدون من أجل التصدّي للتيار الجامعي الأصيل والصحيح المتمثّل بالتيار الإسلامي، المرتبط بالقيم المعنوية، والمعتز بانتسابه لإيران ـ أن يحرّكوا طلبة الجامعات، تحت أي عنوان، كعنوان الشيوعية، والتسلّط، وأسماء مختلفة أخرى. فعليكم توخّي الحذر من ذلك.

إنَّ مسؤوليتكم جسيمة، فعلاوة على متابعة دروسكم، عليكم أن تتعرّفوا على الأجواء السياسية، وينبغي أن يكون لكم دور في التأثير فيها، فضلاً عن تقوية استعداداتكم من الناحية الفكرية والروحية؛ وذلك من أجل مستقبل هذا البلد، الذي ستزداد مكانة نظامه الذي يعتمد على القيم المعنوية ـ أي النظام الإسلامي عشرة أضعاف ما هو عليه اليوم، عندما يقاس في المعادلات العالمية، اطمئنّوا من أنَّنا سنحقق ذلك في المستقبل، وستشهدون أنتم - أيها الشباب ـ ذلك اليوم - وبطبيعة الحال لا يمكن لأعمارنا بلوغه - لكنَّ أعماركم تسمح بذلك، وستشهدون ذلك اليوم، الذي تكون فيه مكانة وأهميّة الجمهورية الإسلامية في المعادلات العالمية ـ سواءً على الصعيد السياسي، أو العلمي، أو في مجال الكشف عن الأفكار البنَّاءة ـ أكثر بعشرة أضعاف مما هي عليه اليوم، وينبغي لكم أن تُعدّوا أنفسكم لذلك اليوم إن شاء الله تعالى.[1]

كلامي للطلبة: إنني أوصيهم بالاحتراس من العدو، ومعرفته على حقيقته، عليكم أن لا تغفلوا عن معرفة العدو، فالغرباء الذين يتلبّسون بلباس الأصدقاء يتسلّلون في كل مكان، عليكم بمعرفة هذه الأيدي

١. بيانات سماحته أمام نخبة من متفوقي الجامعات بتاريخ ١٧-١٠-٢٠٠٦م

الخفيّة؛ فما من أحد ينال الثناء على غفلته، ولا أحد يحظى بالمديح على إغماض عينيه، وإذا ما تلقّى الغافل من الأعداء ضربة فهو أوّل مسؤول ومذموم.

الطلبة الجامعيون يشكّلون شريحة فاخرة وثمينة، ولهذا اتّخذها العدو غرضاً له، وقد سعى الأعداء منذ سنوات لوضع الطلبة في موضع مجابهة النظام، إلاّ أنهم لم يفلحوا ولن يفلحوا في مسعاهم هذا، وإذا أرادت بعض العناصر المتسلّلة انتهاز الفرصة والاصطياد في الماء العكر، والتغلغل بين ثنايا الشرائح الطلابية وإطلاق بعض الكلمات والشعارات، عليها أن لا تتوهّم أننا سنخطئ، فنحن لن نخطئ؛ لأننا نعرف المقابل ونعرف من نخاطب، فطلبة الجامعة أبناؤنا وأبناء هذا الشعب؛ والعدو هو الذي يريد التستّر بستار الطلبة للتغلغل بين صفوفهم وارتكاب المفاسد باسمهم، وهذا ما يوجب على الطلبة أن يتحلّوا بالحذر واليقظة.[1]

أعزائي الشباب والطلاب، إن بذور الهيئة الإسلامية في جامعات البلاد تجذّرت وأثمرت في أكثر لحظات الثورة حساسية بحكمة هذا الإمام العظيم ورؤيته الثاقبة، وقد تم رَيّها لسنوات عديدة بتوصياته الحكيمة. اليوم وبعد مرور أكثر من عقدين، لا تزال أهمية هذه البذور الثورية والإسلامية والشعبية باقية. اليوم، كما في أيام تأسيس هذه الهيئات، تحتاج البيئة الجامعية إلى حاملي شعلة الإيمان والتقوى والوعي الذاتي في السياسة والنشاط وحماس الحلم الطلابي، ويمكن أن تكون الهيئات الإسلامية من بين المجموعات الأكثر نجاحاً لتحمّل هذه المسؤولية العظيمة.

---

١. بيانات سماحته حول الأحداث في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٧-١٩٩٩م

إن راية العدالة والحرية الإسلامية، التي يرفعها اليوم النظام المقدس للجمهورية الإسلامية أمام أعين العالم، يواجه أعداء حاقدين ومعاندين وطغاة دوليين منشغلين بمئات الأساليب والمؤامرات لصرف عيون وقلوب الشعوب الإسلامية عن هذه العزة والحرية.

يجب ألا يغفل طلابنا في جيلنا الشاب أبداً عن ساحة المواجهة وعدم الخضوع. إن يد العدو الخفية والجليّة تعتبر الجامعات من أولى أهداف المؤامرة، وهذا يدعو جميع المشفقين والمتعاطفين خاصة الطلاب الأعزاء، إلى أن يكونوا أكثر يقظة وحساسية. علامة الفتن الثقافية والسياسية بارزة أمام الجميع. يمكن للشباب المؤمن والواعي إخماد هذه الفتن في مهدها وإذا ما ارتفع غبار الفتنة احتواه وقهره والتغلب عليه.

وحذر الإمام العظيم الهيئات الإسلامية مراراً وتكراراً من نفوذ الأعداء. هذه النصائح والتوصيات الحكيمة باقية بقوة حتى يومنا هذا. يجب على أعضاء الهيئات الجمع بين النشاط السياسي وبناء الذات الروحي والمعنوي وبناء سد قوي ضد نفوذ الشيطان.

في هذه الحالة سيتعهد نقاء وإخلاص الشباب وقلب الطالب النقي الذي يحلم بالمثالية سيتحمل جميع المسؤوليات العظيمة في هذه الفترة.[1]

كونوا يقظين بأن لا يأسس العدو له مركزاً بين التجمعات الإسلامية، الذين لا يريدون أن تقوم الفعاليات الإسلامية في الجامعات، والذين

---

١. رسالة سماحته إلى الجلسة السنوية للهيئات الإسلامية الجامعية المستقلة بتاريخ ١٣-٨-٢٠٠٢م

لا يريدون الشباب أن يتمسكوا بالإسلام، لا يعرفون حقائق الثورة، ولم يعرفوا الشكل العظيم للثورة الإسلامية والنظام الإسلامي.

إحدى خدعهم هو النفوذ في المراكز الدينية والثورية، وخصوصاً في التجمعات الإسلامية الجامعية، لكن لديّ أملٌ كبير في الشباب وبدوافعهم، وبتصديكم الشجاع الذكي لهجمات العدو، وإن شاء الله سوف تسلكون الطريق بإيمانكم.[1]

وعي الشباب طريق لمقابلة نفوذ العدو

لحسن الحظ فإن ساحة العلم اليوم مفتوحة، وساحة الأنشطة التقنية مفتوحة، وعلى المسؤولين أن يفتحوا الساحات الاقتصادية ليدخل شباب هذا البلد مختلف الساحات بثقة بالنفس. إن هذا البلد بلدكم. جيلنا قام بما يستطيعه طوال الأعوام المتمادية. البلد اليوم بلد الشباب وملك الشباب. على الشباب أن يعدّوا أنفسهم ويكونوا جاهزين في القطاعات والميادين المختلفة. أيها الشباب جابهوا نفوذ الأعداء وتأثيراتهم الثقافية وأساليبهم المثبّطة التي يروّجونها في المجتمع. اعلموا أن الإسلام المنقذ المادي والمعنوي.[2]

عليكم أيها الشباب أن تبقوا يقظين دوماً. عمّقوا معارفكم الدينية والثورية ما استطعتم. كونوا كزبر الحديد - كما في بعض التعابير الحديثية والأدعية - صلبين نافذين قاطعين ذوي إرادة قوية.

---

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٣٠-٩-٢٠٠٠م

٢. بيانات سماحته أمام ناس منطقة غرب گيلان بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١١م

إذا أردتم أن تحفظوا لأنفسكم هذه الهوية بصورة تامة، والذين سيلتحقون بكم من الأجيال التالية في المستقبل إن شاء الله سيعملون على استمرار حياة هذه الشجرة الطيبة وهذا التيار المقدس، فعليكم تمتين أركان المعارف الدينية في قلوبكم. في مضمار المسائل الدينية أوصي أن ينتهل الشباب من المعارف الراقية ومن أفضلها آثار الشهيد مطهري. الشعارات جيدة جداً، والتوجهات جيدة جداً. ينبغي تعميق هذه التوجهات والشعارات. اقرأوا كتب الشهيد مطهري أيها الشباب، ولا تغفلوا عن سير القادة وعن الإطلاع على حياة شهداء طريق الحق. القادة العسكريون بالدرجة الأولى، بيد أن هذا الأمر لا يقتصر عليهم. قرأت كتاباً عن مجموعة تمثل جزءاً من كتيبة تعبوية شاركت في إحدى هجمات الدفاع المقدس؛ تواجد أفراد مجموعة داخل ساحة المعركة؛ نشاطهم المؤثر جداً، وشوقهم، وإيمانهم، والضربة التي وجهوها للعدو، وبالتالي تلك الهالة من النور التي اكتسبوها في ساحات الوغى والمنعكسة في كلامهم، أو في وصاياهم بالنسبة لمن استشهد منهم. أنا انتفع من هذه الكتب كلما قرأتها. افتحوا باب هذه المنفعة على أنفسكم. أنتم الشباب آمال مستقبل البلاد، ومن هم الأكثر تحفزاً وإيماناً بين شباب البلاد يشكلون أكبر الآمال لها وللشعب، ولا شك أن منظومة التعبئة هي من هذا القبيل.[1]

راية الإسلام سوف تنقذ كل هذه المنطقة إن شاء الله. إننا نشاهد اليوم أن النهضة الإسلامية تتسع يوماً بعد يوم في هذه المنطقة الإسلامية العظيمة في الشرق الأوسط. العدو يمنى بالعزلة والتراجع باستمرار،

---

١. بيانات سماحته أمام التعبويون في محافظة فارس بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

والحركة الإسلامية تتقدم للأمام على الرغم من تحركات الأعداء الرامية إلى إخمادها.[1]

بيد أنه لا يعني أن الأعداء أقلعوا عن محاولات التغلغل والتآمر والاندساس. إنهم هناك يعملون ويسعون. يحاولون بمؤامراتهم وبثهم للخلافات واستخدام الأساليب الدنيئة أن يوجهوا ضربتهم متى ما استطاعوا ذلك. وهذا يتطلب اليقظة والاحتراس. هذه اليقظة والجاهزية التي أتحدث معكم عنها ليست جاهزية عسكرية فقط. بل هي الجاهزية الروحية أيضاً. قد لا يستطيع العدو فعل شيء من الناحية العسكرية ولا يخامره الأمل في ذلك، لكنه من الناحية الثقافية، ومن الناحية السياسية، والأمنية، ومن حيث إعداد الجواسيس والتغلغل إلى المعتقدات والإيمان الراسخ لدى الرجال والنساء المؤمنين في هذا البلد، قد يروم على هذه الصعد اصطناع وسائل معينة لبلوغ أهدافه السوداء، هذه الأمور تهدد أمننا، الأمن في البلاد وفي أية منطقة يمثّل أساس التقدم.[2]

لست أشك في أن المستقبل للإسلام، وفي دائرة الإسلام وسوف ترون أيها الشباب إن شاء الله اليوم الذي ترفرف فيه بتوفيق من الله راية الإسلام في كل هذه المناطق، وتشكل منظومة إسلامية متحدة مقتدرة عزيزة.[3]

---

١. بيانات سماحته أمام ناس منطقة غرب گيلان بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام جمع من عشائر منطقة كردستان بتاريخ ١٤-٥-٢٠٠٩م

٣. بيانات سماحته أمام ناس منطقة غرب گيلان بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١١م

التعبئة عامل مهم لمقابلة نفوذ العدو

في هذا الموقع من هو عامل الدفاع المستميت عن الثورة والإسلام؟ التعبئة (البسيج)، أي نفس قواعد المقاومة ونفس القوى الشابة والمتحمّسة. هؤلاء الشباب الذين لم يشهد تاريخنا منذ بداية الإسلام وحتى يومنا هذا مثيلاً لوفرة أعدادهم في أية حقبة زمنية. هؤلاء الشباب الذين هم في ريعان شبابهم ومفعمون بحيوية الشباب يتسارعون لأداء التكليف الشرعي وخدمة الناس والسعي والعمل الدؤوب لتحقيق أهداف وغايات الإسلام والدفاع عنها بدلاً من البحث عن الرفاهية مثل الشباب المتراخي والشباب العادي في جميع مناطق العالم.

هؤلاء هم الشباب الذين يأنسون بالقرآن الكريم ويجعلون آباءهم وأمهاتهم العجائز في دهشة وانبهار من صلاتهم وعبادتهم. في بيت كل شهيد زرناه سمعنا من معظم آبائهم وأمهاتهم هذه العبارة: «نحن كنا نتعلم الدين من هؤلاء الشباب!». نعم، هذا هو سر تميّز الثورة، وهكذا تميّز الإمام.

إن هذا الرجل العظيم أنجز عملاً كبيراً واستطاع أن يربّي شباب هذا المجتمع كالزهور طاهرة ونقيّة بعدما عمل فيه العدو بشكل مباشر وغير مباشر لمدة خمسين أو ستين سنة، ليدخله في مستنقع الفساد. قال الإمام: «إن هذا هو فتح الفتوح». نعم لقد كان فتح الفتوح الذي صرّح به الإمام هو بناء الشباب المؤمن والمخلص والسليم والصادق المتجاهلين لشهواتهم والسائرة قلوبهم إلى الله.

متى كان لدينا عبر التاريخ شباب نجباء وصالحون في هذا البلد أو في

البلدان الإسلامية الأخرى كما كان الحال في برهة الثورة؟ ألا يرى العدو ذلك؟ يريد العدو أن يأخذ هذه من الثورة. العدو يخطط لنشر الفساد بين شباب هذا البلد.

من الذي يجب أن يواجه نشر الفساد هذا؟ من الذي يجب أن يقف في وجه التخريب؟ من الذي يجب أن يقف ضد المؤامرات التي يقوم بها العدو مع وكلائه داخل البلاد وقد يجذب إليها بعض الناس السذج؟

التعبئة (البسيج) هذه القوة العظيمة لا تتألف من عدة آلاف من الأشخاص في كل مدينة، البسيج يعني كل القوات المؤمنة التي تحمل عنوان حزب الله في بلادنا، وكما قال الإمام: «قوات التعبئة البالغة عشرين مليون». والآن دعوا الأعداء يجلسون ويحللون ذلك، نعم، لم تستطع إيران حشد أكثر من مليون! إن كل القوى المؤمنة المنضوية تحت راية حزب الله في بلادنا تعتبر قوات تعبئة، فلتعمى أعين الأعداء![1]

١. بيانات سماحته أمام التعبويين في معسكر الإمام حسن المجتبى عليه السلام بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٠م

طرق مواجهة نفوذ العدو
التعرف على تعرف ونفوذ العدو
البصيرة
معرفة الزمان
الإسلام والروحانية
تقوية الإيمان والوعي والنظر الدقيق للعدو
الالتزام بالشريعة
الحج
العزة
الاستقلال
إحياء مفهوم الجهاد والشهادة
الوحدة الإسلامية
الحضور الشعبي
القانون
القدرة الشاملة
إظهار الاستعداد
العلم والتحقيق
وعي الشباب
قوات التعبئة

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥- القادم من هناك، الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد

سلسلة نهج الولاية:

١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي إلى مالك الأشتر، الإمام الخامنئي
٧- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٥- يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي

٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان

٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان

٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد سماعهم خبر استشهاد الحاج قاسم سليماني

١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الأستاذ محمد فخراوي

١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس

سلسلة تاريخ البحرين:

١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٣- الإبادة الثقافية في البحرين

٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١- رسول الرحمة

٢- الإسلام والعلمانية

٣- الجمري في كلمات أمينه وخليله

٣- القدس صرخة حق

٥- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
٧- الدولة والحكومة
٨- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
٩- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٠- في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١١- الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣- كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨- المهدوية في الفكر الولائي
٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢- بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٣- بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥- گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦-تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

النفوذ الأمني ليس بالشيء الصغير، لكنه قليل الأهمية إلى جانب النفوذ الفكري والثقافي و السياسي

الإمام الخامنئي
2015-9-16م

الموقع الرسمي
دار الوفاء للثقافة والإعلام